حكايات جدتي

علي بابا

أفتح يا سمسم





مختارات من تراثنا الشعبي
حكايات جدتي
علي بابا
أفتح ياسمسم
فاطمة إبراهيم
دار الحسام للنشر وا

حكابات جدتي من التراث الشعبي حكايات ألف ليلة وليلة على بابا أفتح ياسمسم ط 1.ـ القاهرة : دار الحسام للنشر والتوزيع.

128ص ؛ 24 سم

رقم الإيداع 2009/22878

تدمك 8-109-405-977-978

1- ألف ليلة وليلة.

2- القصص الشعبية.

أ. العنوان

398و 2

الطبعة الأولى

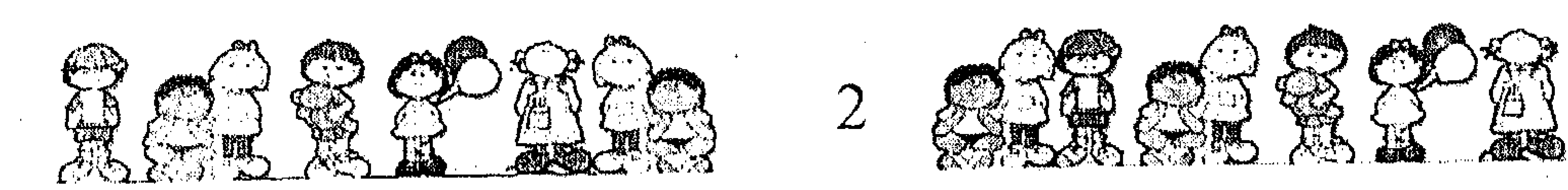
1430هـ - 2010 م

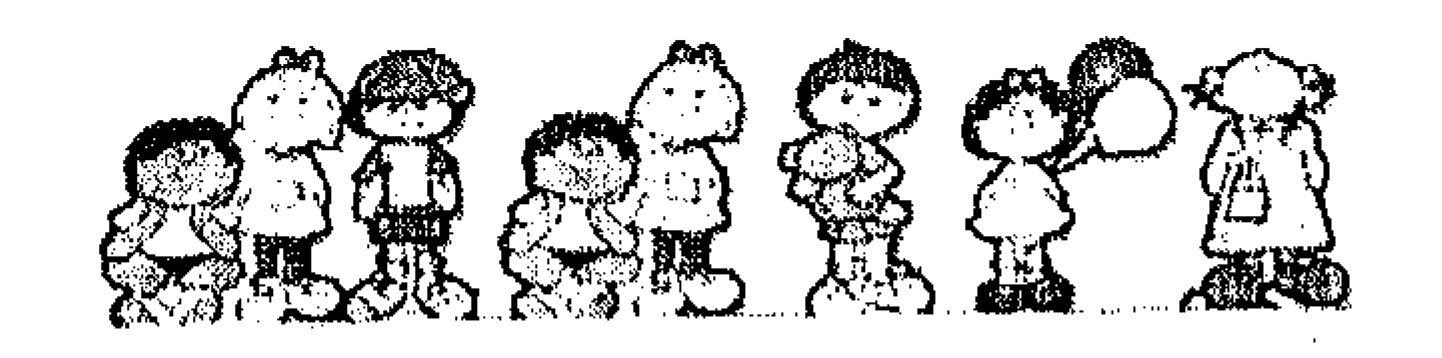
دار الحسام للنشر والتوزيع

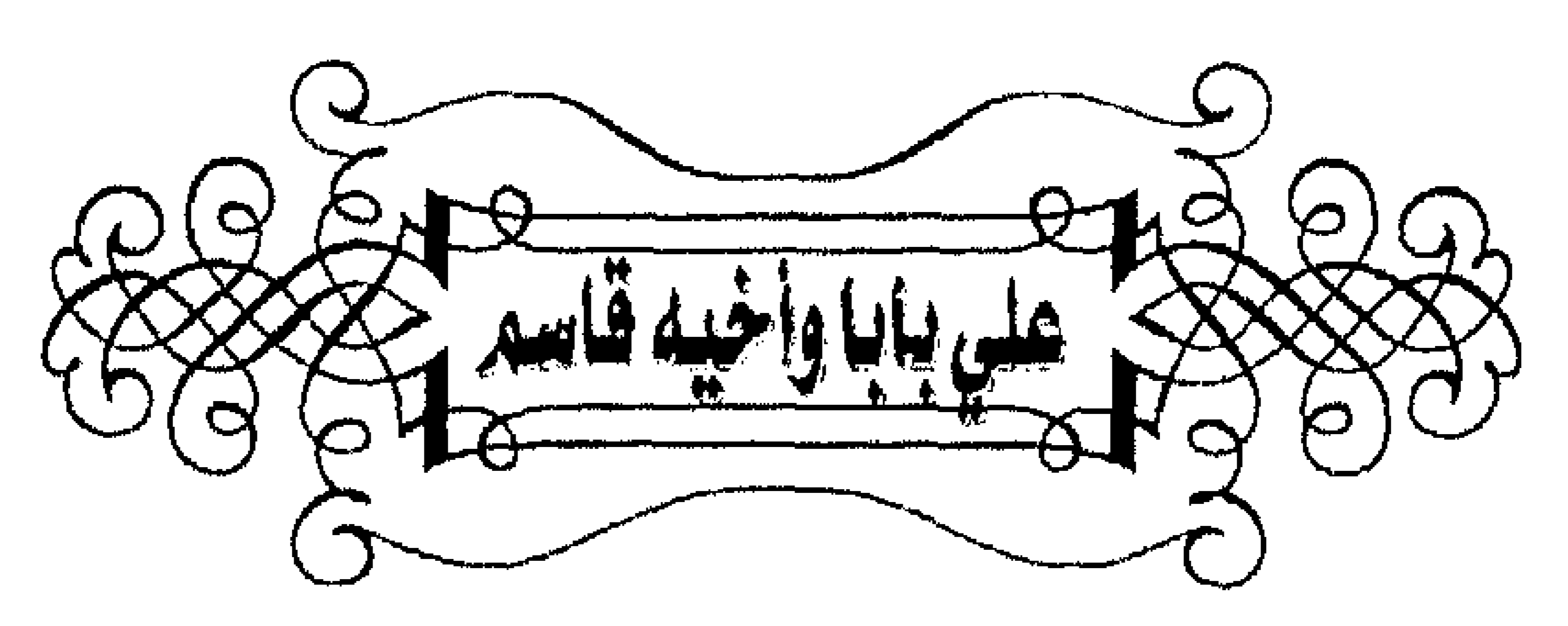
المكتبة :- 355 ميدان النافورة — المقطم — القاهرة .

هاتف وفاكس : 25075418--25058084

الموقع علي الانترنت:info@daralhoussam.com







جلست الجدة لتحكى الحكاية الجديدة وأحفادها يلتفون حولها يسمعون في إنصات. وقالت الجدة :- كان يا ما كان وما يحلي الكلام إلا بذكر خير الأنام، ومخرج الناس إلي النور بعد الظلام، النبي محمد عليه الصلاة والسلام.

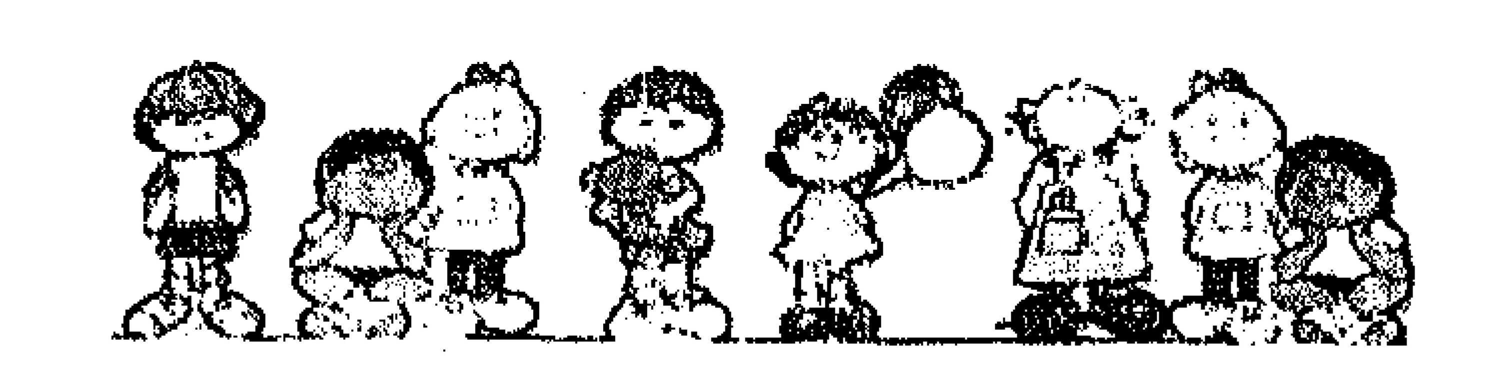
قال الأطفال :- عليه ا لصلاة والسلام.

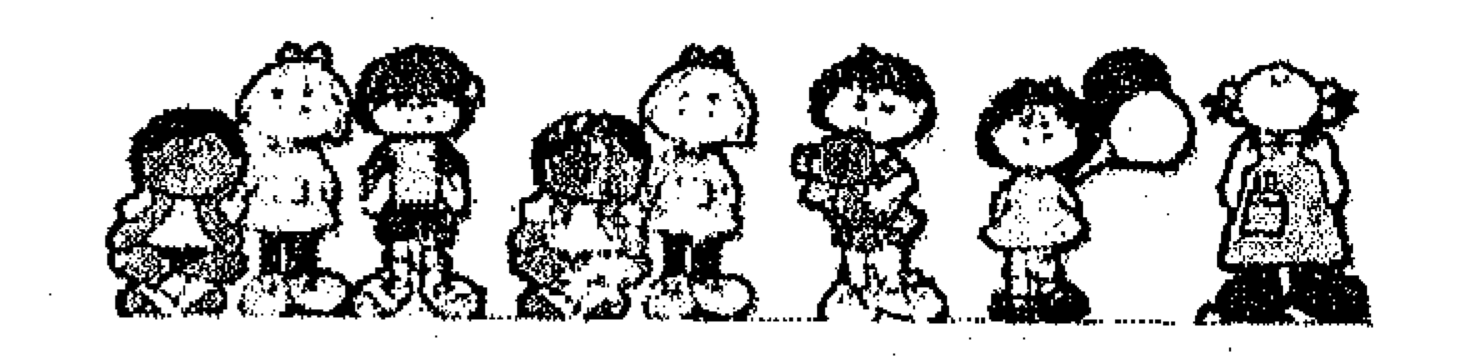
قالت الجدة :ـ بلغني يا أحفادي الأعزاء أنه في قديم الزمان وفي بلاد فارس كان يعيش تاجراً يحب الخير للناس ويعطي الفقراء يهب الصغير والكبير، يصنع الموائد في اغلب أيام العام لإطعام الناس حتى اشتهر بجوده وكرمه.

وفي يوم من الأيام شعر بان الآجل قد دنى وانه من جوار ربه قد اقترب، فجمع أولاده من حوله وكان له ولدان واحد اسمه قاسم والآخر اسمه "علي بابا".

قال الوالد لأولاده: يا أحبائي أنكم ترون أن العمر قد دنا وإني من الله أقرب، وقد عملت حياتي كلها في طاعته وحاولت أن أرضيه فأطعمت الفقراء والمحتاجين حتى عرفنا الناس بكرمنا وجودنا، ويعلم الله أني ما صنعت ذلك إلا ابتغاء مرضات الله، وكنت من النفاق أبعد، وأرجو الله أن أكون قد أحسنت لنفسي في عملي.

وها أنتم أصبحتم رجال كبار وقد تزوجتم ورزق الله أبني "علي بابا" بستة من الأولاد "بركة البيت، ونطاط الحيط، وميسور، وممدوح، وحبظلم، ومرزوق" وهذا فضل من الله. ثم ألتفت إلي أبنه قاسم وقال :ـ





وإن كان لم يرزقك الله يا قاسم الولد الذي تقر به عينك فلا تحزن فإن فرج الله قريب وإن شاء الله يرزقك البنين والبنات.

وبعد يا أولادي فأوصيكم أن تسيروا بين الناس بسيرتي، وان تعطوا الفقراء من مال الله الذي أتاكم، فالفضل كله لله والرزق بيد الله يرزق من يشاء بغير حساب، وأما تجارتي فهي بينكم بالنصف وأنتم تعرفونها جيداً.

وآخر كلامي إليكم أن اجتنبوا الشقاق والخلاف والطمع، فما هلك الأولين إلا من أطماعهم، وإن ليس للإنسان إلا ما أكل فأفنى وما لبس فأبلى، والذكرى أطول من عمر بن آدم والسلام.

وهكذا فاضت روح الأب وأنتقل إلى رب كريم لا يغفل ولا ينام بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

وبكى قاسم و"علي بابا" على أبيهم وابتلت لحاهم، وبكت الزوجات وأبناء "علي بابا" بركة البيت، ونطاط الحيط، وميسور، وممدوح، وحبظلم، ومرزوق".

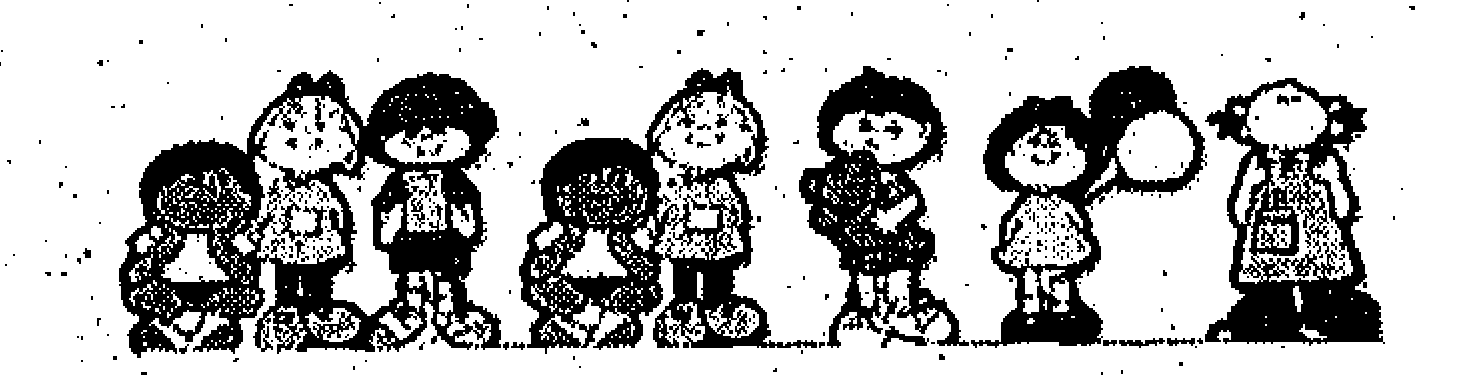
ثم أنهم كفنوا أباهم وعملوا له جنازة تليق بأفضل التجار.

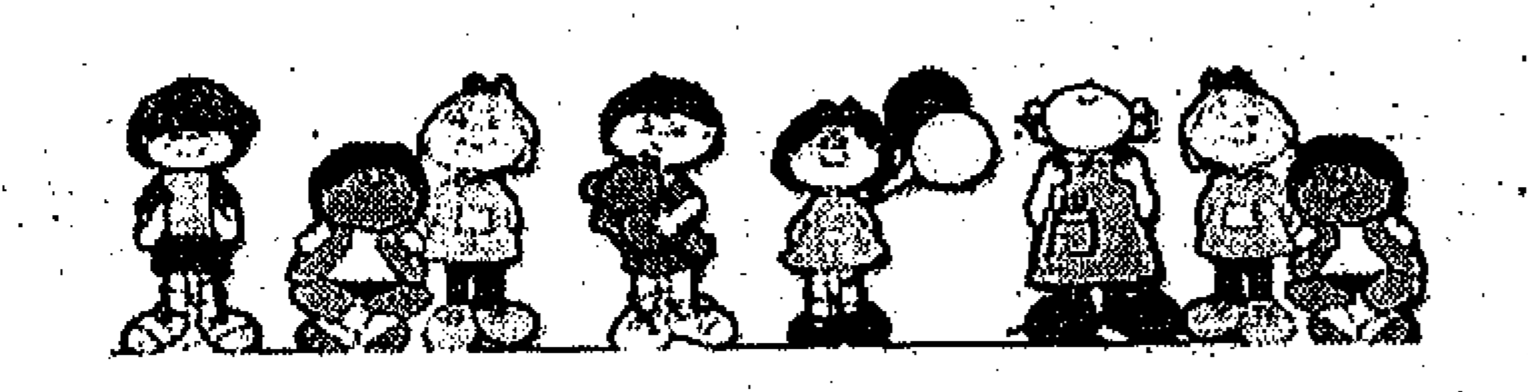
وفي المساء بات "علي بابا" مع زوجته وأولاده وهم في حزن على أبيهم الذي كانوا يحبونه غاية المحبة. أما قاسم فإنه جلس على الأريكة يفكر وبجواره زوجته.

قالت الزوجة :ـ وماذا بعد يا قاسم؛ هل ستعمل بما أوصاك به أبيك وستقسم التجارة بينك وبين أخيك "علي بابا"؟.

فقال قاسم :ـ لقد سئمت من "علي بابا"، كل شيء يقاسمني فيها، ولقد رزقه الله بأطفال كثيرة وأموال وفيرة حتى أن أبي كان يفضله علي.

قالت الزوجة :ـ إذن هذه فرصتك فخذ كل التجارة ولا تعطيه شيء.





قال قاسم :ـ وكيف أفوز بكل التجارة ولا أعطية شيء ، إن فعلت ذلك فانه سيذهب القاضي ويشتكي له وعندها سيعاقبني القاضي ويعيد له حقه.

قالت الزوجة باستهزاء :ـ القاضي ! ! ليس هناك أسهل من القاضي ؛ فإنك تستطيع أن تشتري ضميره بهدية جميلة ، وعندما يذهب إليه "علي بابا" يستطيع أن يرده خائباً وقد يعاقبه أيضاً.

قال قاسم :ـ هذا رأي صائب ، في الصباح سأذهب إلى القاضي وأرى ماذا أفعل.

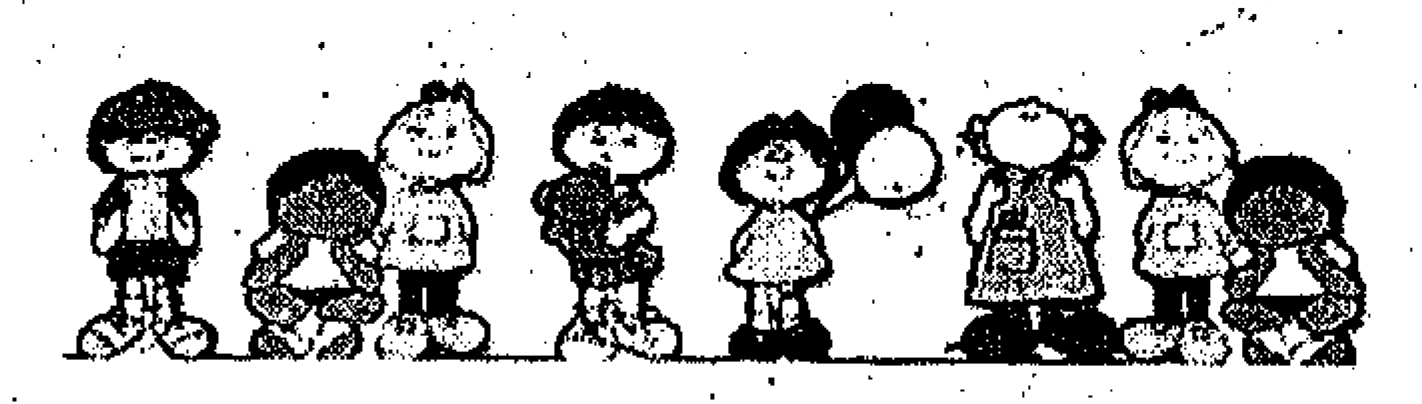
وفي الصباح الباكر اشتري قاسم هدية جميلة حلياً وبدلة سلطانية من الحرير ، وذهب بها إلى بيت القاضي وكان قاضي طماع.

قال القاضي لقاسم :ـ ما كل هذه الهدايا يا قاسم ما عهدنا أباك يعطينا إياها من قبل؟.

قال قاسم :ـ لقد مات أبي وكان رجل شحيحاً ولا يحب القاضي ولا السلطان ، وكان كل حبه للفقراء والمساكين أما أنا فأحب الملوك والسلاطين.

قال القاضي :ـ قبلنا هديتك يا قاسم فقل لنا لماذا أتيت بهذه الهدايا وطلبك مجاب.

قال قاسم :ـ يا أعدل القضاة ، أنت تعلم جيداً أن أبي مات وترك تجارة كبيرة ، وكنت أنا طوال عمري أتعب وأساعد أبي في تجارته ، وأخي على بابا لم يكن يتعب مثل تعبي ، وبرغم ذلك كان أبي يفضله عليّ ويعطيه من المال والحرير والأقمشة ، ويعطي أولاده الكثير من الخيرات حتى أخذ أكثر من نصف تجارة أبي ، والآن "علي بابا" يريد أن يأخذ النصف الآخر من التجارة ويقول إن أبي قد أوصاه باقتسام تجارتنا برغم انه أخذ نصيبه في حياة أبيه فماذا تقول يا قاضي القضاة. ففهم القاضي ما يريد أن يفعله





قاسم، وهو أن يأخذ نصيب أخيه "علي بابا" وورثه من تجارة أبيه، ويريد أن يساعده القاضي على ذلك. فقال القاضي لقاسم :ـ لكن الهدية التي أحضرتها قليلة بالمقارنة بطلبك، فلقد علمت أن أباك قد ترك الكثير من الذهب والمجوهرات والأقمشة والحلي.......الخ.

فأمسك قاسم بلحيته وفهم ما يرمي إليه القاضي؛ وأنه قد طمع في مال أبيه مثلما طمع قاسم في مال أخيه "علي بابا".

فقال قاسم :ـ نعم يا قاضي القضاة لقد ترك أبي الكثير من المال لكنه ترك لنا الكثير من الديون، فكما تعرف أنه كان ينفق الكثير من الأموال على الفقراء، حتى قضى على أكثره، ولكني برغم ذلك لك عندي هدية كبيرة إن قضيت لي حاجتي.

فضحك القاضي من ذكاء قاسم وقال :ـ أذهب يا قاسم ولا تقلق من "علي بابا" وسترى ماذا أفعل معه. أما "علي بابا" فلقد أستيقظ كعادته في الفجر وذهب إلى المسجد وصلى الفجر ثم ذهب إلى أولاده وزوجته وأحضر الفطور وأطعمهم ثم ذهب إلى دكان أبيه ليبدأ عمله.

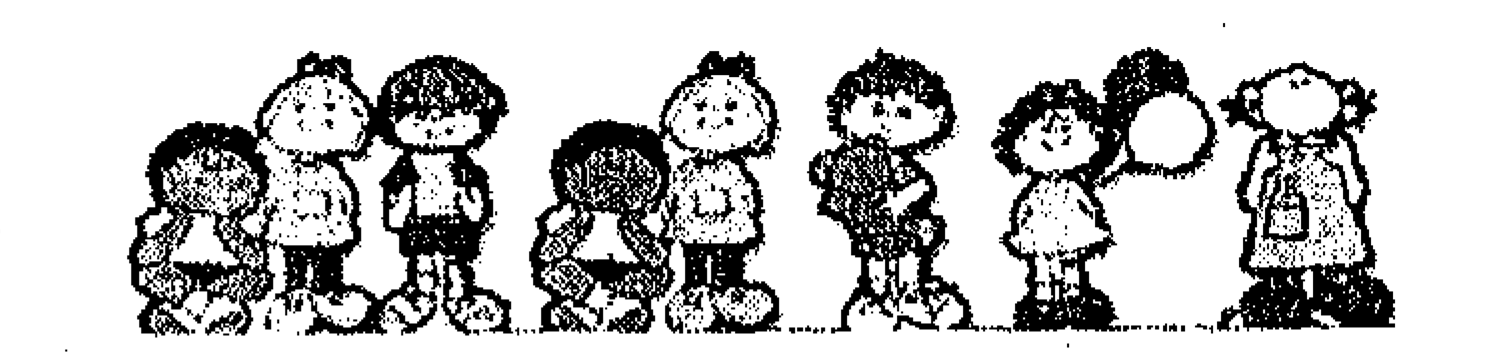
وفي حين كان "علي بابا" يجلس أمام دكان أبيه؛ وإذا برجال القاضي قد اقتحموا دكانه وأمسكوا به وقالوا له :ـ تعالى معنا فإن القاضي يطلبك، وقال لنا أقبضوا عليه وآتوني به.

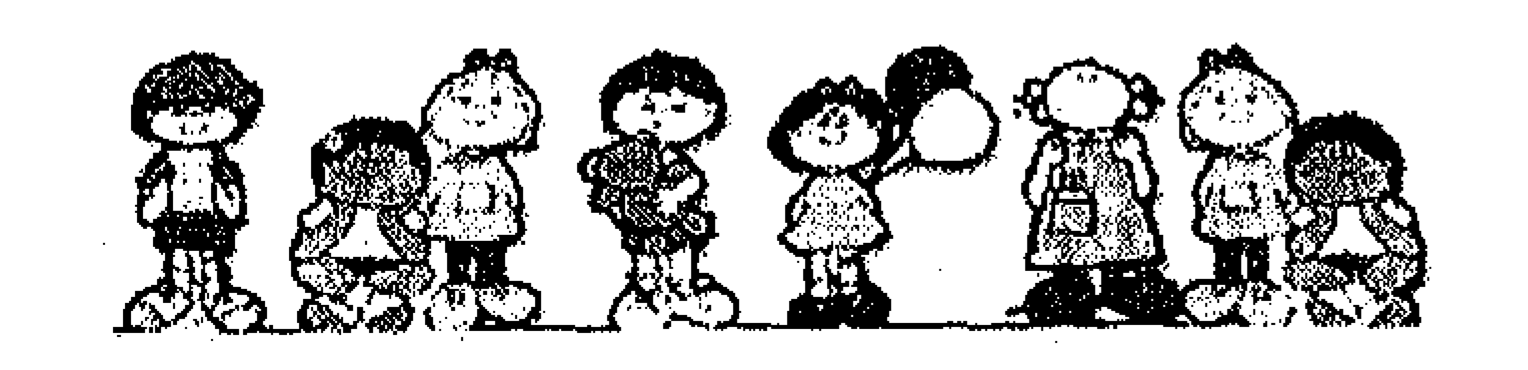
قال "علي بابا" :ـ لماذا تقبضون عليّ وأي ذنب جنيت حتى تفعلوا معي ذلك؟.

قال الجنود :ـ والله ما نعلم ماذا فعلت؟ ولكنه أمرنا أن نحضرك ونحن ننفذ ما أمرنا به.

قال "علي بابا" :ـ لا حول ولا قوة إلا بالله، هيا بنا إلى القاضي.

وفي ساحة القضاء جلس القاضي على كرسي الحكم واحضروا "علي بابا" أمامه.





قال "علي بابا" :ـ السلام عليك يا قاضي القضاة.

قال القاضي :ـ لا سلام لمن أراد أن يسرق أموال الناس وميراث أخيه.

قال "علي بابا" :ـ وهل أنا سرقت مال أخي قاسم؟.

قال القاضي :ـ نعم الم يعطيك أبيك وأجزل لك العطاء في حياته ، وكان ينفق على أولادك ، والآن تريد أن تأخذ ما تبقى من تجارته وهو نصيب قاسم.

قال "علي بابا" :ـ يا قاضي القضاة أن أبي ترك لنا هذه التجارة مناصفة بيننا فلي نصفها وأخي قاسم له نصفها ، وهل اشتكى أخي قاسم مني؟.

قال القاضي :ـ نعم أشتكى إلينا سوء تصرفك ولابد وان نعيد الحق إلى أصحابه.

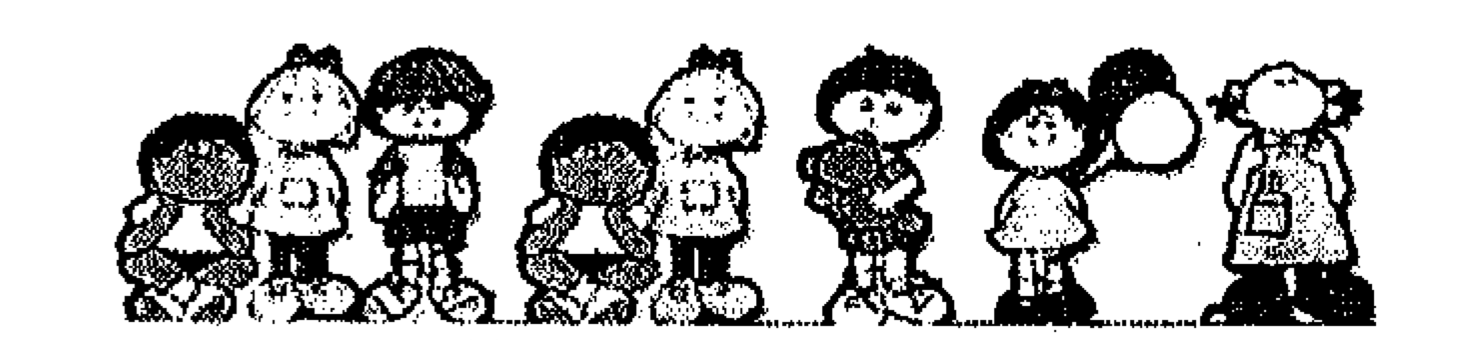
قال "علي بابا" :ـ ولكن هذا ليس حقاً ولا عدلاً أن تأخذوا مالي وورثي وتجارتي ورزق أولادي.

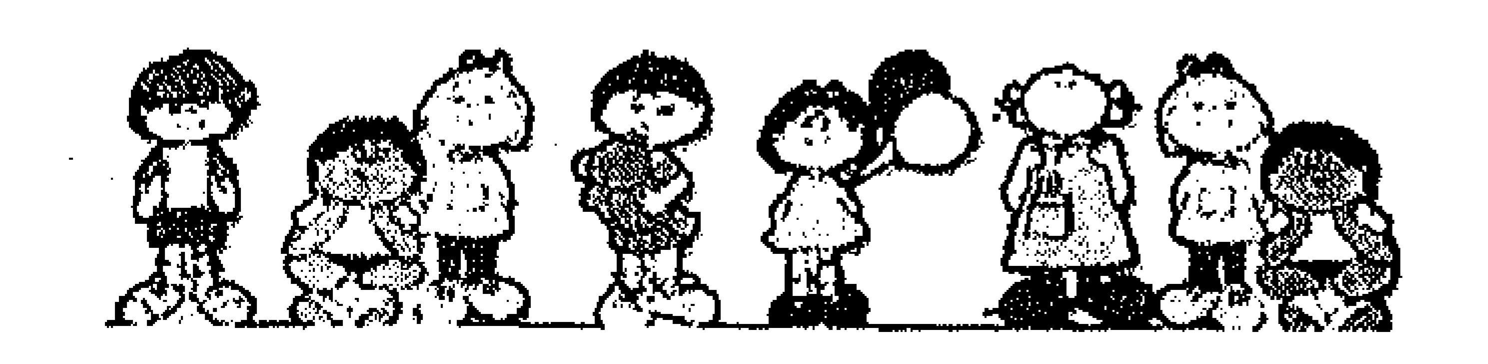
قال القاضي :ـ أتعيب القاضي وتسبه وتقول بأنه لا يعدل بين الناس. ثم نادى على الحراس وقال :ـ يا حراس خذوا "علي بابا" واضربوه مائة جلدة على ظهره لسوء أدبه أمام القاضي.

فأسرع الحراس وأمسكوا بـ"علي بابا" وأخرجوه إلى وسط المدينة ونزعوا عنه ثيابه وضربوه مائة جلدة على ظهره حتى سال الدم من ظهره ثم القوه على قارعة الطريق.

والتف الناس من حوله يضربون اكفهم ببعضها ويقولون لا حول ولا قوة إلا بالله أهكذا يفعل الأخ بأخيه وإلى متى هذا الظلم الذي يفعله القاضي مع الناس في المدينة.

وكان هناك رجل طيب يعمل حطاباً كان يعطف عليه أبو "علي بابا" ، فأقترب منه الحطاب ومسح الدم من ظهر "علي بابا" وقال له :ـ قم يا رجل وأتكئ على كتفي حتى أوصلك إلى بيتك ، وبالفعل أوصله إلى بيته ، وفي





البيت أسرعت الزوجة والأولاد في لهفة عندما وجدوا أبيهم في هذه الحالة السيئة.

قال الرجل الطيب :ـ يا أخي لا تحزن فإن الرزق بيد الله وإن شاء الله اترك الأمر كله لله، وثق بان الله لا يضيع أجرك.

قال "علي بابا" :ـ ونعم بالله، آمنت به.

قال الرجل :ـ وفي الغد سأمر عليك لتذهب معي نحتطب وتأتي إلى السوق وتبيع الحطب وتحضر رزق أولادك.

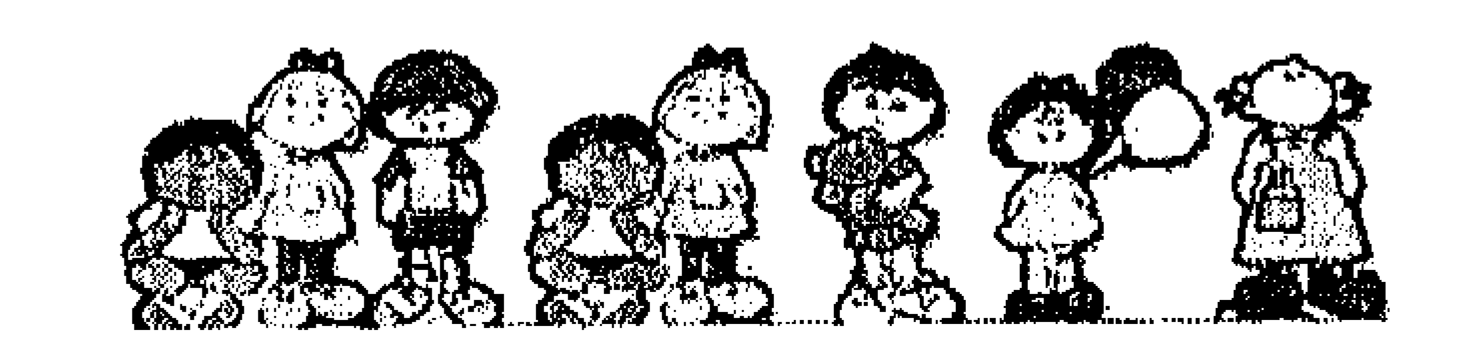
فبكى "علي بابا" على حاله وقال في نفسه أكون حطاباً بعدما كنت ابن أعظم التجار فسبحان من له الدوام، يغير ولا يتغير، وأمره كن فيكون.

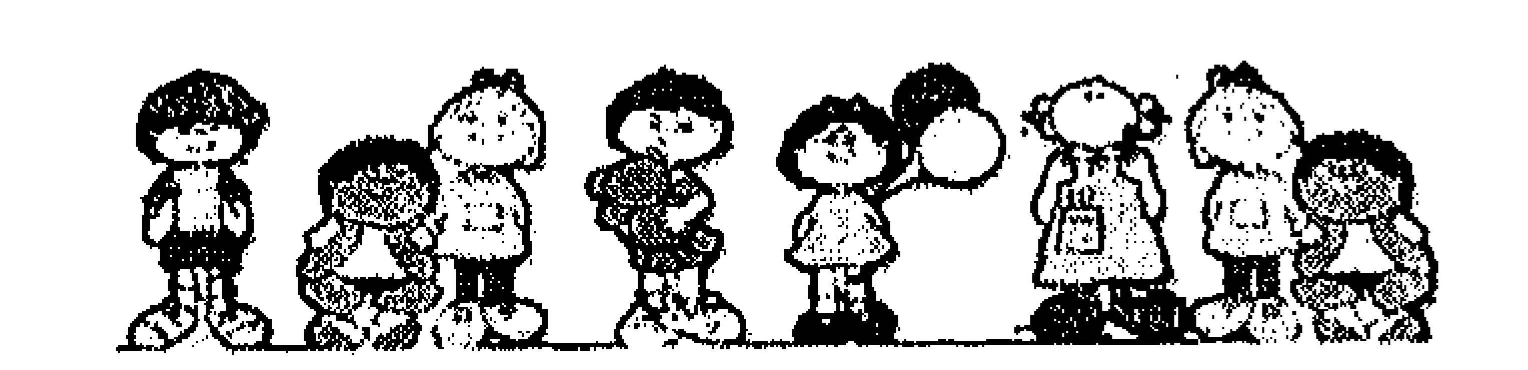
وفي الصباح الباكر ذهب على بابا إلى الغابة وقطع الأخشاب ثم جمعها وحملها على حماره وانطلق بها إلى السوق فباعها ثم اشترى بثمنها طعاماً، وذهب إلى داره فأستقبله أولاده بالفرح والمرح والانشراح، واستقبلته زوجته في سعادة فأكلا الطعام الذي أحضره وحمد الجميع الله على ما رزقهم.

وهكذا أصبحت حياة "علي بابا" حطاباً فقيراً لكنه صابراً شاكراً لله على ما أعطاه من النعم.

وفي صباح يوم من الأيام صحا "علي بابا" كعادته وصلى الفجر ثم أكل فطوره وأخذ حماره النحيل وتوكل على الله إلى الغابة ليجمع الحطب.

وفي أثناء عمله سمع صوتاً عالياً وكأنه جيوش ذاهبة إلى معركة، فخاف وأرتعب وجرى يميناً وشمالاً ولم يعد يعرف أين يختبأ؟. وما زال الصوت يقترب منه وهو في اندهاش وقلة حيلة حتى جاءته فكرة؛ فأسرع وخبأ حماره في حفرة وصعد شجرة عالية وأخذ ينظر من بعيد على هذه الجيوش.





كان الجيش يتكون من أربعون فارساً يضربون الأرض بأرجلهم فتكاد تتزلزل من تحتهم ، ويلبسون ثياباً عليها وقار الملوك ويمتطون خيول عربية قوية ، وسيوفهم تلمع عندما يسطع عليها ضوء الشمس ، والجميع يغني أغنية واحدة وبقوة "مين يعادينا ... في أراضينا".

والأمر الذي زاد من رعب "علي بابا" أنه فهم انه قد تعدى عليهم في دخوله هذه الغابة.

ووصل الرجال بقرب صخرة كبيرةٍ ، ثم أشار إليهم كبيرهم إشارة توقف لها الجميع ، ثم نظر القائد يميناً وشمالاً ونظر للصخرة ثم نادى "أفتح يا سمسم".

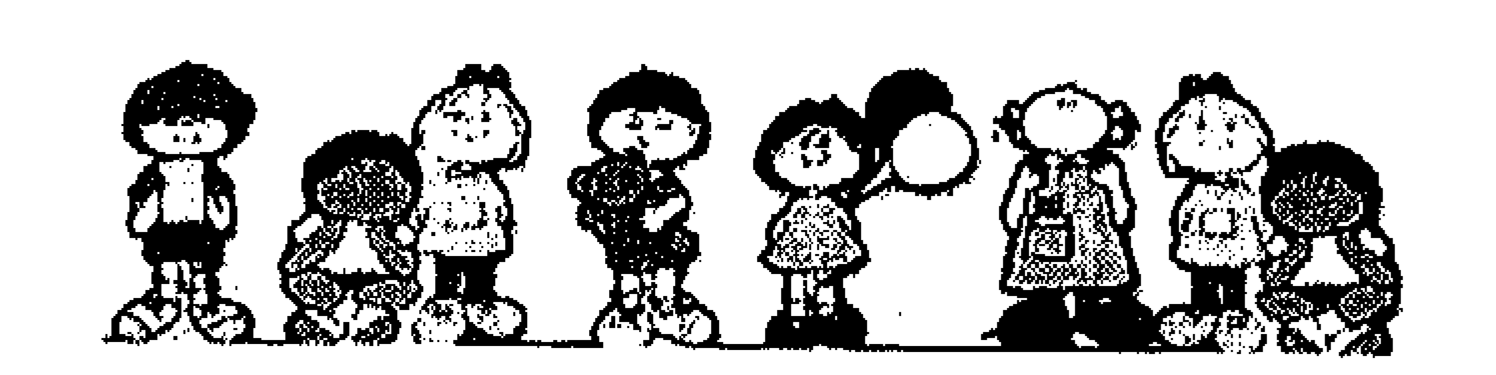
وكانت المفاجأة التي أذهلت "علي بابا" حتى كاد يغيب عن الوعي ، أنه شيء لا يصدق ولا يعقل.

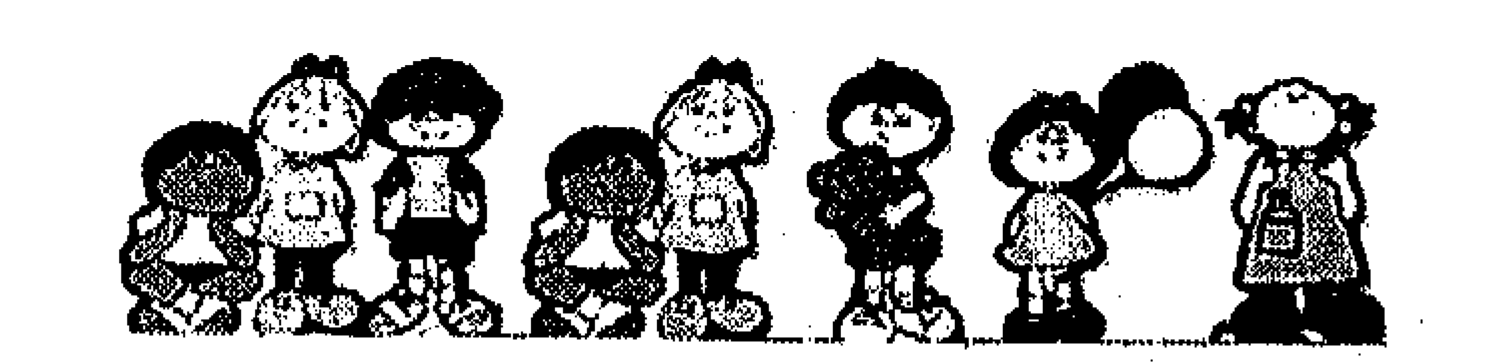
ثم قالت الجدة لأحفادها :ـ ـ يكفي هذا الليلة ما حكيناه وهيا نقوم لننام فهذا ميعاد النوم بالتمام..

وفي اليوم التالي :ـ

قالت الجدة بعد أن صلت علي نبينا المصطفي عليه الصلاة السلام :ـ ـ بلغني يا أحفادي أنه كانت هناك مفاجأة أذهلت "علي بابا" حتى كاد أن يغيب عن الوعي ، أنه شيء لا يصدق ولا يعقل. فلقد تحركت الصخرة وظهر من خلفها كهف كبير وعظيم ، ثم دخل الرجال الأربعين وبعدها بلحظات أغلقت الصخرة. والخيول ظلت بخارجها و"علي بابا" يحملق بعينيه حتى كاد أن يقع من على الشجرة لكن الله سلم.

جلس "علي بابا" على الشجرة ولا يدري ماذا يفعل أينزل من علي الشجرة ويأخذ حماره وينصرف من هذه الغابة ويكفي نفسه شر هؤلاء الفرسان أم ينتظر ماذا يحدث معهم.





قرر "علي بابا" أن يسرع وينزل من على الشجرة وينسحب ويهرب قبل أن يراه الفرسان لكن فضوله منعه عندما رأى الرجال يخرجون من الكهف واحداً تلو الآخر حتى خرج قائدهم رقم أربعين ثم أشار إلى الصخرة وقال "أغلق يا سمسم" وكانت المفاجأة انشقت الصخرة وتزلزلت الأرض وأغلق الكهف. وركب الفرسان خيولهم وانصرفوا وهم يغنون نشيدهم "مين يعادينا في أراضينا" حتى أبتعد الصوت معبراً عن انفراج الأزمة وذهاب الخوف عن "علي بابا" الجالس على فرع الشجرة.

وبهدوء نزل "علي بابا" من على الشجرة والدهشة تعقد لسانه ونبضات قلبه يسمعها المترجل بجواره.

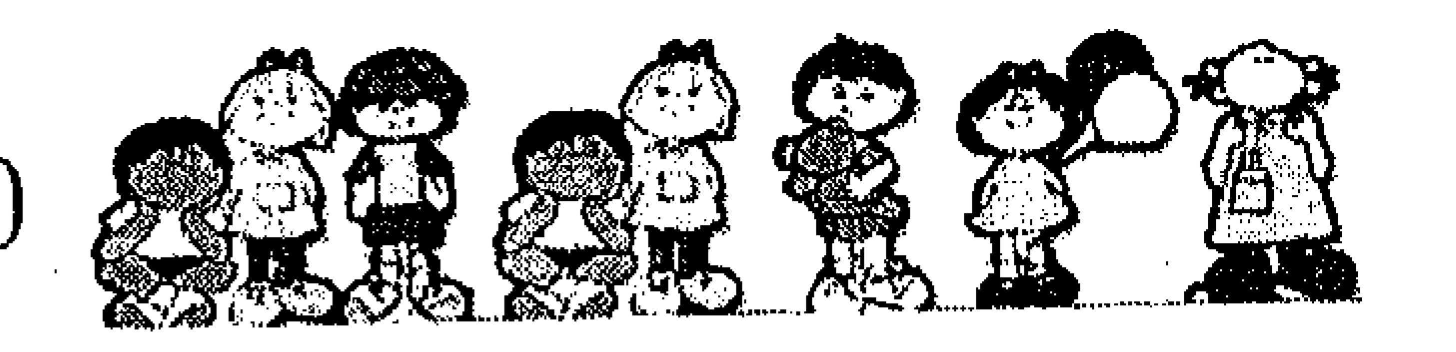
نظر إلى الصخرة وهو لا يصدق نفسه ومد يده يتحسسها وقال :ـ إنها صخرة قوية فكيف إذا قال لها القائد "افتح يا سمسم"... ولم يكمل "علي بابا" جملته حتى تزلزلت الأرض وتحركت الصخرة وأنفتح بابا الكهف وكانت المفاجأة.

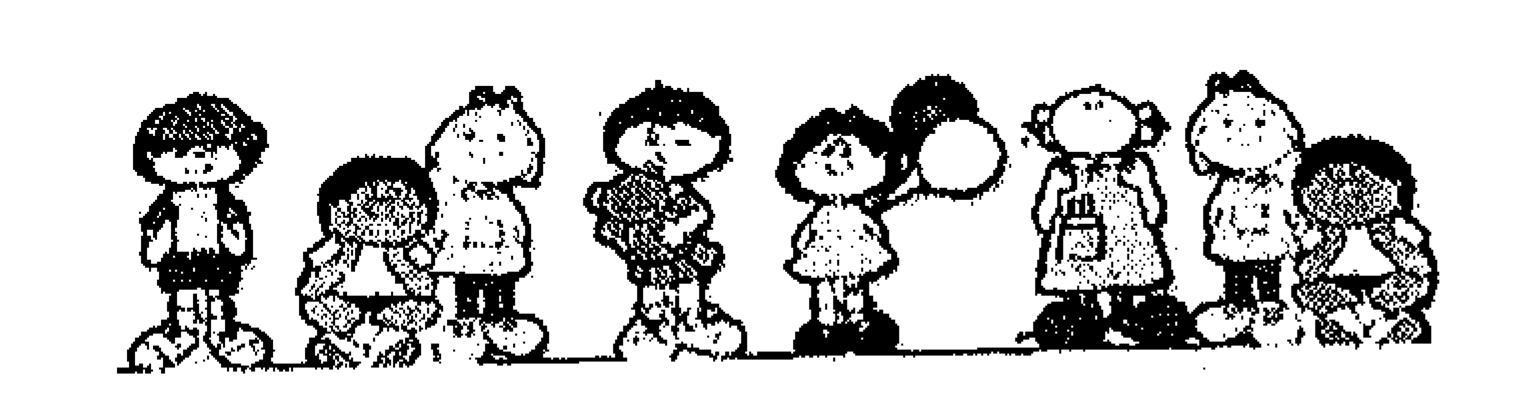
لم يكن "علي بابا" يتخيل أن هناك قصراً كبيراً تحت الأرض ، فنظر "علي بابا" وهو يحدث نفسه :ـ يا ترى ماذا بداخل هذا القصر؟.

ثم تردد وقال :ـ ومالي ومال هذا الكهف السحري ، أنا أسرع وأخذ حماري وابتعد وأنجو بنفسي ، وتراجع خطوات ليهرب ولكن فضوله منعه من ذلك.

فقال في نفسه مرة أخرى :ـ وماذا سيحدث لو أنني دخلت هذا الكهف وتفرجت على ما فيه. تشجع يا "علي بابا" وادخل الكهف ، لربما تجد فيه ما ينفعك وينفع أولادك.

حرك علي بابا قدميه اللتان تسمرتا في الأرض ولا تريدان أن تنتقلا داخل الكهف وكأن هناك ما يمنعهما من الدخول ولم يكن ذلك سوى الخوف والرعب اللذان ملاءا قلبه.





أعاد الكلام وبصوت عالٍ، وقال في نفسه تشجع يا علي بابا وادخل لترى ما بداخل الكهف، وفعلاً تحرك بداخل الكهف ليرى العجب ذهب فضة ألماز ياقوت مرجان زمرد. ما كل هذه الأحجار والمجوهرات، وماذا هذا الذي يلمع من بعيد، آه أنه ثياب مزركشة من حرير.

فرك علي بابا عينيه وضرب وجهه بيده وقال لنفسه:ـ أفق يا "علي بابا" من هذا الحلم ثم فتح عينيه مرة أخرى وإذا به يرى نفس الأشياء ذهب ألماز ياقوت مرجان حرير... لا شك أنه ليس حلماً كما كان يظن بل إنها الحقيقة.

الآن فهمت ما يحدث، لا شك إن هؤلاء مجموعة من اللصوص الذين يسرقون كبار التجار ثم يأتون بما يسرقون هنا ليخبأنه داخل الكهف. لقد وضح الأمر جلياً الآن.

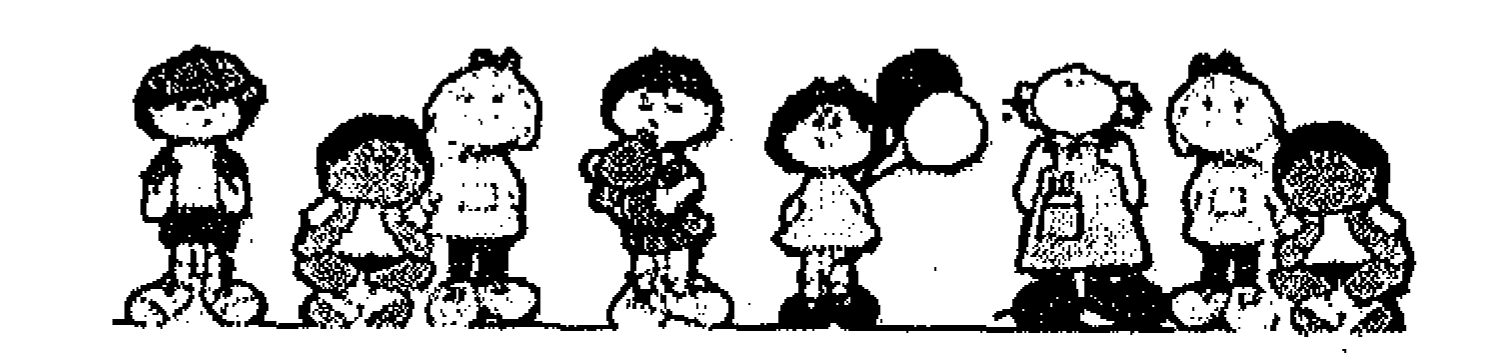
وأسرع "علي بابا" يمسك بكفيه الذهب والمرجان والألماز، ويضع في جيوبه حتى امتلأت ولم يعد يدري أين يضع الذهب، وهو لا يريد أن يترك الكهف وهذه المجوهرات ويخرج.

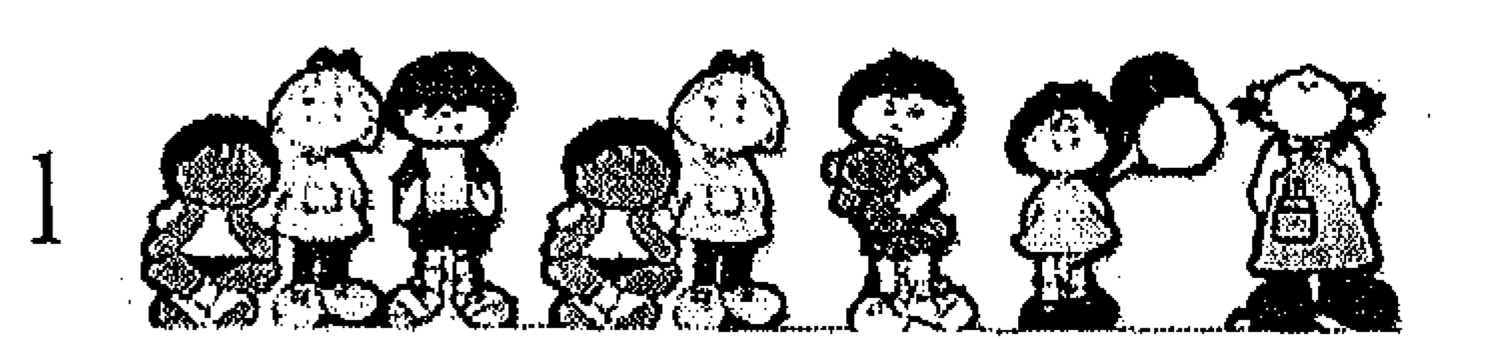
ثم قال لنفسه:ـ إن الطمع يقل ما جمع والقناعة كنز لا يفنى.

فأسرع "علي بابا" خارجاً من الكهف وترك بابه مفتوحاً وذهب إلى حماره وأخرجه من الحفرة ثم وضع الذهب والمجوهرات في جراب الحمار وغطاها بالحطب، وعاد إلى بيته وهو فرحان. فاستقبلته زوجته باستغراب وقالت:ـ ما الذي آتى بك مبكراً يا "علي بابا"، هل أنت مريض؟ هل أصابك مكروه؟.

قال "علي بابا":ـ لا والحمد لله أنا بخير ولكن جاءنا السعد من أوسع الأبواب.

قالت الزوجة:ـ وكيف أتانا السعد يا "علي بابا"؟.





قال "علي بابا" :ـ أنظري يا زوجتي واخرج لها الياقوت والمرجان والذهب والفضة والنقود المعدنية.

فصرخت الزوجة في "علي بابا" :ـ منذ متي أصبحت لصاً يا "علي بابا"؟ وكيف سرقت كل هذه المجوهرات؟ ألا تخاف الله يا رجل؟.

فقال "علي بابا" :ـ أنا لم أسرق لكنني وأنا كنت في الغابة ظهر لي مجموعة لصوص ثم أكمل لها باق الحكاية حتى النهاية.

قالت الزوجة :ـ وما قيمة هذه المجوهرات؟.

قال "علي بابا" :ـ والله ما أعرف قيمتها؟ كل الذي كنت أفكر فيه أن أهرب من اللصوص ولقد هربت وأحضرت لكم هذه المجوهرات.

قالت الزوجة :ـ حسناً لابد وأن نزن المجوهرات ، ولكن ماذا نفعل؟ ليس لدينا مكيال نزن به.

قال "علي بابا" :ـ لا عليك يمكننا أن نستعيره من أخري قاسم.

قالت الزوجة :ـ قاسم مرة أخرى ألم يكفيك ما فعله معنا في ميراثك من أبيك؟.

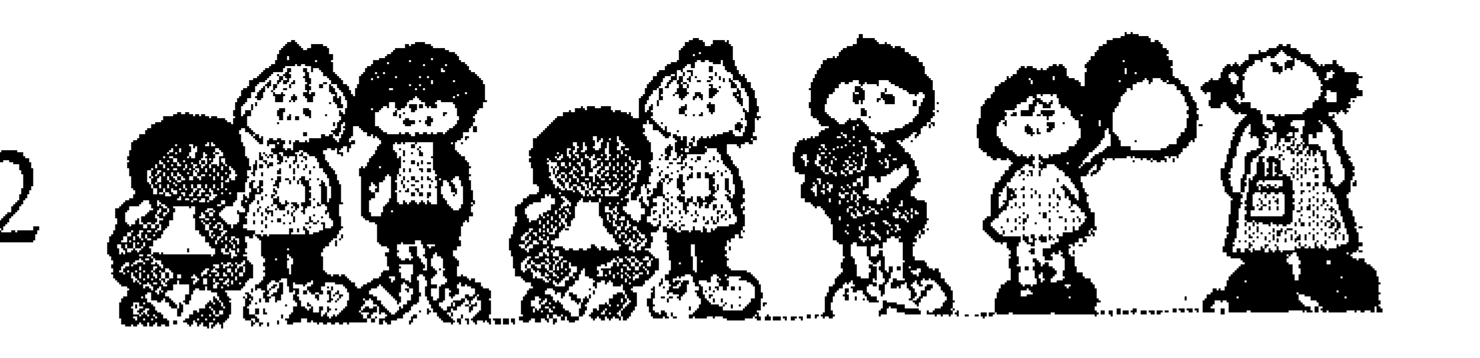
قال "علي بابا" :ـ أنه أخي وأنا سامحته على ما فعل ، وانسي هذا الموضوع ولقد رزقنا الله بمجوهرات وذهب وأغنانا عن تجارة أبي.

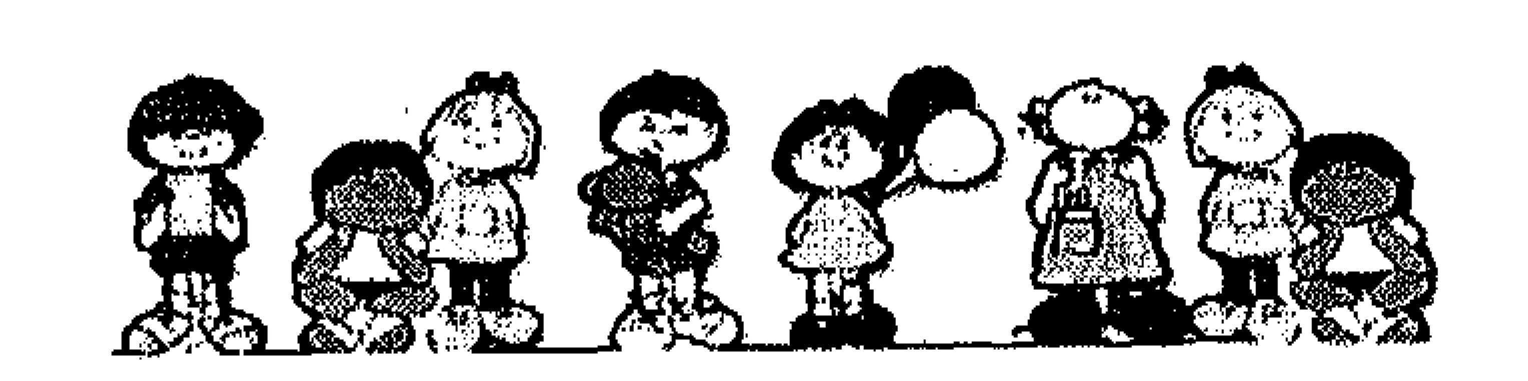
قالت الزوجة :ـ افعل ما بدا لك.

فنادى "علي بابا" على أبنه بركة البيت وقال له :ـ أذهب إلى بيت عمك قاسم وقل لهم أعيرونا المكيال ولن نؤخره أكثر من ساعة.

ذهب بركة البيت إلى بيت عمه قاسم ودق الباب ولما فتحت زوجة عمه قاسم الباب وسألها بركة البيت عن المكيال قالت له :ـ ألا تعرف يا بركة البيت ماذا سيزن أباك في المكيال؟.

قال بركة البيت :ـ أنا لا أعرف سوى أنه طلب مني أن احضر له المكيال.





قال زوجة قاسم في نفسها :ـ إن "علي بابا" فقير وليس لديه ما يزنه بالمكيال ، فيا ترى ماذا يحتاج من المكيال وماذا سيفعل به؟ آه عندي حيلة أن أضع قليل من العسل في قاع المكيال فإذا وزن به "علي بابا" فإن الشيء الذي سيزنه في المكيال سيعلق به ، وهكذا أعرف ماذا سيفعل به.

وهكذا وضعت زوجة قاسم العسل في المكيال وأعطته لابن "علي بابا" وهذا ما كان منها. أما زوجة "علي بابا" فإنها وزنت الذهب والمجوهرات والأحجار الكريمة ولم تنتبه للعسل في قعر المكيال، ولم تنتبه إلى قطع المجوهرات التي علقت في قعره.

ولما أعاد بركة البيت المكيال إلى زوجة عمه نظرت فيه وكانت المفاجأة ، "علي بابا" الفقير المسكين يزن المجوهرات والنقود الذهبية بالمكيال.

ودبت الغيرة في قلبها وتحركت مشاعر السخط والحسد على الطيب "علي بابا" وقالت لقاسم :ـ انظر أخاك "علي بابا" وما جرى له من غنى ، لقد أصبح أثرى اثريا المدينة ، أنه يزن الذهب بالمكيال.

فنظر قاسم إلى المكيال ولم يستطيع أن ينطق بكلمة واحدة.

وفي المساء ذهب قاسم إلى أخيه "علي بابا" على غير عادته وحمل معه صندوقاً من الفاكهة.

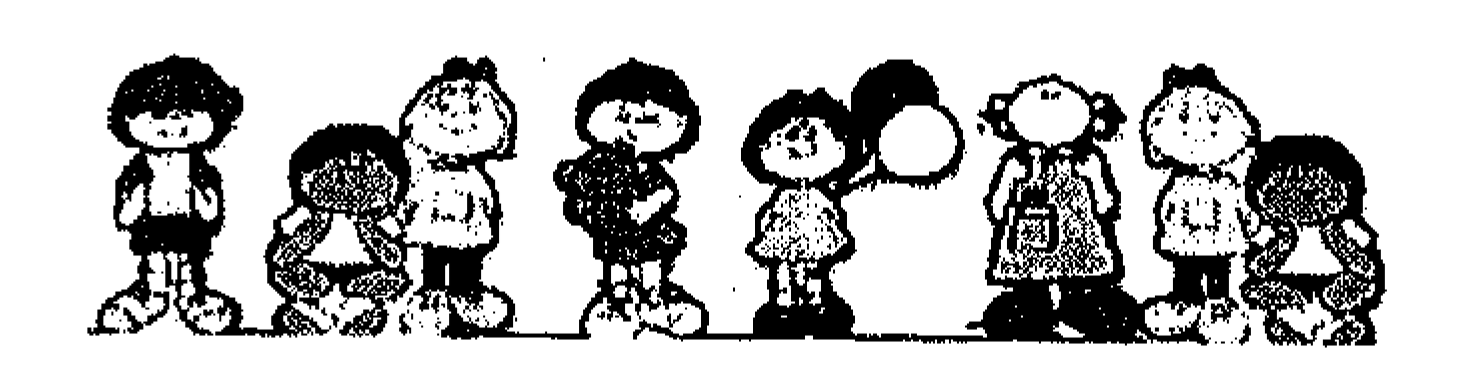
رحب "علي بابا" بأخيه غاية الترحيب وفرح بأن الله أعاده إليه بعدما فرقت بينهم الدنيا وحب المال وقال الله :ـ الحمد الله يا أخي أنك عدت إلى رشدك ولنرجع أخوان كما كنا ولا تجعل المال يفرقنا.

قال قاسم :ـ يمكننا أن نرجع أخواناً بشرط واحد.

قال "علي بابا" :ـ وما هو هذا الشرط؟

قال قاسم :ـ إن تخبرني من أين لك بكل هذه المجوهرات والذهب؟.

قال "علي بابا" :ـ يا أخي لا داعي أن تلح في السؤال فأن هذا الأمر قد يكون خطر عليك وقد نهلك لسببه.





قال قاسم :ـ أذن أنت لص وسرقت المجوهرات والذهب ولابد أن أخبر عنك قاضي المدينة.

قال "علي بابا" :ـ يا أخي أنا لست لصاً ولكن الأمر هو كذا وكذا وحكى له الحكاية من أولها إلى أخرها.

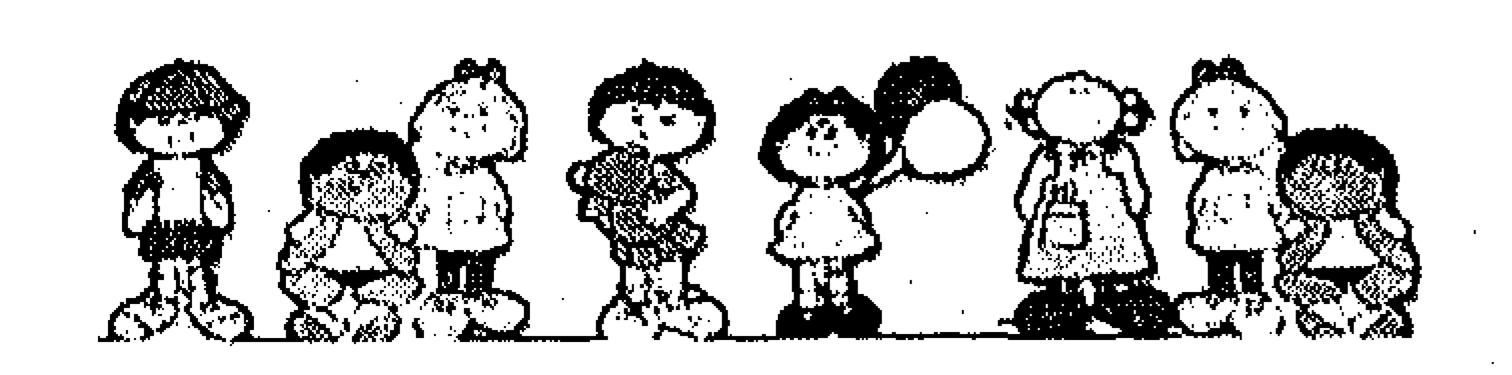
فقام قاسم من مكانه وقال :ـ سنرى إذا كان ما تقوله صدقاً أم كذباً ، وأعلم بأنك إن كذبت عليّ فلن يرحمك القاضي من العقاب.

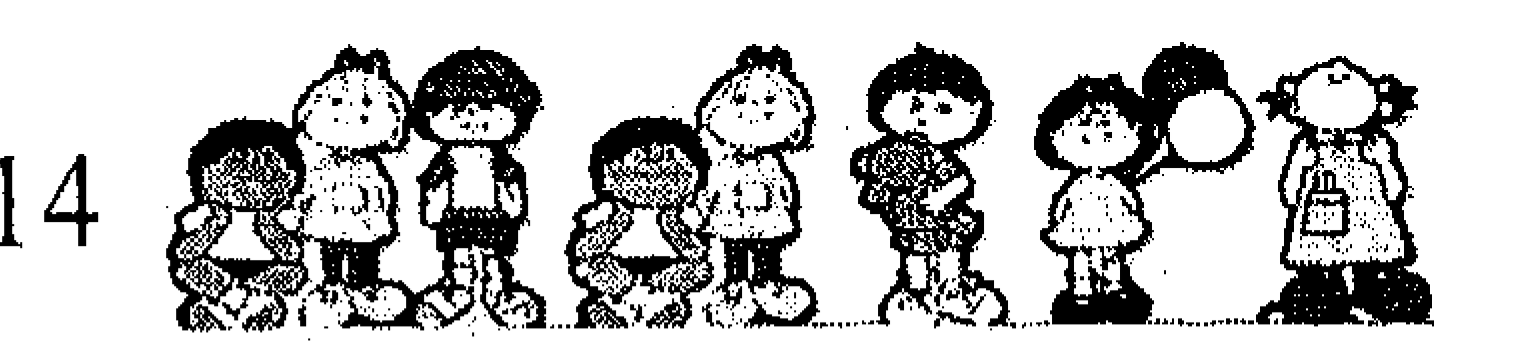
وفي الصباح أحضر قاسم عشرون من الخيل ، وشد على ظهورها بصناديق فارغة ؛ بغية أن يذهب إلى الكهف ويملئها ذهباً وأحجاراً كريمة.

ووقف قاسم أمام الكهف ونادى بأعلى صوته "أفتح يا سمسم" وإذا بالصخرة تتحرك وتتزلزل الأرض ويظهر كهف اللصوص.

فرح قاسم ودخل الكهف ورأى الذهب والمرجان والأحجار الكريمة وكل ما كان يحلم به وقال في نفسه :ـ أسرع يا قاسم وأملئ الصناديق على آخرها ؛ هذا ذهب وهذا زمرد وهذا لؤلؤ وذاك مرجان وأملئ أيضاً أغلى أنواع الأقمشة والحرير والكتان والألوان المزرقشة هيا..هيا ، وأسرع حتى امتلأت الصناديق وسارت تتساقط منها المجوهرات وهي تتحرك. ثم قال لا يكفي هذا الذي حملته على العشرون خيلاً ، يجب أن أذهب إلى بيتي وأضع هذه المجوهرات وأعود مرة أخرى وأملئ الصناديق وأظل هكذا ذهاباً إياباً حتى يفرغ هذا الكنز. وتحرك قاسم نحو باب الكهف ووقف أمام الصخرة فوجدها مغلقة فنادى بأعلى صوته " افتح يا قمح" ولكن لم تتحرك الصخرة.

قال في نفسه :ـ ماذا حدث؟ هل نسيت كلمة السر؟ أليست هي أفتح يا قمح ، لا..لا إنها أفتح يا حمص. ليست هي الكلمة ، ماذا يا ترى كلمة السر؟ تذكر يا قاسم كلمة السر. ثم قالت الجدة لأحفادها :ــ ـ يكفي هذا الليلة ما حكيناه وهيا نقوم لننام فهذا ميعاد النوم بالتمام..





وفي اليوم التالي :-

قالت الجدة بعد أن صلت علي نبينا المصطفي عليه الصلاة السلام :ـ ـ بلغني يا أحفادي أن قاسم حاول أن يتذكر كلمة السر التي تنفتح لها الصخرة وصار يقول أفتح يا قمح ...يا شعير .. يا مانجو.. يا برتقال ، وإذا بصوت عال يأتي من خلف الصخرة ينادي "أفتح يا سمسم".

قال قاسم :ـ نعم...نعم أفتح يا سمسم. لقد تذكر قاسم كلمة السر ولكن بعد فوات الأوان ، فلقد حضر اللصوص وكان قائدهم هو الذي ينادي على الصخرة.

ماذا أفعلٍ وأين اذهب؟ ، لو رآني اللصوص سيقتلونني ويقطعون جسدي أرباً..هكذا قال قاسم.

آه اذهب بسرعة واختبئ خلف هذه الصناديق ، وذهب وأسرع قاسمٍ واختفى خلف الصناديق لكنه لم يتذكر شيئاً هاماً وهو العشرون خيلاً المحملة بالمجوهرات التي وقفت في منتصف الكهف.

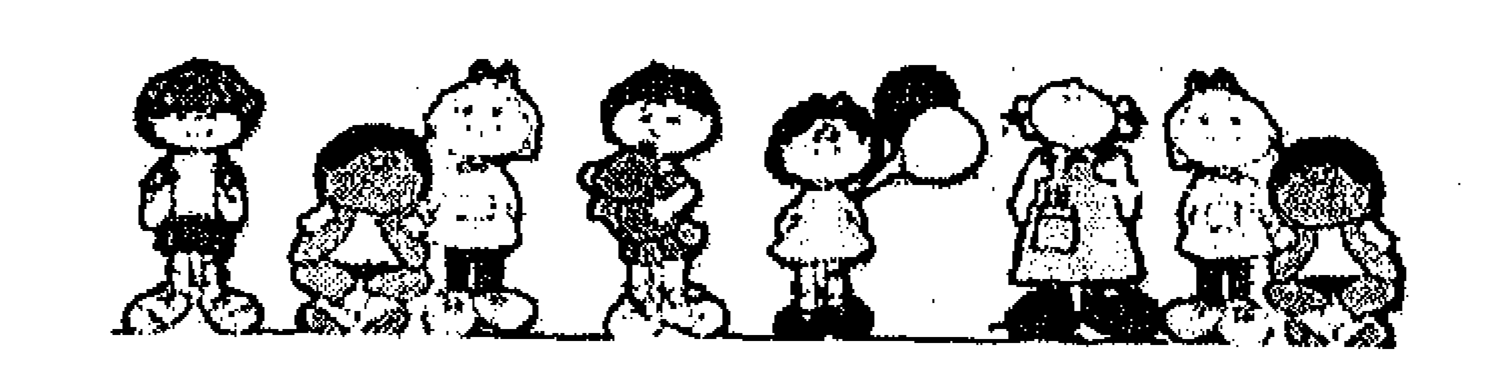
وعندما دخل اللصوص وجدوا الخيل واقفة ، فقال أحدهم :ـ ما هذا ومن أتى بها إلى هنا؟.

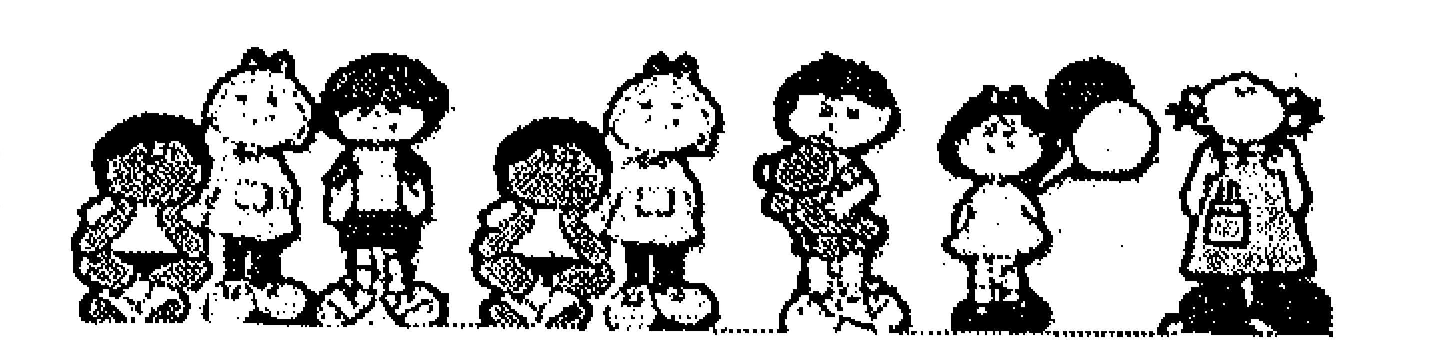
قال قائدهم :ـ لا شك أن هناك شخص غريب عرف سر هذا الكهف ابحثوا عنه وأتوا به حالاً.

أسرع اللصوص يبحثون عن قاسم حتى وجدوه منزوي خلف الصناديق فأتوا به وأوقفوه أمام قائدهم.

ضحك رئيس اللصوص وقال :ـ أنت الذي عرفت سرنا وأردت أن تسرقنا؟.

قال قاسم :ـ لا يا سيدي بل الذي عرف سركم وسرق أموالكم هو أخي "علي بابا" ولقد أرسلني لأحضر له هذه الصناديق التي تحملها الخيل.





قال رئيس اللصوص :ـ وأنت أيضاً عرفت سرنا وسنبدأ في عقابك أولاً ثم نبحث عن "علي بابا" هذا.

ونادى رئيس اللصوص على رجاله :ـ تعالوا واقتلوا هذا الرجل ثم قطعوه أرباً والقوه على قارعة الطريق وسط المدينة ليكون عبرة لمن يعتبر.

وفي الصباح خرج "علي بابا" كعادته فوجد الناس يلتفون حول جثة أخيه قاسم التي ألقاها اللصوص في الطريق، فأسرع "علي بابا" ورمى بنفسه على أخيه وهو يبكي. ثم قام وحمل جثة أخيه إلى بيته وجهزه ودفنه، وفي المساء جلس على الأريكة حزيناً فقالت زوجة "علي بابا" :ـ مالك يا زوجي حزيناً؟.

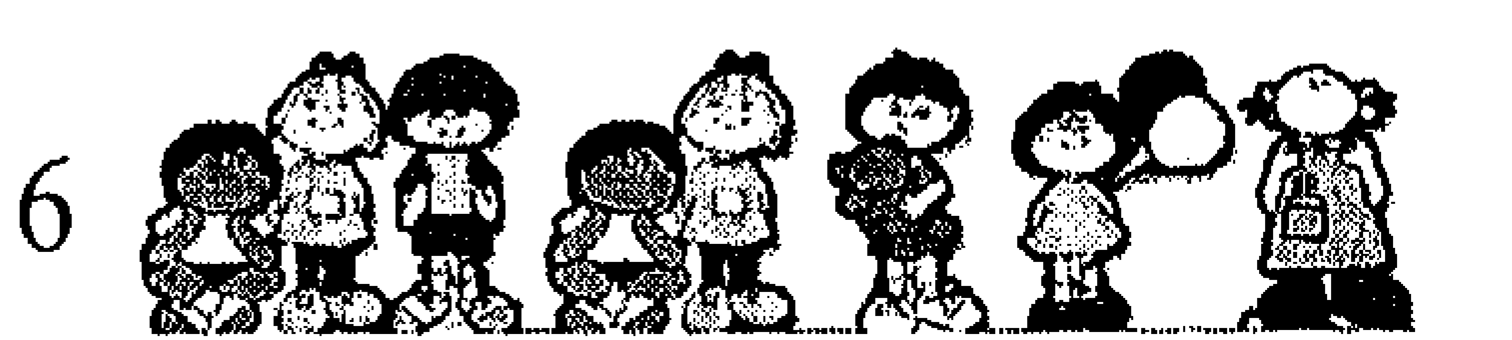
فقال "علي بابا" :ـ لا شك أن قاسم أخبر اللصوص عني قبل أن يقتلوه، واليوم أو غداً سيأتون لي ويقتلوني كما فعلوا بأخي.

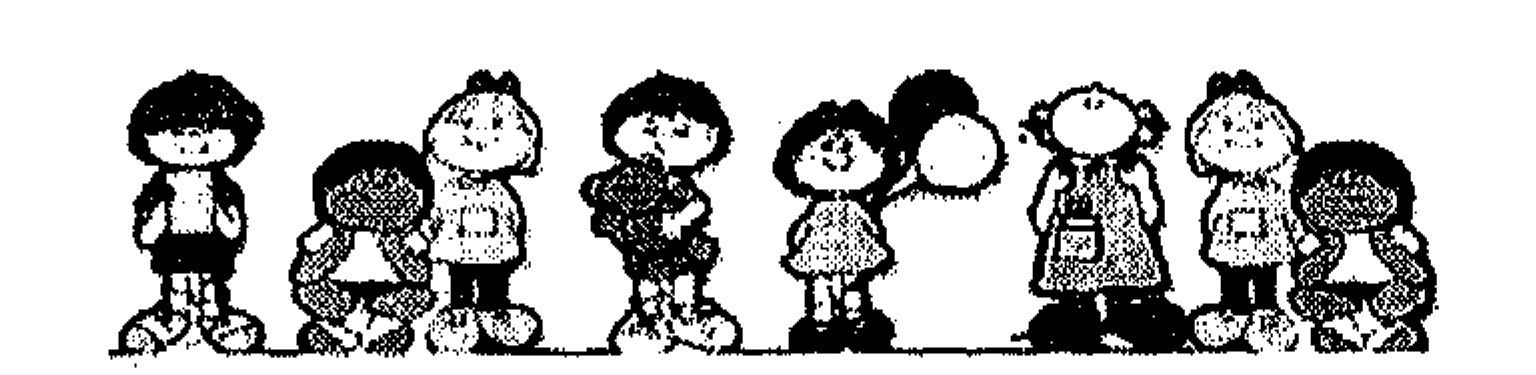
قالت الزوجة :ـ لا تكن متشائماً وأترك الأمر لله.

ونام "علي بابا" وهو قلقاً أرقاً طوال الليل. وكان من عادة اللصوص أنهم يأتون بالطباشير الأبيض ويضعون علامة علي البيت الذي يبيتون لسرقته في اليوم التالي، وهذا ما كان من "علي بابا" فلقد وضع اللصوص علامة على بيته في هذه الليلة ليهتدوا إلى بيته في الليلة التالية ويقتلوه.

وكان لدى "علي بابا" جارية ذكية اسمها مرجانة، وقد سمعت سيدها يتحدث مع زوجته عن اللصوص وعن مقتل أخيه قاسم فقالت في نفسها :ـ أقوم وأنظر باب المنزل هل حقاً وضع اللصوص عليه علامة بالطباشير؟.

ونظرت مرجانة على باب الدار فعرفت أن اللصوص حددوا المنزل، وسيأتون لقتل سيدها، فقالت في نفسها لابد وان أفسد عليهم خطتهم وأنقذ سيدي. وأمسكت مرجانة بقطعة من الطباشير ووضعت نفس





العلامة على كل البيوت المجاورة لبيت سيدها حتى إذا جاء اللصوص لم يعرفوا البيت.

وهذا ما كان فعندما جاء اللصوص لم يعرفوا البيت المقصود وعادوا إلى رئيس اللصوص وأخبروه بما حدث.

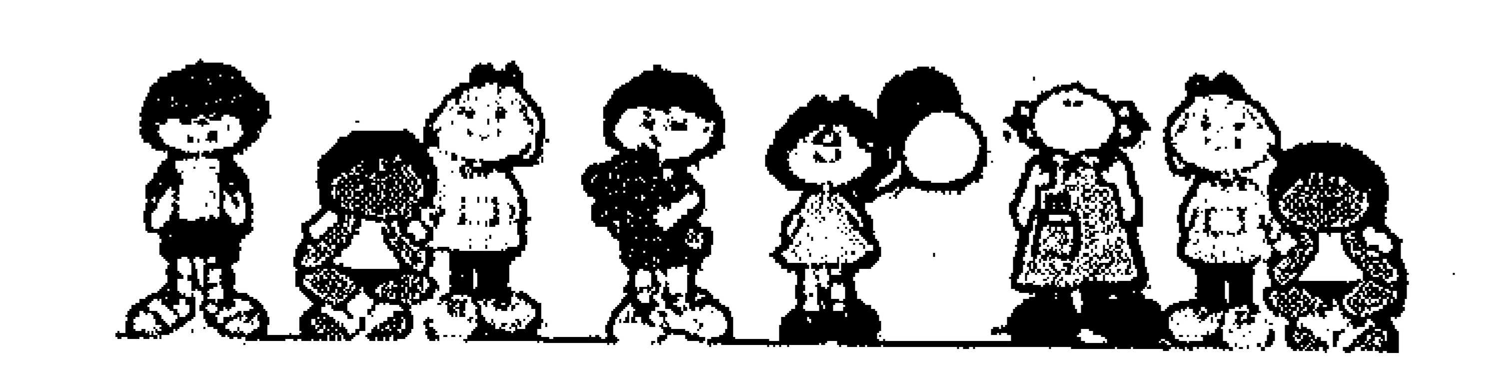
فقال سيدهم :ـ إن "علي بابا" هذا واسع الحيلة ولابد لي من خطة ذكية لكي اقتله.

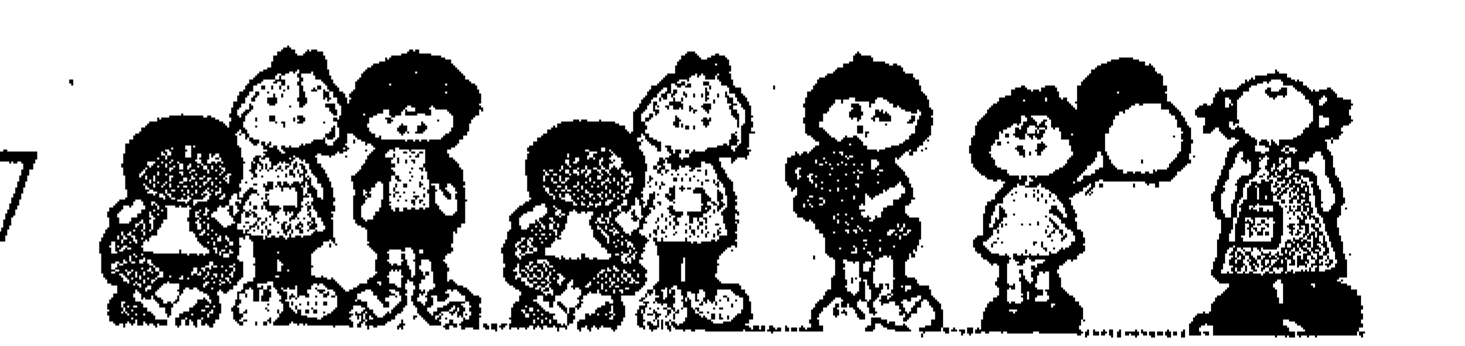
ووضع رئيس اللصوص خطة ذكية حيث أحضر أربعين خابية "برميل من الفخار" ووضع كل لص من اللصوص في خابية ثم أتى بعربة ووضع الخوابي على العربة وأمر اللصوص بأن يختبئ كل لصٍ في خابية ويمسك خنجره بين أسنانه ، ثم سد الخوابي كلها سداً محكماً وانطلق إلى منزل "علي بابا".

وعندما وصل إلى بيت "علي بابا" قرع الباب ففتحت الجارية مرجانة فوجدت الرجل وبصحبته العربة وعليها الخوابي فقال لها :ـ أخبري سيدك بأنني تاجر كنت مسافراً وقدم الليل ، وأريد أن أدخل لأستريح لديكم وأبيت عندكم حتى الصباح.

دخلت مرجانة إلى سيدها "علي بابا" وقالت :ـ يا سيدي تاجر غريب دميم غليظ لم أرى مثله في المدينة يقول بأنه ضل الطريق ويريد أن يبيت عندنا الليلة.

فقام "علي بابا" مسرعاً وفتح الباب وهو يقول :ـ أهلاً بالضيف... تفضل وزدنا بركة. فلما وقعت عيناه على الضيف أرتبك ولم يكمل حديثه ، فقاطعه رئيس اللصوص قائلاً :ـ مالك يا شيخ ألا تريد أن تضايفنا الليلة وأجرك على الله. فرد "علي بابا" :ـ لا ..لا تفضل. كنت أحسب أن معك آخرين ولكنك بمفردك.





فقال رئيس اللصوص :ـ أنا بمفردي وليس معي سوى هذه الخوابي الممتلئة زيتاً ، فأنا تاجر زيت وكنت أنقل بضاعتي عبر مدينتكم فأظلم الليل فقلت : أبيت عند أحد الكرام فدلوني عليك.

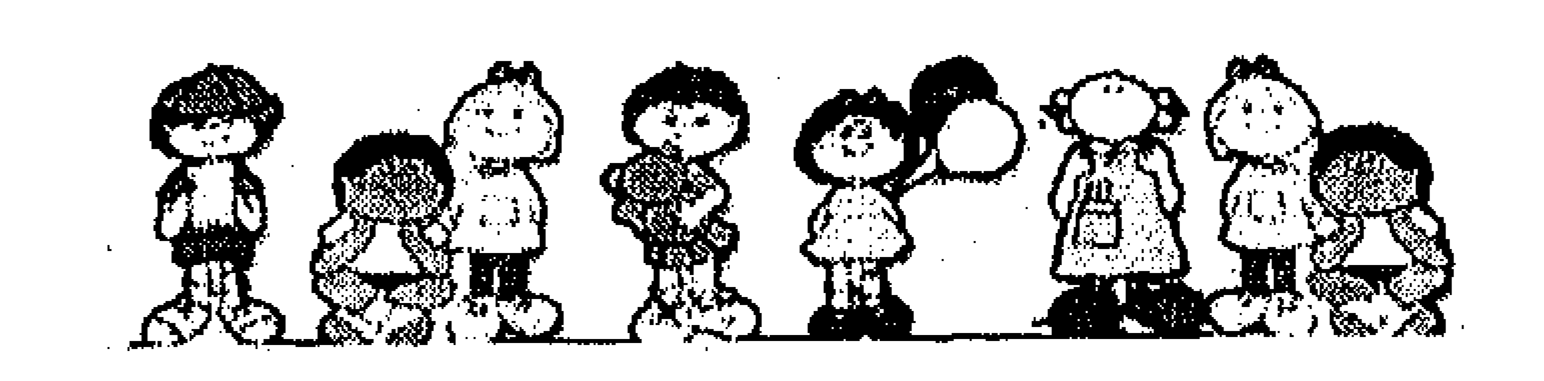
فقال "علي بابا" وهو يكتم غيظه :ـ يا أهلاً ويا سهلاً بتاجر الزيت ونادى على الجارية قائلاً : يا مرجانة نادي على من يساعدك في نقل الخوابي في الحظيرة حتى الصباح ثم أعدي لنا العشاء ، ثم نظر لرئيس اللصوص الذي كان يكشر عن أنيابه وقال : يا أهلاً يا تاجر الزيت.

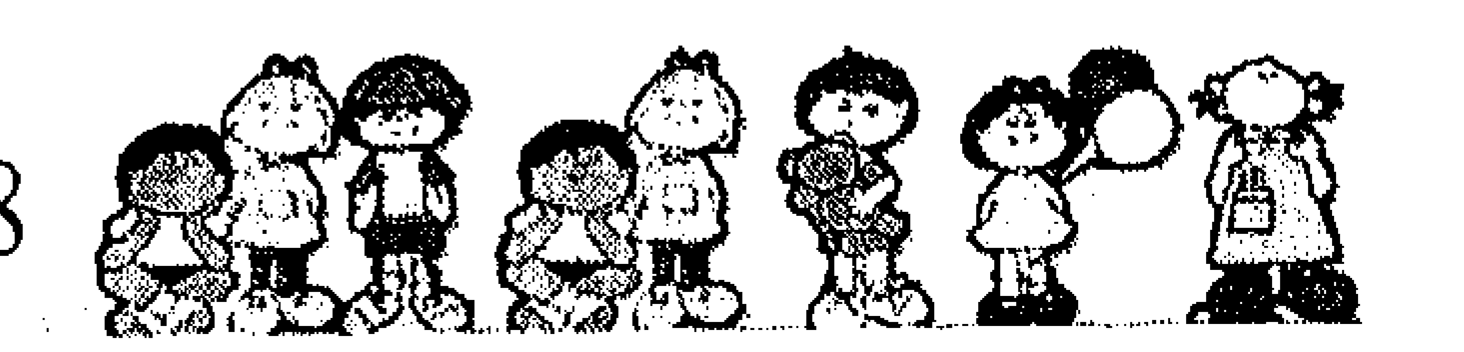
ذهبت مرجانة واستأجرت أربعة من العبيد الأقوياء لينقلوا الخوابي إلى الحظيرة حتى إذا أتموا عملهم ذهب العبيد في حين سمعت مرجانة صوتاً غريباً يصدر من خابية من الخوابي فقالت في نفسها :ـ ما هذا الزيت الذي يتكلم؟. لم أرى في حياتي زيتاً يتكلم واقتربت من الخابية ورفعت السدادة فنظر إليها اللص الجالس في الخابية وأراد أن يقوم من مكانه فضربته مرجانة بالسدادة فوقع مغشياً عليه.

ثم اقتربت من الخابية الثانية ودقت عليها فسمعت اللص الثاني بداخلها يقول :ـ هل جاء موعد الخروج؟ ولم يسمع رداً.

وهكذا ظلت مرجانة تمر على كل خابية وتدق عليها وتسمع صوت اللصوص الجالسين بداخلها ، فعلمت أن هؤلاء هم اللصوص الذين يتآمرون على قتل سيدها علي بابا ، وأن الرجل الذي يقول أنه تاجر الزيت ما هو إلا رئيس اللصوص.

فقالت مرجانة في نفسها :ـ إن هذه حيلة ذكية صنعها اللصوص لقتل سيدي ، ولابد أن أفسد عليهم خطتهم ، ماذا تفعلين يا مرجانة إنهم أربعين رجل وأنت امرأة واحدة فماذا عساك تصنعين لإنقاذ سيدك. وهناك لاحت لها فكرة.





ثم قالت الجدة لأحفادها :ـ يكفي هذا الليلة ما حكيناه وهيا نقوم لننام فهذا ميعاد النوم بالتمام..

وفي اليوم التالي :-

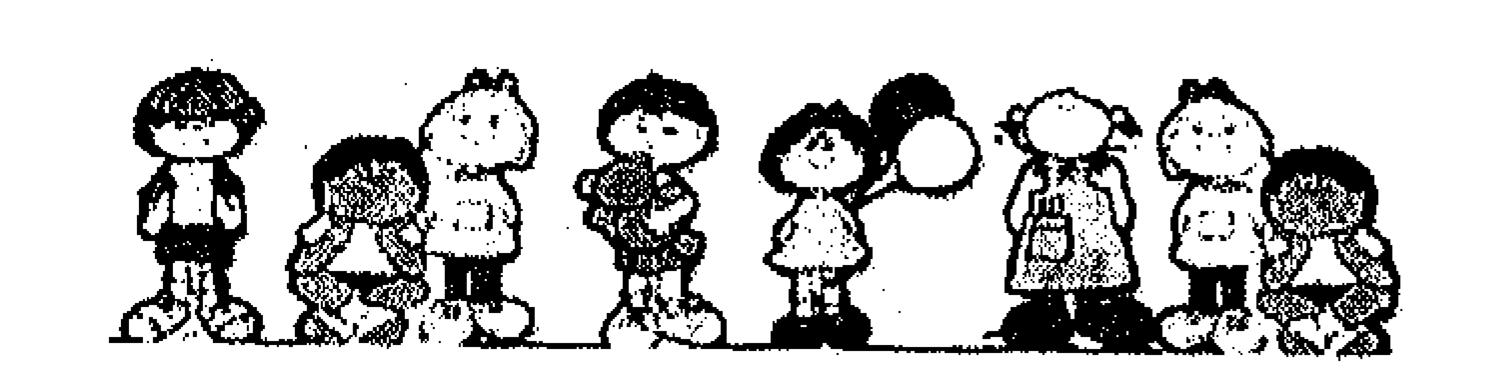
قالت الجدة بعد أن صلت علي نبينا المصطفي عليه الصلاة السلام :ـ بلغني يا أحفادي أن مرجان جاءتها فكرة ، فقامت إلى الزيت ووضعته على النار حتى أشتد غليانه ثم راحت تفتح كل خابية وتصب الزيت على اللص فتسمع صوت صراخ الرجل وهو يحترق من الزيت المغلي ثم ينقطع صوته فتعلم أنه مات ، فتتوجه إلى اللص الذي يليه وهكذا حتى قضت على تسعة وثلاثين لصاً ولم يتبقى لها سوى لصاً واحداً وهو رئيسهم الجالس مع سيدها "علي بابا". ودخلت مرجانة علي سيدها "علي بابا" وضيفه وقالت له :ـ يا سيدي تعالى لتختار أي أنواع الخراف نذبحها لضيفك ؟.

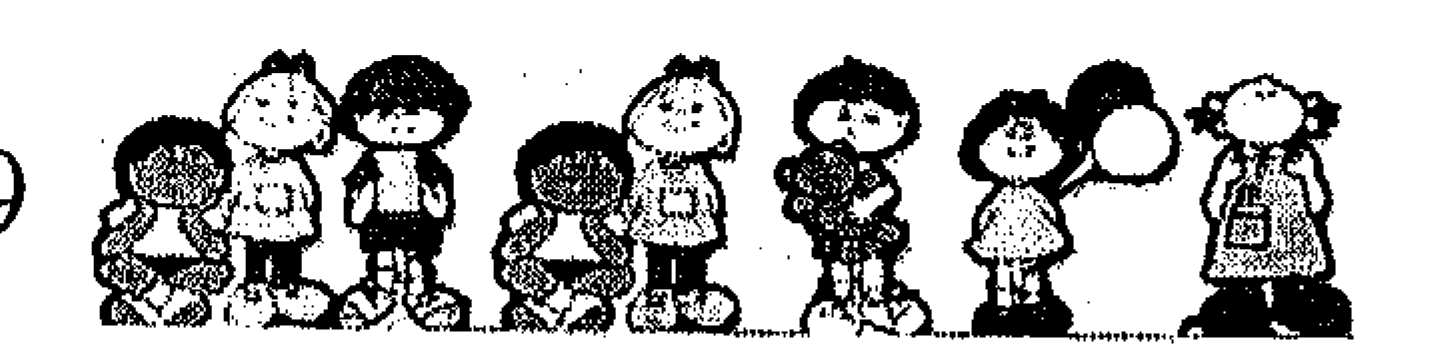
فتعجب "علي بابا" من قولها فهو يعلم جيداً أنه لا يملك خروفاً واحداً ، لكنه فطن بأن مرجانة تريد منه شيئاً ولا تريد أن تصرح به أمام الضيف ، فقام "علي بابا" وراءها ، وعندما دخلت المطبخ حكت مرجانة لعلي بابا الحكاية كلها وكيف استطاعت أن تقضي علي اللصوص ولم يتبقى منها إلا رئيسهم ، وقالت عندي له حيلة تمكننا من القبض عليه.

فقال "علي بابا" :ـ وما هي؟.

قالت :ـ أبلغه بأنك تحتاج أن يساعدك في ذبح الخروف وسوف استعير خروفاً من جيراننا ، وعندما يأتي رئيس اللصوص ويحاول أن يمسك الخروف بكلتا يديه تجئ من وراءه يا سيدي وتكبله بهذا الحبل القوي.

وهذا ما حدث بالفعل لرئيس اللصوص لما قال له "علي بابا" :ـ استأذنك يا تاجر الزيت أن تساعدني في ذبح الخروف.

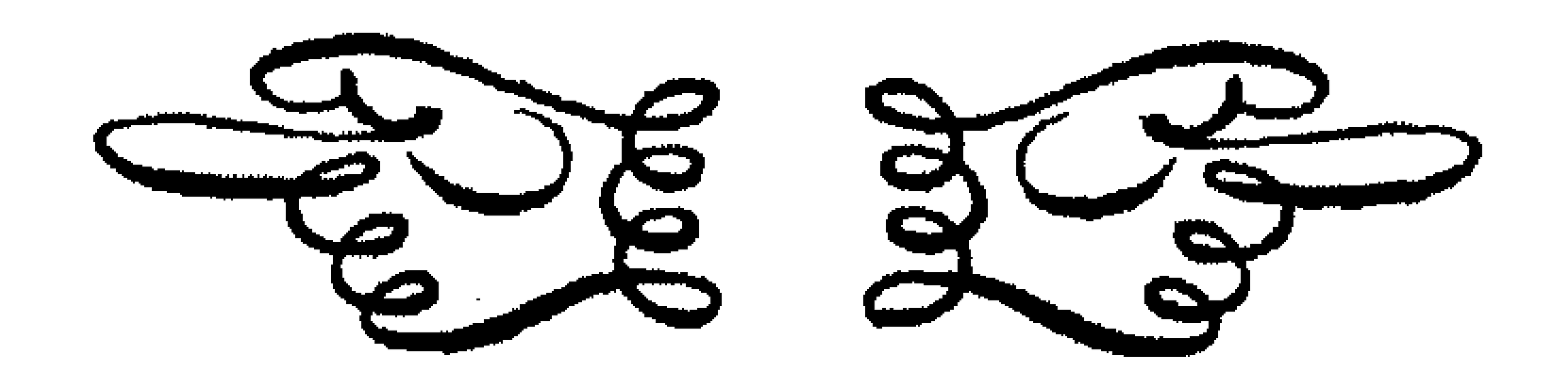


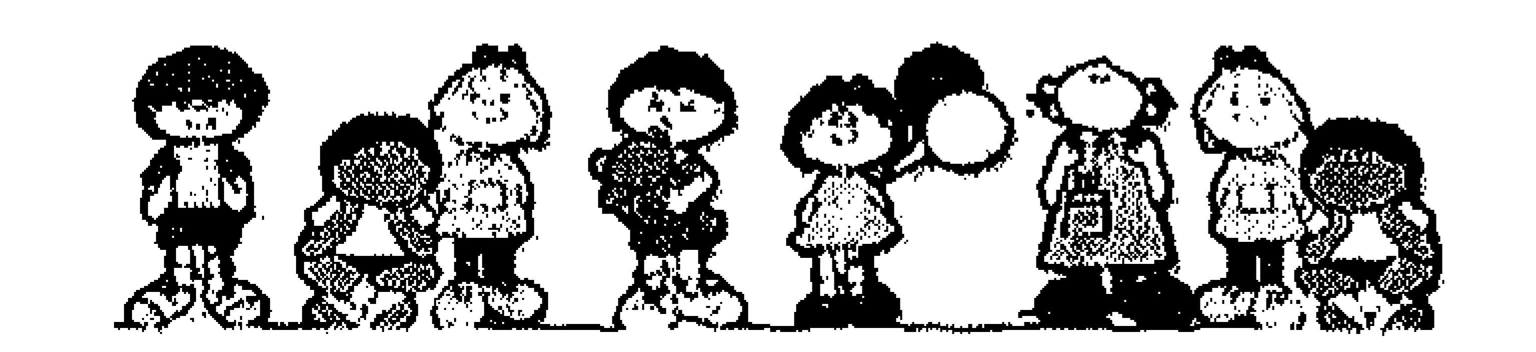


فضحك رئيس العصابة وقال في نفسه ما أضعفك يا "علي بابا" ألا تستطيع أن تذبح خروفاً.

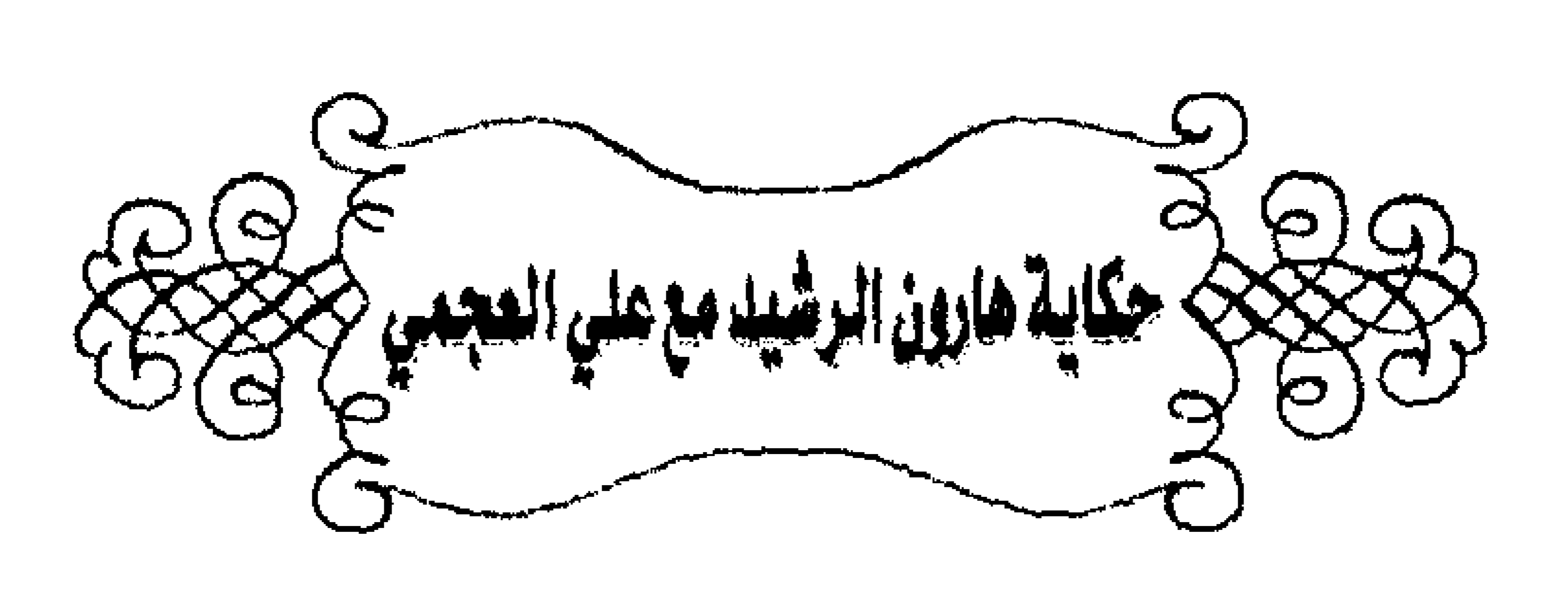
وقام ودخل الحظيرة فوجد الخروف فأسرع ليمسك به فأفلت الخروف من بين يديه في حين وقع رئيس اللصوص على الأرض، فجرى "علي بابا" ومرجانه وأولاده "بركة البيت، ونطاط الحيط، وميسور، وممدوح، وحبظلم، ومرزوق"، وأمسكوا برئيس اللصوص وقيدوه بالحبال، وخرجوا به على أعين الناس وسلموه لرئيس الشرطة.

وعادت لـ"علي بابا" تجارة أبيه بعد أن مات قاسم الطماع بالإضافة إلى الذهب والمجوهرات التي أحضرها من كهف اللصوص، وصار يعطي الفقراء ويطعم المساكين كما كان يفعل أبوه وظل في هناء وسرور حتى أتى هادم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من له الدوام.









قالت الجدة بعد أن صلت علي نبينا المصطفي عليه الصلاة السلام :ـ بلغني يا أحفادي أن الخليفة هارون الرشيد قلق ليلة من الليالي فاستدعي بوزيره فلما حضر بين يديه قال له :ـ يا جعفر إني قلقت الليلة قلقاً عظيماً وضاق صدري وأريد منك شيئاً يسر خاطري وينشرح به صدري.

فقال له جعفر :ـ يا أمير المؤمنين إن لي صديقا اسمه علي العجمي وعنده من الحكايات والأخبار المطربة ما يسر النفوس ويزيل عن القلب البؤس.

فقال له :ـ علي به.

فقال :ـ سمعا طاعة.

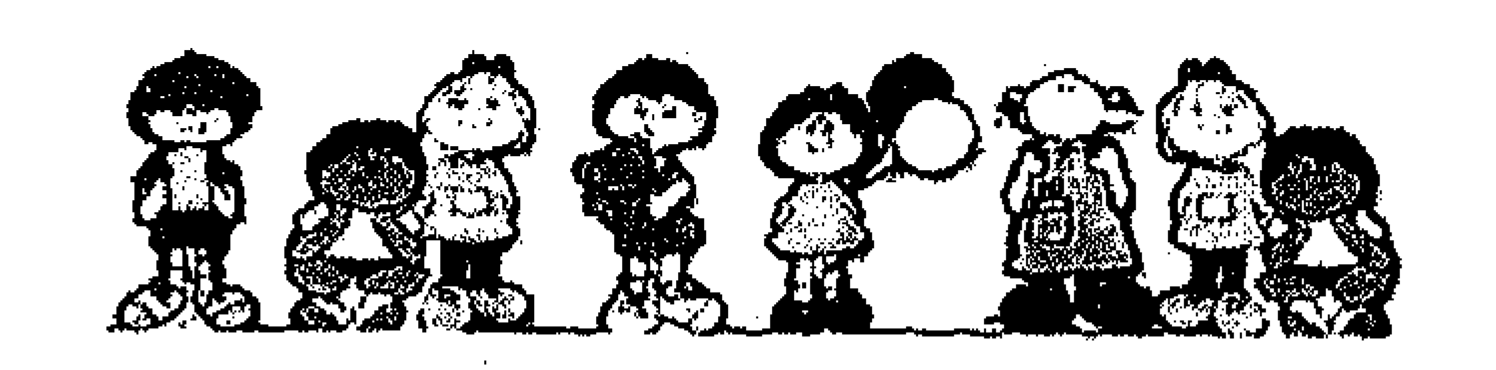
ثم إن جعفر خرج من عند الخليفة في طلب العجمي فأرسل خلفه فلما حضر قال له :ـ أجب أمير المؤمنين.

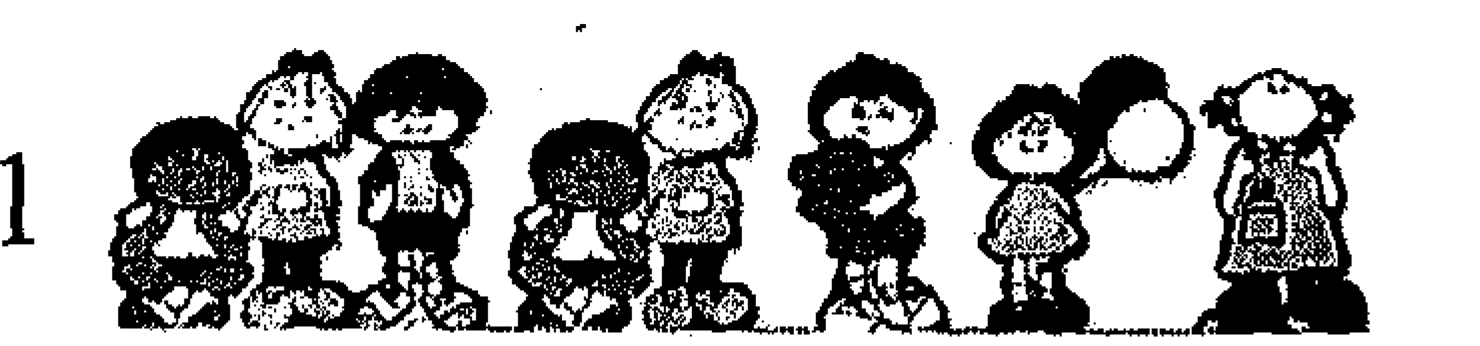
فقال :ـ سمعاً وطاعة. ثم توجه معه إلى الخليفة فلما تمثل بين يديه أذن له بالجلوس فجلس.

فقال له الخليفة :ـ يا علي إنه ضاق صدري في هذه الليلة وقد سمعت عنك أنك تحفظ حكايات وأخبار وأريد منك أن تسمعني ما يزيل همي ويصقل فكري. فقال :ـ يا أمير المؤمنين هل أحدثك بالذي رأيته بعيني أو بالذي سمعته بأذني؟

فقال :ـ إن كنت رأيت شيئاً فاحكه؟.

فقال :ـ سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين إني سافرت في بعض السنين من بلدي هذه وهي مدينة بغداد وصحبتي غلام ومعه جراب لطيف ودخلنا المدينة.





فبينما أنا أبيع وأشتري وإذا برجل كردي ظالم متعدي قد هجم علي وأخذ مني الجراب وقال :ـ هذا جرابي وكل ما فيه متاعي.

فقلت :ـ يا معشر المسلمين خلصوني من يد أفجر الظالمين.

فقال الناس جميعاً :ـ اذهبا إلى القاضي واقبلا حكمه بالتراضي؟.

فتوجهنا إلى القاضي وأنا بحكمه راضي فلما دخلنا عليه وتمثلنا بين يديه قال القاضي :ـ في أي شيء جئتما؟ وما قضية خبركما؟ .

فقلت :ـ نحن خصمان إليك تداعينا بحكمك تراضينا.

فقال :ـ أيكما المدعي؟.

فتقدم الكردي وقال :ـ أيد الله مولانا القاضي إن هذا الجراب جرابي وكل ما فيه متاعي وقد ضاع مني ووجدته مع هذا الرجل.

فقال القاضي :ـ ومتى ضاع منك؟.

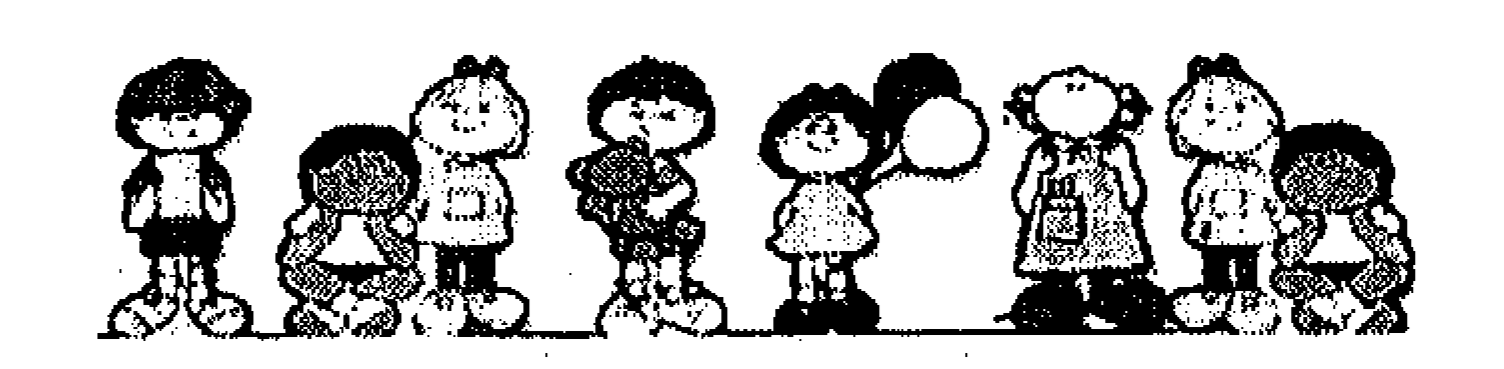
فقال الكردي :ـ من أمس هذا اليوم وبت لفقده بلا نوم.

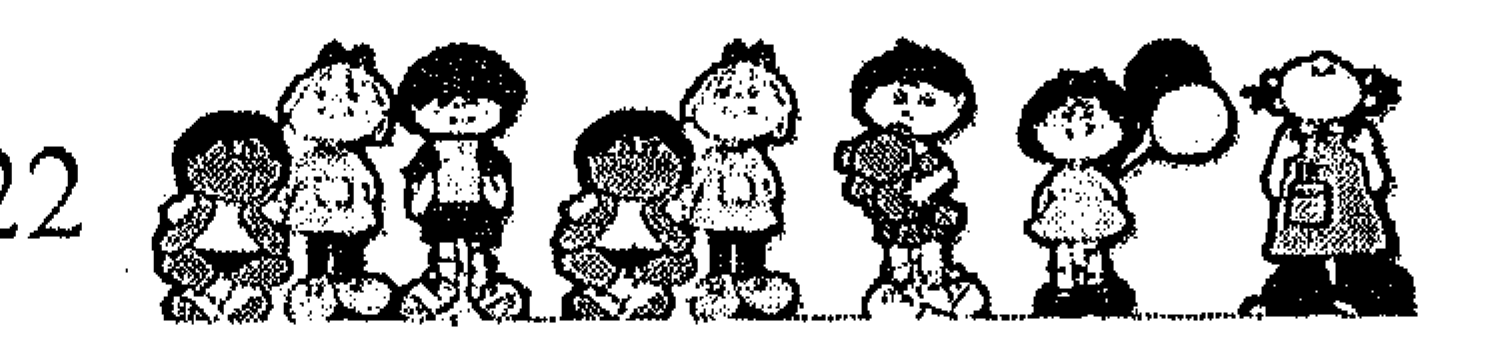
فقال القاضي :ـ إن كنت تعرفه فصف لي ما فيه؟.

فقال الكردي :ـ في جرابي هذا كحل للعين ومنديل لليدين ووضعت فيه شمعدانين وهو مشتمل على بيتين وطبقتين وملعقتين ووسادة وإبريقين وصينية وزلعتين ومغرفة وسلة، وهرة وكلبتين وقصعة وناقتين وجاموسة وثورين وسبعين ودبة وثعلبين ومرتبة وسريرين، وقصراً وقاعتين ومقعدين ومطبخاً ببابين وجماعة أكراد يشهدون أن الجراب جرابي.

فقال القاضي :ـ ما تقول أنت يا هذا؟.

فقلت له يا أمير المؤمنين وقد أبهتني الكردي بكلامه :ـ أعز الله مولانا القاضي أنا في جرابي هذا دار خراب وأخرى بلا باب، ومقصورة للكلاب، وفيه الصبيان كتاب وشباب يلعبون الكعاب، وفيه خيام ومدينة البصرة وبغداد وقصر شداد بن عاد وكور حداد، وشبكة صياد وأوتاد، وبنات وأولاد يشهدون أن الجراب جرابي.



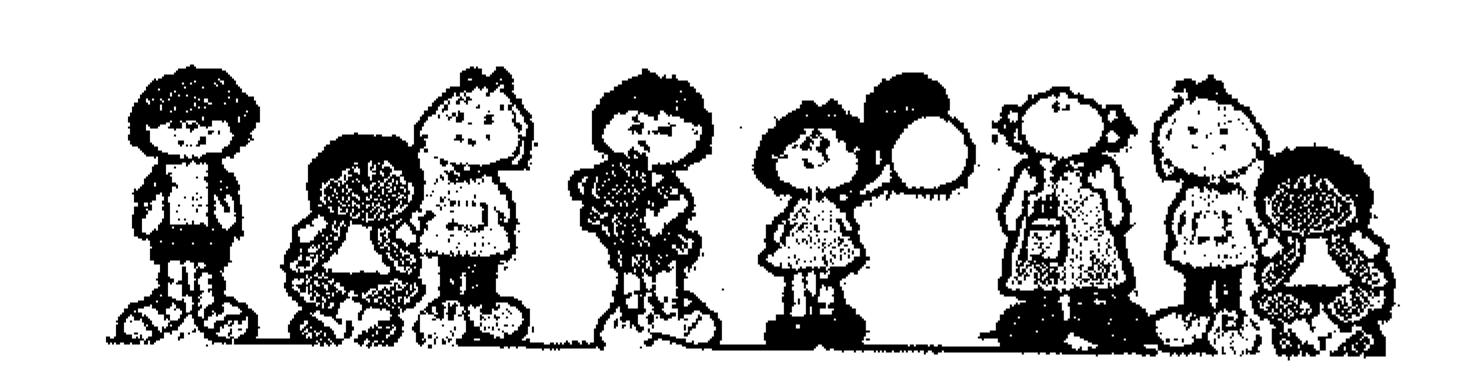


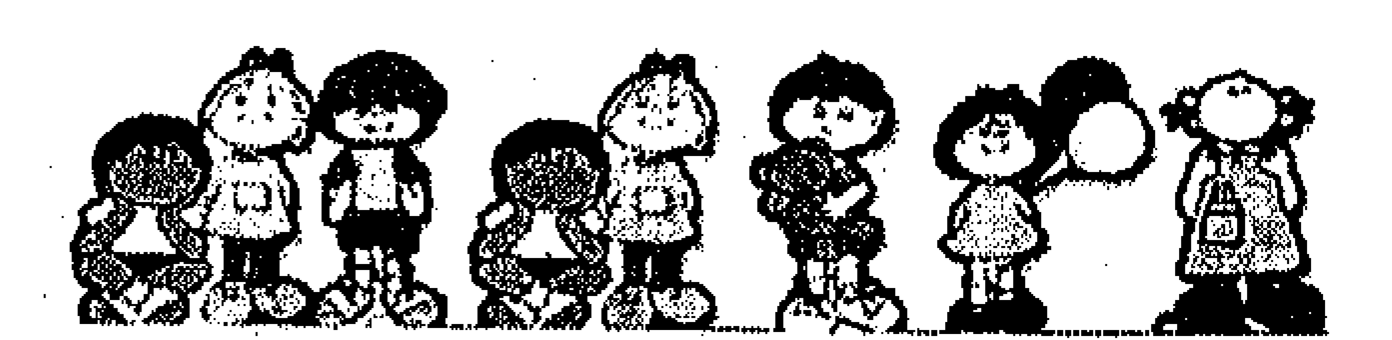
فلما سمع الكردي هذا الكلام بكى وانتحب وقال :ـ يا مولانا القاضي إن جرابي هذا معروف وكل ما فيه موصوف ، في جرابي هذا حصون وقلاع وطيور وسباع ورجال يلعبون بالشطرنج ، وفي جرابي هذا حية ومهران وبغل وحصانان ورمحان طويلان ، وهو مشتمل على أسد وأرنبين ، ومدينة وقريتين وبصيرين وأعرج وكسيحين وقسيس وراهبين وقاض وشاهدين وهم يشهدون أن الجراب جرابي.

فقال القاضي :ـ ما تقول يا علي؟.

فامتلأت غيظاً يا أمير المؤمنين وتقدمت إليه وقلت :ـ أيد الله مولانا القاضي أنا في جرابي هذا دروع وسيوف وخزائن سلاح وألف كبش نطاح ، وفيه للغنم مراح وألف كلب نباح ، وبساتين وعنب وأزهار وبطيخ وتين وتفاح ، وصور وأشباح ، ورفقة طيبة ومعهم سيوف ورماح ، وقوس ونشاب وأصدقاء وأحباب وخلان ، وأصحاب ومحابس للعقاب ، ونهرا دجلة والفرات وشبكة صياد ، وإرم ذات العماد ، وميادين وحظائر خيل ، ومساجد وحمامات وبناء ، وتجار وخشبة ومسمار وعبد أسود ، ومدن وأمصار ومائة ألف دينار والكوفة مع البصرة ، وعشرون صندوقاً ملآنة بالقماش وخمسون مخزناً للمعاش ، وغزة وعسقلان ومن دمياط إلى أسوان ، وعرش كسرى وملك سليمان ، ومن وادي نعمان إلى أرض خراسان ، ومن الهند إلى بلاد السودان وفيه أطال الله عمر مولانا القاضي ألف موس ماض ؛ تحلق ذقن القاضي إن لم يخش عقابي ولم يحكم بأن الجراب جرابي.

فلما سمع القاضي هذا الكلام تحير عقله من ذلك وقال :ـ ما أراكما إلا شخصين معتوهين غبيين أو رجلين تلعبان بالقضاة والحكام ولا تخشيان من الملام ، لأنه ما وصف الواصفون ولا سمع السامعون بأعجب مما وصفتما ولا تكلموا بمثل ما تكلمتما ، والله إن من الصين إلى شجرة أم





الجان ؛ ومن بلاد فارس إلى أرض السودان ، ومن وادي نعمان إلى أرض خراسان لا يسع ما ذكرتماه ولا يصدق ما ادعيتماه.

فهل هذا الجراب بحر ليس له قرار أو يوم العرض الذي يجمع الأبرار والفجار؟.

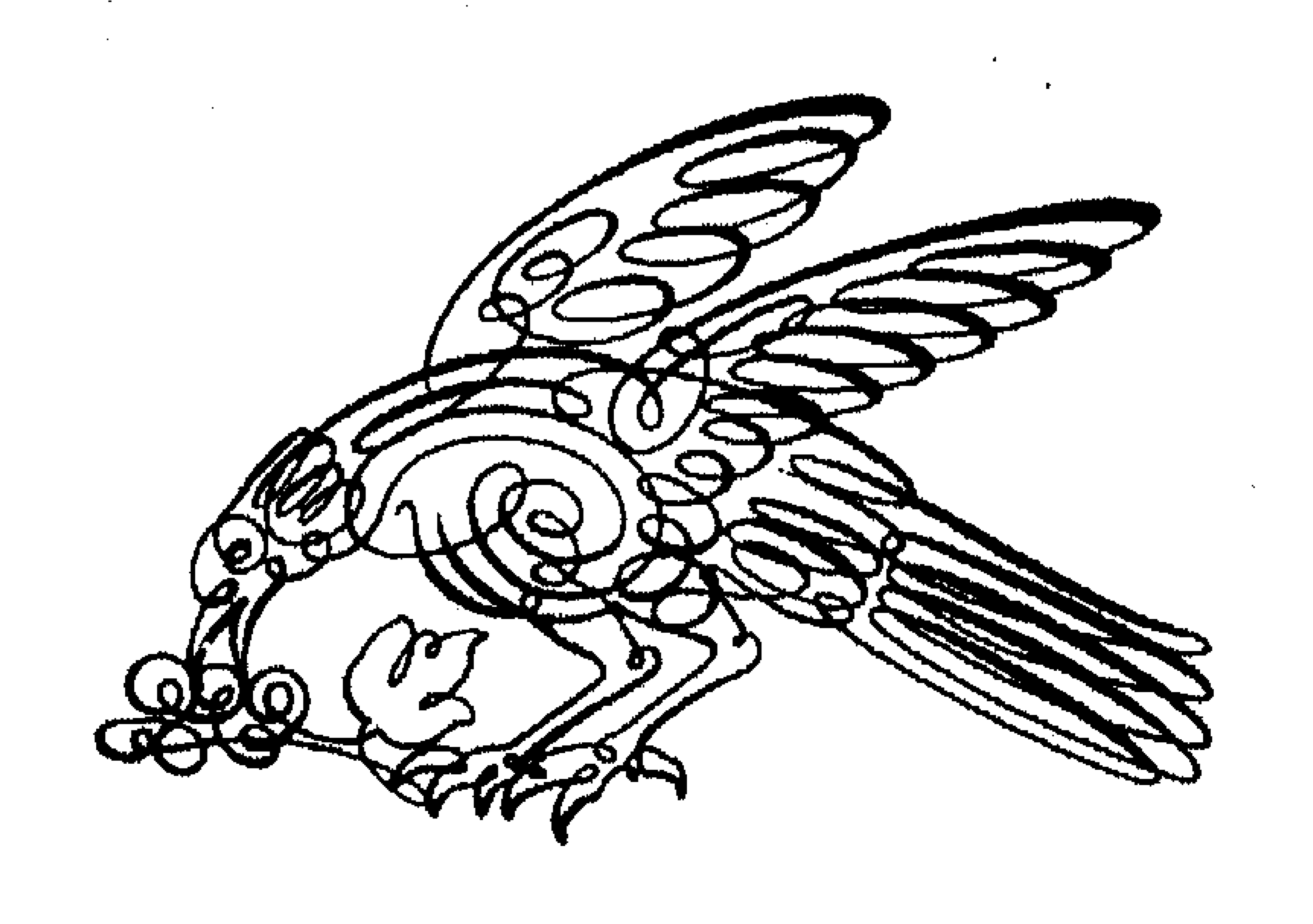
ثم إن القاضي أمر بفتح الجراب ففتحه وإذا فيه خبز وليمون وجبن وزيتون.

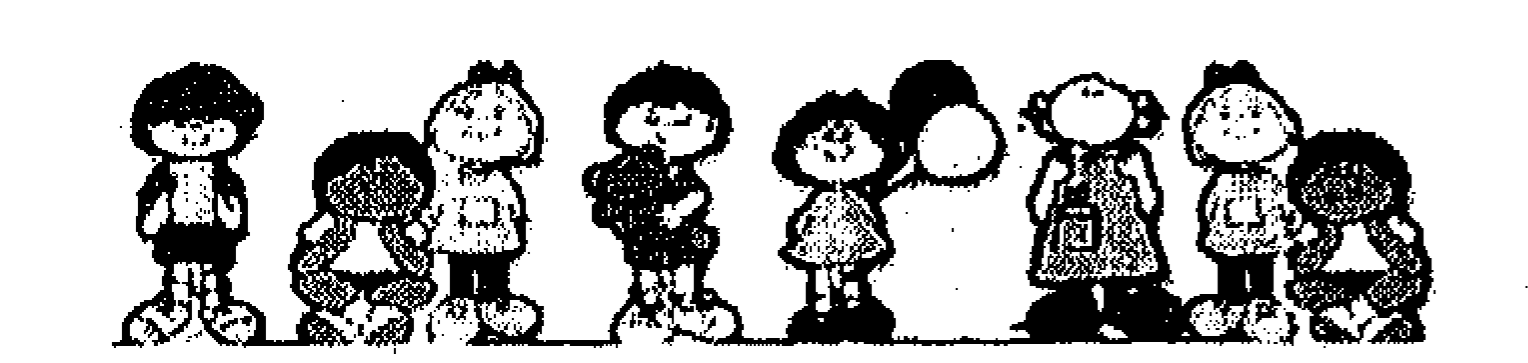
قال علي العجمي :ـ فرميت الجراب أمام الكردي وقلت له خذ أنت كل ما فيه بمدنه وضواحيه ومضيت.

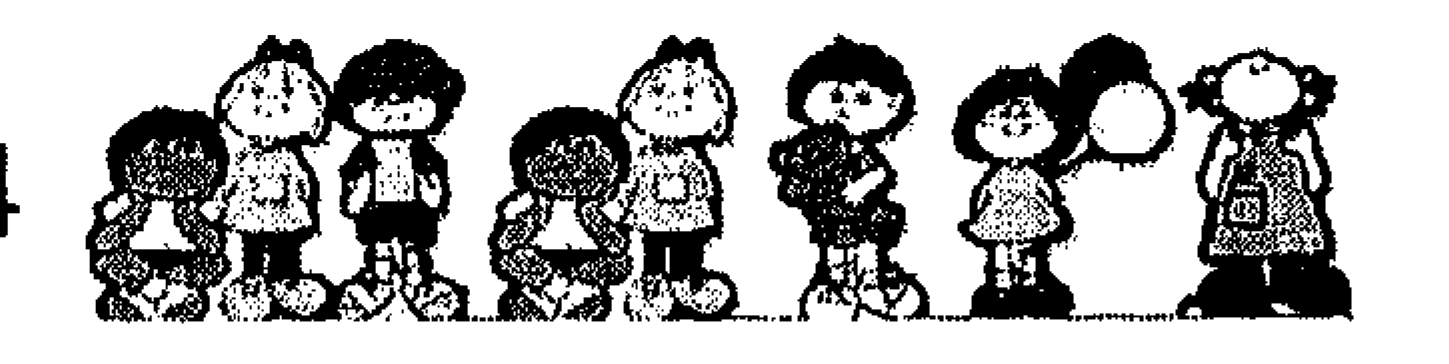
فضحك القاضي من ذكاء علي العجمي ومداعبته لعقل الكردي ، ولما سمع الخليفة هذه الحكاية من علي العجمي استلقى على قفاه من الضحك وأحسن جائزته.

وضحك الأولاد من ذكاء علي العجمي وقالوا لجدتهم :ـ هذه نكتة جيدة يا جدتي ونريد أن تحكي لنا حكاية الملك قمر الزمان كوعدك إيانا أمس .

قالت الجدة :ـ سمعاً وطاعة لنور عيوني وفلذات أكبادي.









قالت الجدة بعد أن صلت علي نبينا المصطفي عليه الصلاة السلام مخرج الناس إلي النور بعد الظلام :ـ ـ بلغني يا أحفادي أنه كان في قديم الزمان ملك يسمى عجيب صاحب عسكر وخدم وأعوان، إلا أنه كبر سنه ورق عظمه ولم يرزق بولد، فتفكر في نفسه وحزن وقلق وشكا ذلك لبعض وزرائه وقال: إني أخاف إذا مت أن يضيع الملك لأنه ليس لي ولد يتولاه بعدي.

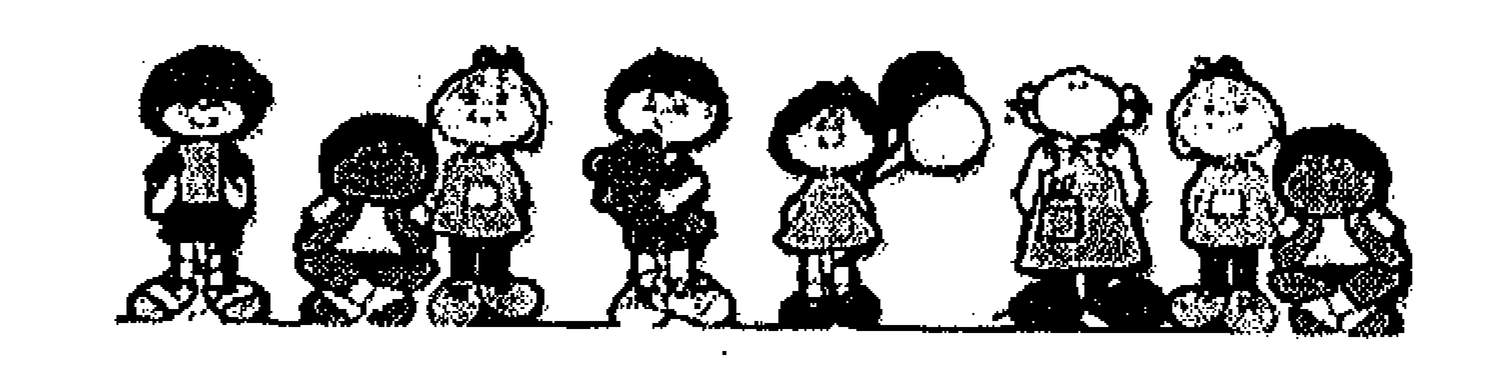
فقال له الوزير :ـ لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً فتوكل على الله أيها الملك وتوضأ وصلي ركعتين وأدعو الله لعلك تبلغ مطلوبك.

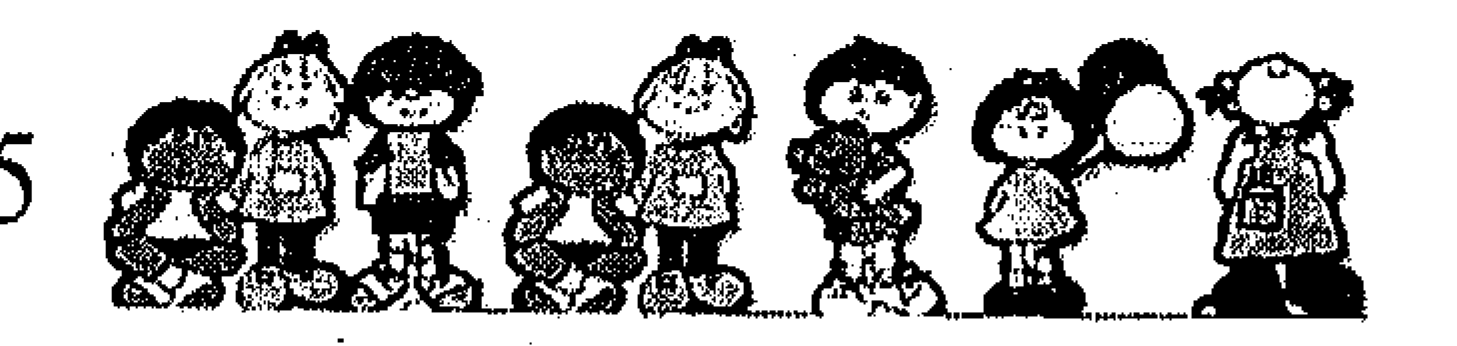
فقام وتوضأ وصلي وكتب الله له في ليلته أن تحمل زوجته بطفل، ولما كملت أشهرها وضعت ولداً ذكراً كأنه البدر فسماه قمر الزمان، وفرح غاية الفرح وزينوا المدينة سبعة أيام ودقت الطبول وأقبلت العشائر وحملته المراضع، وتربى في العز والدلال حتى صار له من العمر خمس عشر سنة وكان فائقاً في الحسن والجمال.

وكان أبوه يحبه ولا يقدر أن يفارقه ليلاً ولا نهاراً فشكا الملك عجيب لأحد وزرائه فرط محبته لولده وقال :ـ أيها الوزير لأني خائف على ولدي قمر الزمان من طوارق الدهر وتقلبات الزمان، وأريد أن أزوجه في حياتي.

فقال له الوزير :ـ اعلم أيها الملك إن الزواج من مكارم الأخلاق ولا بأس إن تزوج ولدك في حياتك.

فعند ذلك قال الملك عجيب :ـ علي بولدي قمر الزمان، فحضر وأطرق رأسه إلى الأرض حياء من أبيه.





فقال له أبوه :ـ يا قمر الزمان اعلم أني أريد أن أزوجك وأفرح بك في حياتي.

فقال له :ـ اعلم يا أبي أنني لست راغباً في الزواج ، وليست نفسي تميل إلى النساء لأني وجدت في مكرهن كتباً بالروايات وبكيدهن وردت الحكايات. والزواج شيء لا أفعله أبداً.

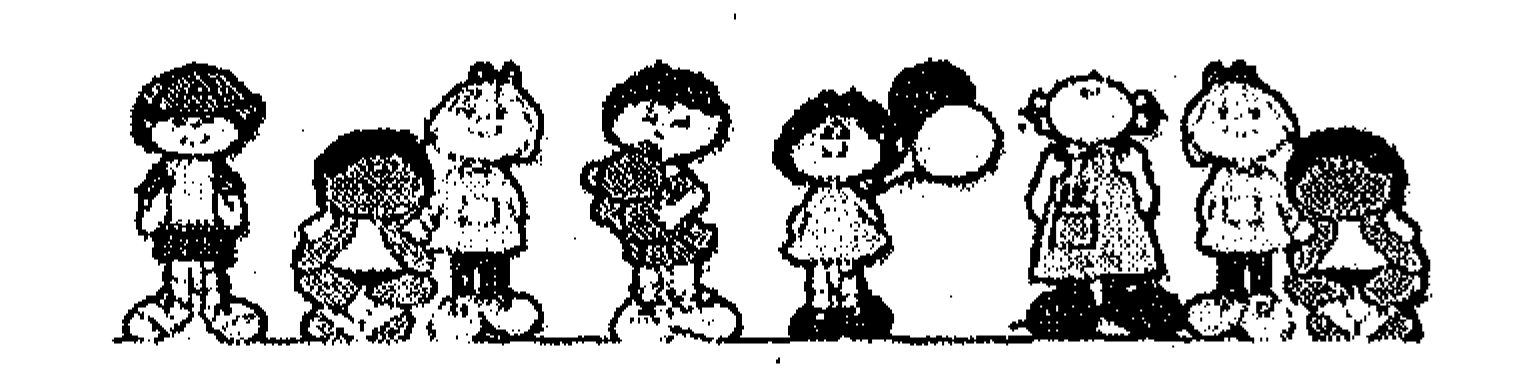
فلما سمع السلطان عجيب من ولده هذا الكلام اغتم غماً شديداً إلى عدم مطاوعة ولده قمر الزمان له. ومن محبته له لم يكرر عليه الكلام في ذلك ولم يغضبه بل أقبل عليه وأكرمه ولاطفه بكل ما يجلب المحبة إلى القلب ، كل ذلك وقمر الزمان يزداد في كل يوم حسناً وجمالاً وظرفاً ودلالاً ، فصبر الملك عجيب على ولده سنة كاملة حتى صار كامل الفصاحة ، عذب الكلام يخجل في وجهه بدر التمام ، صاحب قد واعتدال وظرف ودلال كأنه غصن بان أو خيزران.

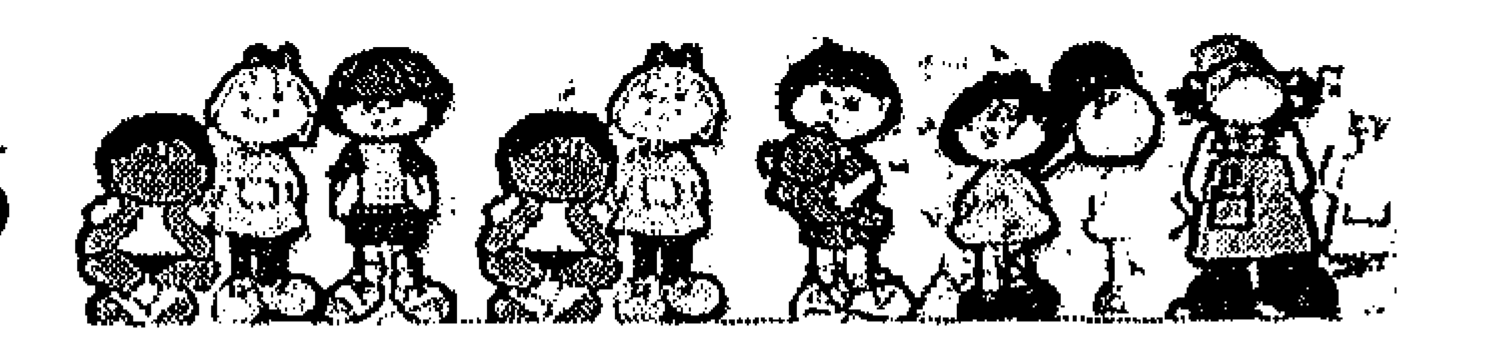
فلما تكاملت سنة أخرى لقمر الزمان ابن الملك عجيب دعاه والده إليه وقال له :ـ يا ولدي أما تسمع مني؟.

فوقع قمر الزمان على الأرض بين يدي أبيه هيبة واستحى منه وقال له :ـ يا أبي كيف لا أسمع منك وقد أمرني الله بطاعتك وعدم مخالفتك.

فقال له الملك عجيبٌ :ـ اعلم يا ولدي إني أريد أن أزوجك وأفرح بك في حياتي وأسلطنك في مملكتي قبل مماتي.

فلما سمع قمر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق رأسه وقال :ـ يا أبي هذا شيء لا أفعله أبداً ولو سقيت كأس المر ، وأنا أعلم أن الله فرض علي طاعتك فبحق الله عليك لا تكلفني أمر الزواج ولا تظن أني أتزوج طول عمري لأنني قرأت في كتب المتقدمين والمتأخرين وعرفت ما جرى لهم من المصائب والمشكلات بسبب النساء ومكرهن غير المتناهي وما يحدث عنهن من الدواهي .





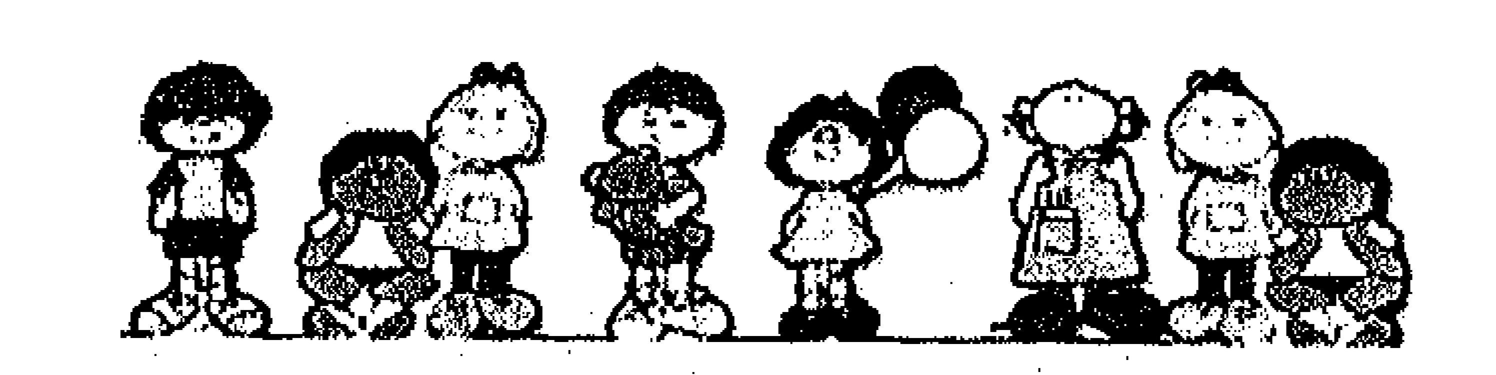
فلما سمع عجيب من ولده قمر الزمان هذا الكلام لم يرد عليه جواباً من فرط محبته وزاد في إنعامه وإكرامه، وانفض ذلك المجلس من تلك الساعة.

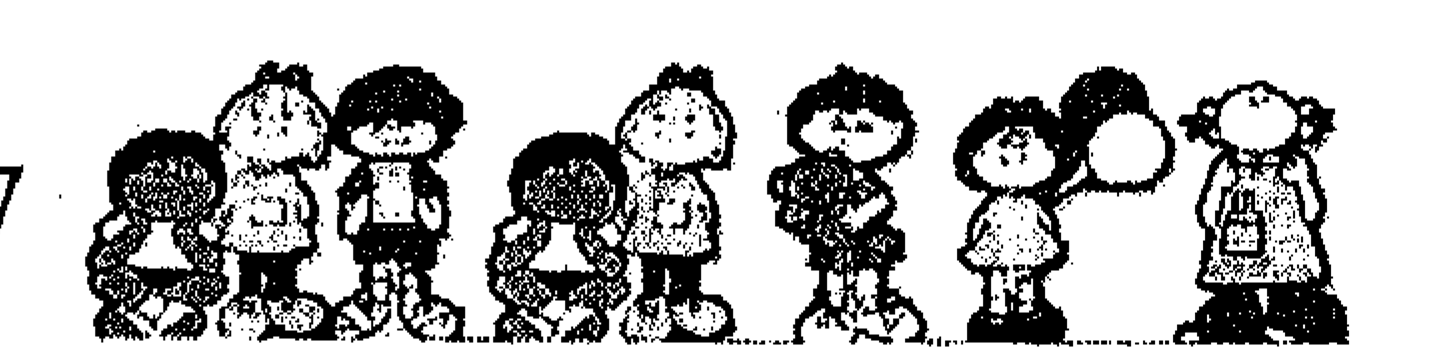
وبعد انفضاض المجلس طلب عجيب وزيره واختلى به وقال له :ـ أيها الوزير قل لي ما الذي أفعله في قضية ولدي قمر الزمان؟ فإني استشرتك في زواجه قبل أن أسلطنه فأشرت علي بذلك وأشرت علي أيضاً أن أذكر له أمر الزواج فذكرته له ؛ فخالفني فأشر علي الآن بما تراه حسناً؟.

فقال الوزير :ـ الذي أشير به عليك الآن أيها الملك أن تصبر عليه سنة أخرى فإذا أردت أن تكلمه بعدها في أمر الزواج فلا تكلمه سراً ولكن حدثه في يوم يكون جميع الأمراء والوزراء حاضرين وجميع العساكر واقفين، فإذا اجتمع هؤلاء فأرسل إلى ولدك قمر الزمان في تلك الساعة وأحضره، فإذا حضر فخاطبه في أمر الزواج بحضرة جميع الأمراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة والعساكر فإنه يستحي منهم وما يقدر أن يخالفك بحضرتهم.

فلما سمع الملك عجيب من وزيره هذا الكلام فرح فرحاً شديداً واستصوب رأي الوزير في ذلك، وصبر الملك عجيب على ولده قمر الزمان سنة كاملة وكلما مضى عليه يوماً من الأيام يزداد حسناً وجمالاً وبهجةً وكمالاً، حتى بلغ من العمر قريباً عشرين عاماً، وألبسه الله حلل الجمال وتوجه بتاج الكمال وأشرقت خدوده بالاحمرار، وبياض غرته حكى القمر الزاهر وسواد شعره كأنه الليل المظلم، ومحاسنه حبرت الورى.

ثم إن الملك عجيب سمع كلام الوزير وصبر سنة أخرى حتى حصل يوم موسم، فدعي السلطان عجيب الأمراء والوزراء والحجاب وأرباب



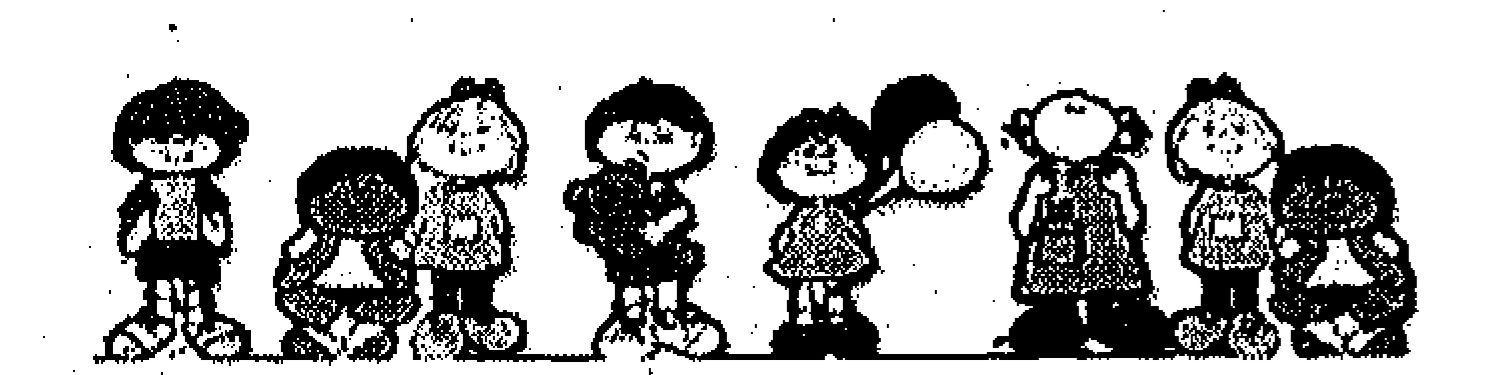


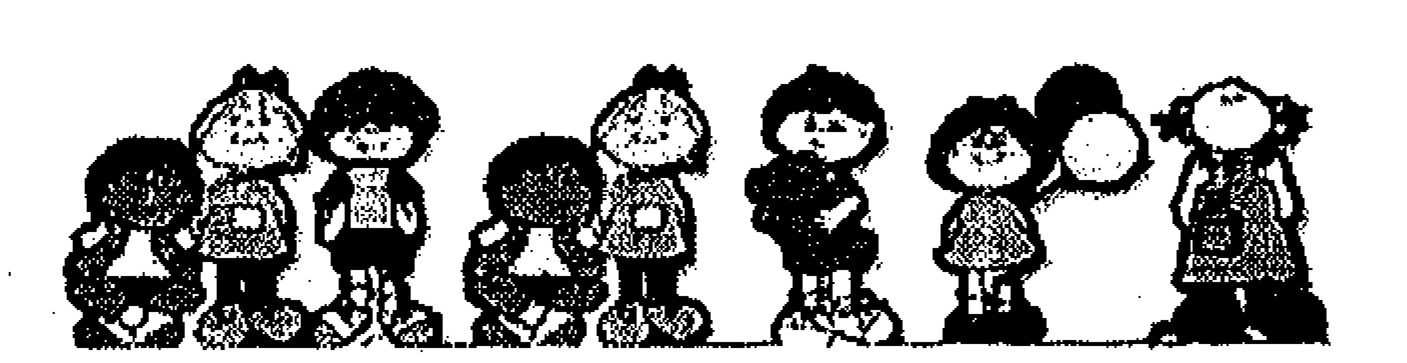
الدولة والعساكر، ثم أرسل خلف ولده قمر الزمان، فلما حضر ووقف مكتفاً يديه وراء ظهره أمام أبيه.

فقال له أبوه :ـ يا ولدي إنني ما أحضرتك هذه المرة أمام هذا المجلس وجميع العساكر حاضرون بين أيدينا إلا لأجل أن أمرتك بأمر فلا تخالفني فيه، وذلك أن تتزوج لأنني أريد أن أزوجك بنت ملك الملوك وأفرح بك قبل موتي. فلما سمع قمر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق برأسه إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه إلى أبيه، ولحقه في تلك الساعة جنون الصبا وجهل الشبيبة فقال لأبيه :ـ أما أنا فلا أتزوج أبداً ولو سقيت كأس المر، وأما أنت فرجل كبير السن صغير العقل، إنك سألتني قبل هذا اليوم مرتين غير هذه المرة في شأن الزواج وأنا لا أجيبك إلى ذلك، ثم إن قمر الزمان فك كتاف يديه وشمر عن ذراعيه أمام أبيه وهو في غيظه، فخجل أبوه واستحى حيث حدث ذلك أمام وزيره والعساكر الحاضرين في الموسم.

ثم إن الملك عجيب لحقه غرور الملك، فصرخ على ولده فأرعبه وصرخ على المماليك وأمرهم بإمساكه فأمسكوه وأمرهم أن يكتفوه فكتفوه وقدموه بين يدي الملك وهو مطرق في رأسه من الخوف والوجل، وتكلل وجهه وجبينه بالعرق واشتد به الحياء والخجل، فعند ذلك شتمه أبوه وسبه وقال له :ـ ويلك يا ولد كيف يكون هذا جوابك لي بين عساكري وجيوشي؟ ولكن إلى الآن ما أدبك أحد. أما تعلم أن هذا الأمر الذي صدر منك لو صدر عن عامي من العوام لكان ذلك قبيحاً منه.

ثم إن الملك أمر المماليك أن يحلوا أكتافه ويحبسوه في برج من أبراج القلعة، فعند ذلك دخل الفراشون القاعة التي فيها البرج فكنسوها ومسحوا بلاطها ونصبوا فيها سرير قمر الزمان وفرشوا له السرير ووضعوا له وسادة ومصباحاً كبيراً وشمعة لأن ذلك المكان كان مظلماً في النهار.





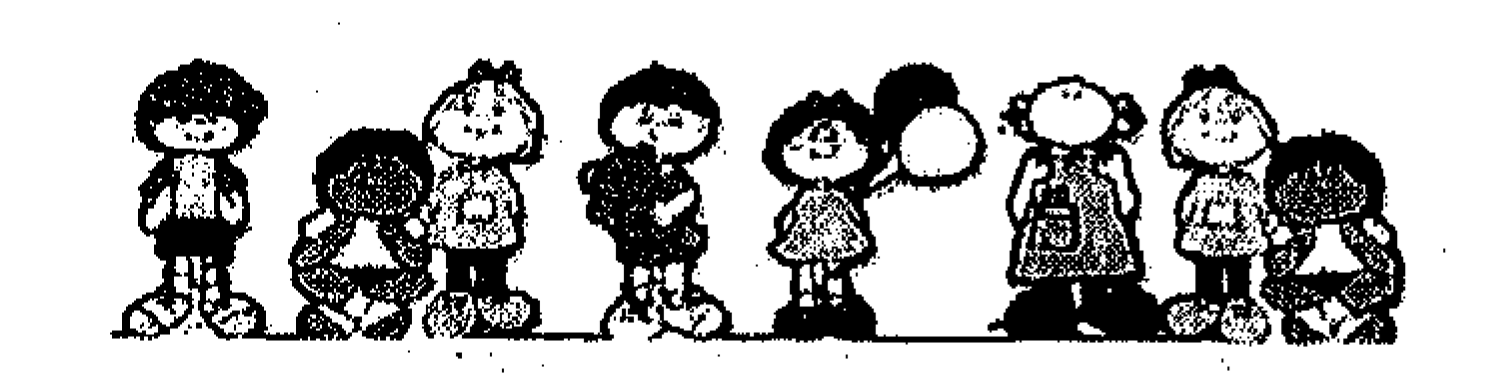
ثم إن المماليك أدخلوا قمر الزمان في تلك الحجرة وجعلوا على باب الحجرة خادماً، فعند ذلك طلع قمر الزمان فوق ذلك السرير وهو منكسر الخاطر حزين الفؤاد وقد عاتب نفسه وندم على ما جرى منه في حق أبيه حيث لا ينفعه الندم وقال :- خيب الله الزواج والبنات والنساء الماكرات، فيا ليتني سمعت من والدي وتزوجت فلو فعلت ذلك كان أحسن لي من هذا السجن. هذا ما كان من أمر قمر الزمان.

وأما ما كان من أمر أبيه فإنه أقام على كرسي مملكته بقية اليوم إلى وقت الغروب، ثم خلا بالوزير وقال له :- اعلم أيها الوزير أنك كنت السبب في الذي جرى بيني وبين ولدي كله حيث أشرت علي بما أشرت فما الذي تشير به علي الآن؟.

فقال له الوزير :- أيها الملك دع ولدك في السجن مدة خمسة عشر يوماً ثم احضره بين يديك وأمره بالزواج فإنه لا يخالفك أبداً.

فقبل الملك عجيب رأي الوزير في ذلك اليوم ونام تلك الليلة وهو منشغل القلب على ولده لأنه كان يحبه محبة عظيمة حيث لم يكن له سواه، وكان الملك عجيب كل ليلة لا يأتيه نوم حتى يجعل ذراعه تحت رقبة قمر الزمان وينام، فبات الملك الليلة وهو متشوش الخاطر من أجله وصار يتقلب من جنب إلى جنب كأنه نائم على جمر النار ولحقه الوسواس ولم يأخذه نوم في تلك الليلة بطولها وذرفت عيناه بالدموع.

هذا ما كان من أمر الملك عجيب، وأما ما كان من أمر قمر الزمان فإنه لما قدم عليه الليل قدم له الخادم المصباح وأوقدوا له شمعة وجعلها في شمعدان، وقدم له شيئاً من المأكل فأكل قليلاً وصار يعاتب نفسه حيث أساء الأدب في حق أبيه الملك عجيب وقال في نفسه :- ألم تعلم أن ابن آدم رهين لسانه، وأن لسان الآدمي هو الذي يوقعه في المهالك؟ ولم يزل





يعاتب نفسه ويلومها حتى غلبت عليه الدموع وندم على ما خرج من لسانه في حق الملك غاية الندم .

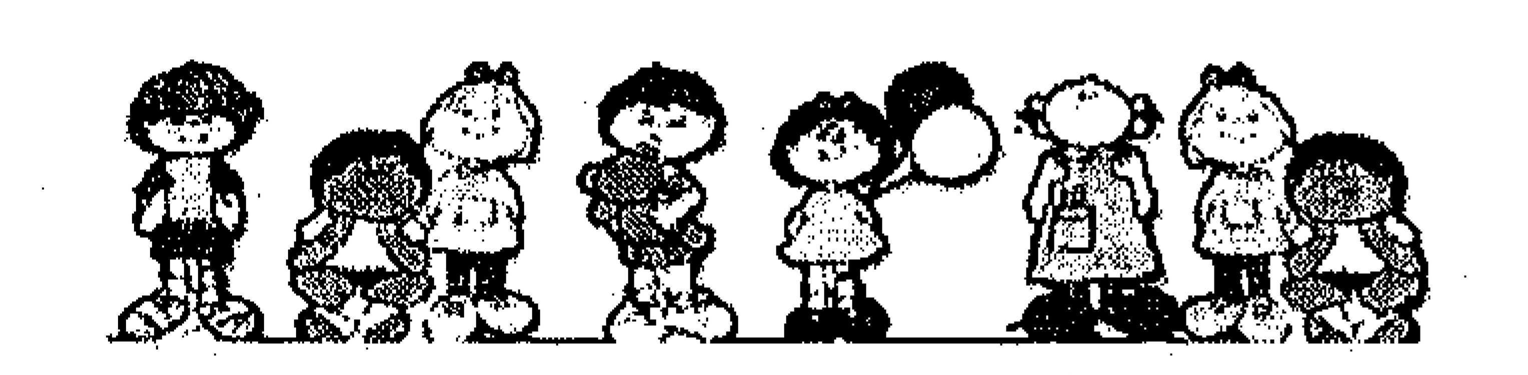
ثم إن قمر الزمان لما فرغ من الأكل والشرب طلب أن يغسل يديه فغسل من الطعام وتوضأ وصلى المغرب والعشاء وجلس على السرير يقرأ القرآن ، فقرأ سورة البقرة وآل عمران ويس والرحمن وتبارك الملك والمعوذتين وختم الدعاء واستعان بالله ونام على السرير فوق وسادة محشوة بريش النعام ، وتغطى بملاءة من حرير ونام والمصباح موقد تحت رجليه والشمعة موقدة تحت رأسه ، ولم يزل نائماً إلى ثلث الليل ولم يعلم ما خبئ له في الغيب وما قدر عليه علام الغيوب.

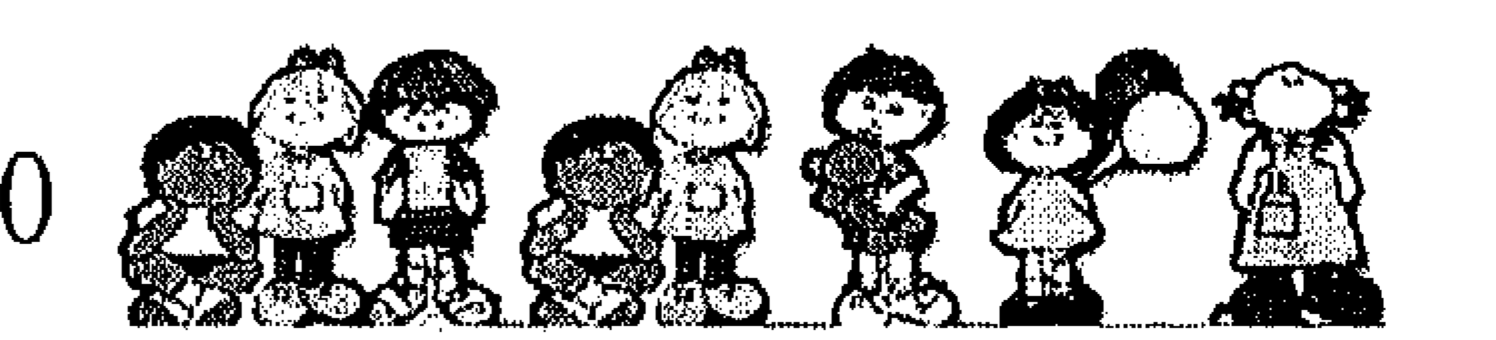
ثم قالت الجدة لأحفادها :ـ ـ يكفي هذا الليلة ما حكيناه وهيا نقوم لننام فهذا ميعاد النوم بالتمام..

وفي اليوم التالي :ـ

قالت الجدة بعد أن صلت علي نبينا المصطفي عليه الصلاة السلام :ـ ـ بلغني يا أحفادي أنه اتفق أن الحجرة والبرج اللذان نام فيهما قمر الزمان أبن الملك عجيب كانا عتيقين مهجورين مدة سنين كثيرة ، وكان في تلك الحجرة بئر روماني معمور بجنية ساكنة فيه وهي من ذرية إبليس اللعين ، واسم تلك الجنية ميمونة ابنة الدمرياطي احد ملوك الجان المشهورين.

فلما استقر قمر الزمان نائماً إلى ثلث الليل طلعت له تلك الجنية من البئر الروماني وقصدت السماء لاستراق السمع ، فلما صارت في أعلى البئر رأت نوراً مضيئاً في البرج على خلاف العادة ، وكانت الجنية مقيمة في ذلك المكان مدة مديدة من السنين فقالت في نفسها :ـ أنا ما عهدت هنا شيئاً من ذلك وتعجبت من هذا الأمر غاية العجب ، وخطر ببالها أنه لا بد لذلك من سبب.





ثم قصدت ناحية ذلك النور فوجدته خارجاً من الحجرة فدخلتها ووجدت الخادم نائماً على بابها ، ولما دخلت الحجرة وجدت سريرا منصوباً وعليه هيئة إنسان نائم وشمعة مضيئة عند رأسه ومصباح مضيء عند رجليه ، فتعجبت الجنية ميمونة من ذلك النور وتقدمت إليه قليلا وأرخت أجنحتها ووقفت على السرير وكشفت الملاءة عن وجهه ونظرت إليه ، واستمرت باهتة في حسنه وجماله ساعة ، وقد وجدت ضوء وجهه غالباً على نور الشمعة وصار وجهه يتلألأ نوراً وقد غارت عيناه واسودت مقلتاه واحمر خداه وفتر جفناه وتقوس حاجباه وفاح مسكه العاطر .

فلما رأته الجنية ميمونة بنت الدمرياط سبحت الله وقالت :ـ تبارك الله أحسن الخالقين ، وكانت تلك الجنية من الجن المؤمنين فاستمرت ساعة وهي تنظر إلى وجه قمر الزمان وتوحد الله على حسنه وجماله ، وقالت في نفسها :ـ والله إني لا أضره ولا أترك أحداً يؤذيه ؛ ومن كل سوء سوف افديه فإن هذا الوجه المليح لا يستحق إلا النظر إليه والتسبيح ولكن كيف هان على أهله حتى نسوه في هذا المكان الخرب ، فلو طلع له أحد من الجن والمردة في هذه الساعة لأقتله.

ثم إن تلك الجنية مالت عليه وقبلته بين عينيه وبعد ذلك أرخت الملاءة على وجهه وغطته بها وفتحت أجنحتها وطارت ناحية السماء وطلعت من دور تلك الحجرة ، وصعدت ولم تزل صاعدة في الجو إلى أن قربت من سماء الدنيا وإذا بها سمعت خفق أجنحة طائرة في الهواء فقصدت ناحية تلك الأجنحة.

فلما قربت من صاحبها وجدته جنياً يقال له دهنش فانقضت عليه ، فلما أحس بها دهنش وعرف أنها ميمونة بنت ملك الجان خاف منها وارتعدت فرائصه واستجار بها وقال لها :ـ أقسم عليك بالاسم الأعظم

والطلسم الأكرم المنقوش على خاتم سليمان عليه السلام أن ترفقي بي ولا تؤذيني.

فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام حن قلبها عليه وقالت له :ـ إنك أقسمت علي بقسم عظيم ولكن لا أعتقد حتى تخبرني من أين مجيئك في هذه الساعة؟.

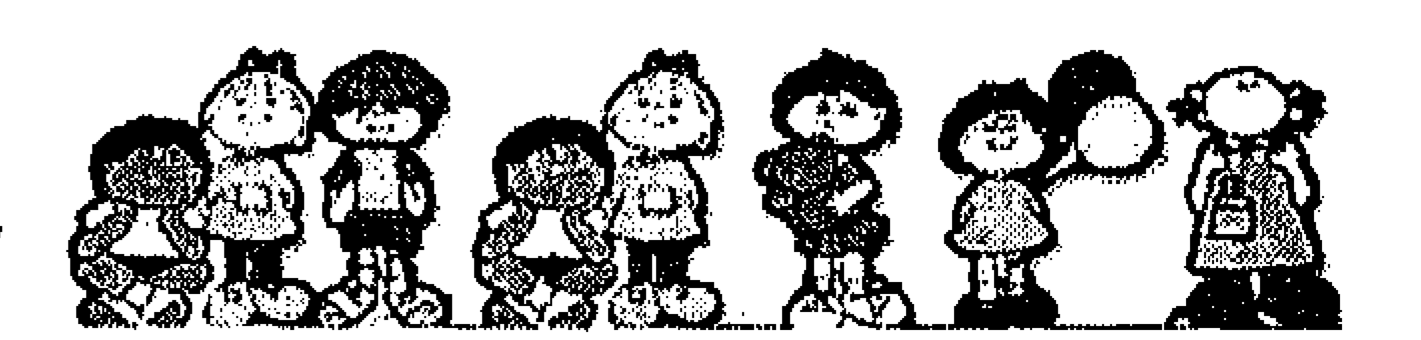
فقال لها :ـ أيتها السيدة اعلمي أن مجيئي من آخر بلاد الصين ومن داخل الجزائر وأخبرك بأعجوبة رأيتها في هذه الليلة فإن وجدت كلامي صحيحا فاتركيني أذهب إلى حال سبيلي .

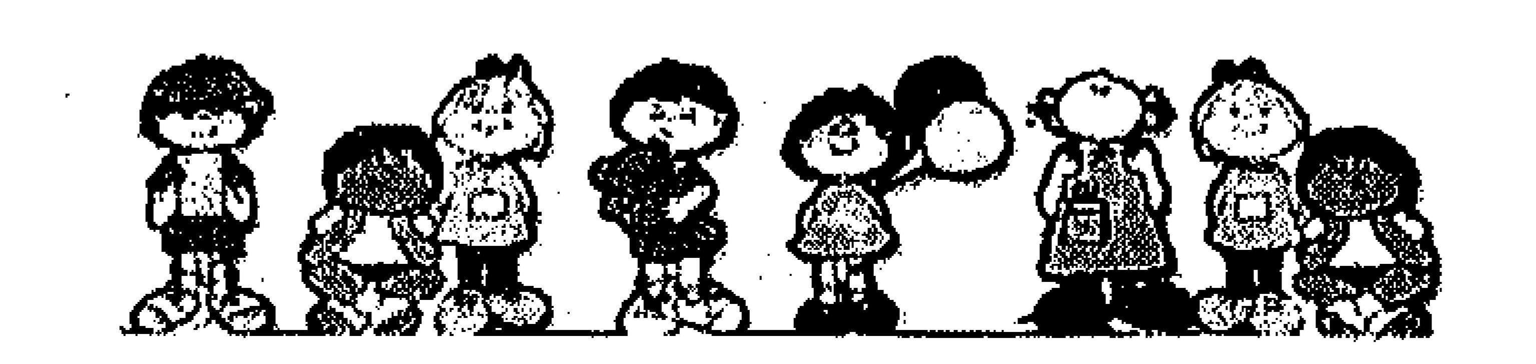
قالت له ميمونة :ـ فما الذي رأيته في هذه الليلة يا دهنش فاخبرني ولا تكذب علي وتريد بكذبك أن تنفلت من يدي ، وأنا أقسم لك بحق النقش المكتوب على فص خاتم سليمان بن داود عليه السلام إن لم يكن كلامك صحيحاً لنتفت ريشك بيدي ومزقت جلدك وكسرت عظمك.

فقال لها الجني دهنش بن مدهش الطيار :ـ إن لم يكن كلامي صحيحاً فافعلي بي ما شئت يا سيدتي.

قالت له :ـ تكلم واقتصر في حديثك.

قال دهنش :ـ خرجت في هذه الليلة من الجزيرة الداخلة في بلاد الصين وهي بلاد الغيور صاحب الجزر والبحور السبعة قصور ، فرأيت لذلك الملك بنتاً لم يخلق الله في زمانها أحسن منها ولا اعرف كيف أصفها لك ويعجز لساني عن وصفها كما ينبغي ، ولكن أذكر لك شيئاً من صفاتها على سبيل التقريب أما شعرها كأنه الحرير ووجهها كالقمر ولها أنف كحد السيف المصقول ولها وجنتان كرحيق الأرجوان ولها خد كشقائق النعمان وشفتاها كالمرجان. ولسانها يحركه عقل وافر وجواب حاضر ولها قد سبحان من خلقه وسواه .



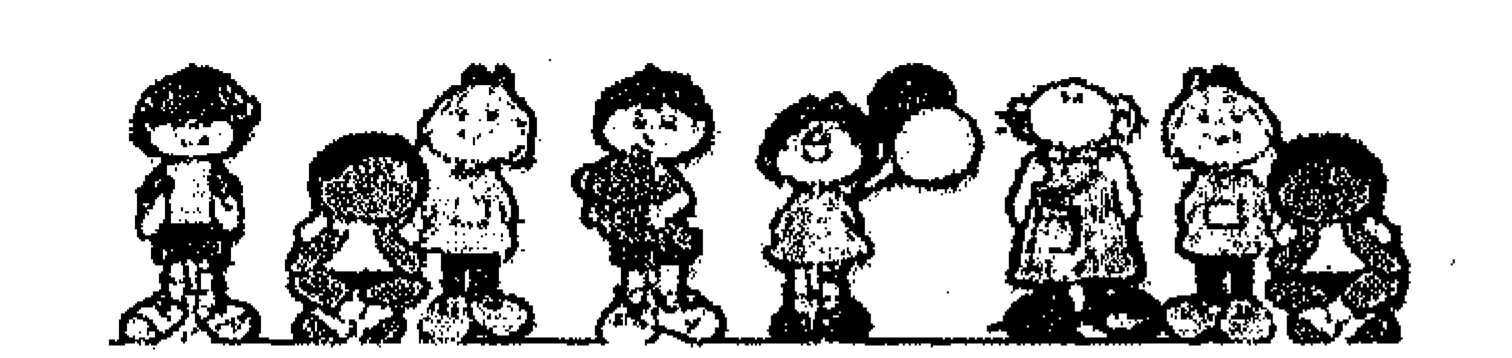


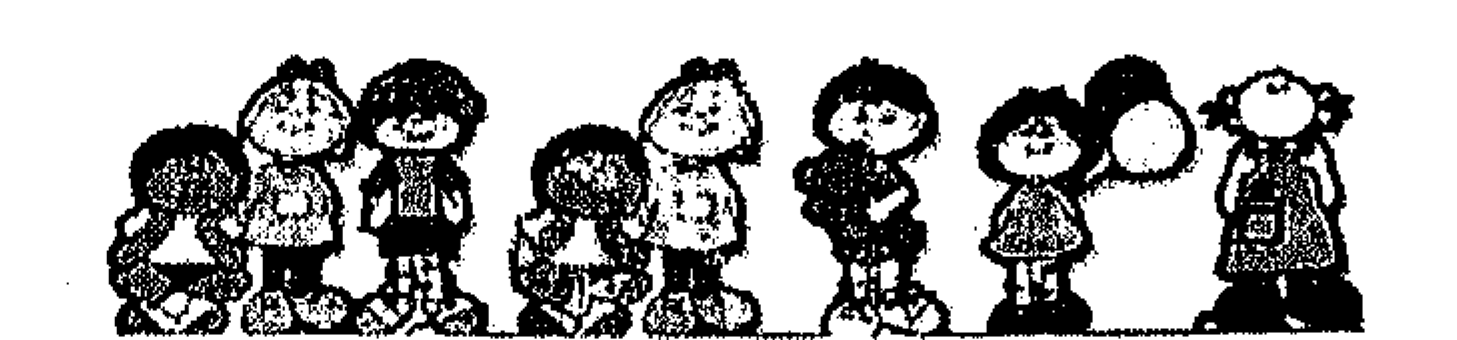
وأما غير ذلك من الأوصاف فلا يحصيه ناعت ولا وصاف ويحمل ذلك كله قدمان لطيفتان صنعة المهيمن الديان، فعجبت منهما وكيف كانا يحملان ما فوقهما. وأما وراء ذلك فإني تركته لأنه تقصر عنه العبارة ولا تفي به الإشارة.

وأبو تلك الصبية ملك جبار فارس كرار يخوض بحار الأقطار في الليل والنهار لا يهاب الموت ولا يخاف القوت، لأنه جائر ظلوم وقاهر غشوم وهو صاحب جيوش وعساكر وأقاليم وجزر ومدن ودور، واسمه الملك الغيور صاحب الجزر والبحور والسبعة قصور.

وكان يحب ابنته هذه التي وصفتها لك حباً شديداً، ومن محبته لها جلب أموال سائر الملوك وبنى لها بذلك سبعة قصور كل قصر من جنس مخصوص، القصر الأول من البللور والقصر الثاني من الرخام، والقصر الثالث من الحديد الصيني، والقصر الرابع من الجزع والفصوص والقصر الخامس من الفضة والقصر السادس من الذهب، والقصر السابع من الجواهر، وملأ السبعة قصور من أنواع الفرش الفاخرة وأواني الذهب والفضة وجمع الآلات من كل ما تحتاج إليه الملوك، وأمر ابنته أن تسكن في كل قصر مدة السنة ثم تنتقل منه إلى قصر غيره واسمها الملكة بدور.

فلما اشتهر حسنها وشاع في البلاد ذكرها أرسل سائر الملوك إلى أبيها يخطبونها منه فكرهت ذلك وقالت لأبيها :ـ يا والدي ليس لي غرض في الزواج أبداً فإني سيدة وملكة أحكم على الناس ولا أريد رجلا يتحكم في تصرفاتي. وكلما امتنعت من الزواج زادت رغبة الخطاب فيها، ثم إن جميع ملوك جزر الصين الداخلية أرسلوا إلى أبيها الهدايا والتحف وكاتبوه في أمر زواجها، فكرر عليها أبوها المشاورة في أمر الزواج مراراً عديدة، فخالفته وغضبت منه وقالت له :ـ يا أبي إن ذكرت لي الزواج مرة





أخرى أخذت السيف ووضعت قائمه في الأرض وغرزته في بطني واتكأت عله حتى يطلع من ظهري وقتلت نفسي.

فلما سمع أبوها منها هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام واحترق قلبه عليها غاية الاحتراق، وخشي أن تقتل نفسها وتحير في أمرها وفي أمر الملوك الذين خطبوها منه، فقال لها:ـ إن كان ولا بد من عدم زواجك فامتنعي من الدخول والخروج.

ثم إن أباها أدخلها البيت وحجبها فيه، واستحفظ عليها عشر عجائز خادمات حريصات، ومنعها من أن تذهب إلى السبع قصور.

وأظهر لها أنه غضبان عليها وأرسل يكاتب الملوك جميعهم وأعلمهم أنها أصيبت بجنون في عقلها ولها الآن سنة وهي محجوبة.

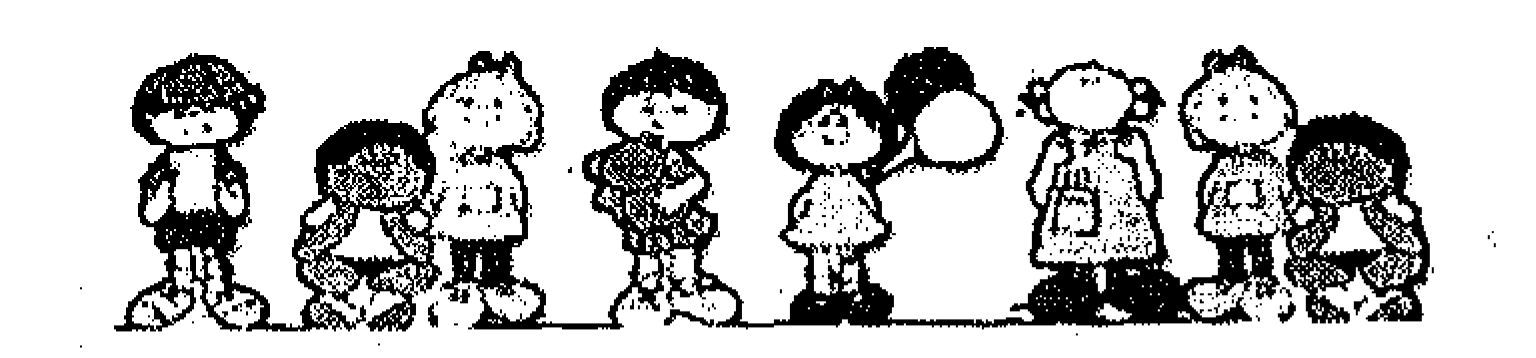
ثم قال الجني دهنش للجنية ميمونة:ـ وأنا يا سيدتي في كل ليلة أنظرها وأتملى بوجهها وأقبلها بين عينيها، ومن محبتي لها لا أضرها لأن جمالها بارع وكل من رآها يغار عليها من نفسه.

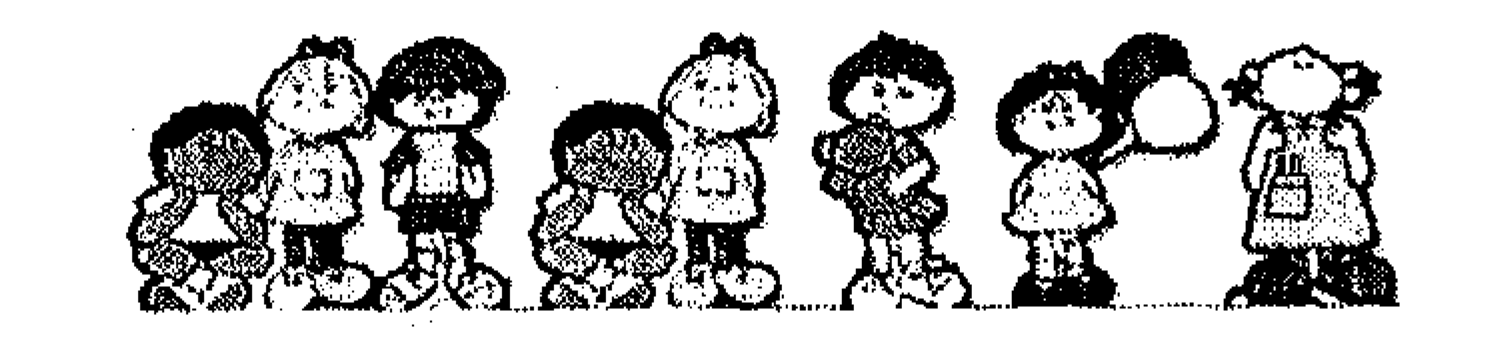
وأقسمت عليك يا سيدتي أن ترجعي معي وتنظري حسنها وجمالها، وبعد هذا إن شئت أن تعاقبيني أو تأسريني فافعلي فإن الأمر أمرك والنهي نهيك، ثم إن الجني دهنش أطرق رأسه إلى الأرض وخفض أجنحته إلى الأرض.

فقالت له الجنية ميمونة بعد أن ضحكت من كلامه:ـ أي شيء هذه البنت التي تقول عنها فما هي إلا قمامة البنات، فكيف لو رأيت أميري؟!! والله إن حسبت أن معك أمراً عجيباً أو خبراً غريباً، يا ملعون إني رأيت إنساناً في هذه الليلة لو رأيته ولو في المنام لاندهشت منه.

فقال لها دهنش:ـ وما حكاية هذا الغلام؟.

فقالت له:ـ اعلم يا دهنش أن هذا الغلام قد جرى له مثل ما جرى لأميرتك التي ذكرتها وأمره أبوه بالزواج مرارا عديدة فأبى، فلما خالف





أباه غضب عليه وسجنه في البرج الذي أنا ساكنة فيه فطلعت في هذه الليلة فرأيته. فقال لها دهنش :ـ يا سيدتي أريني هذا الغلام لأنظر هل هو أحسن من أميرتي الملكة بدور أم لا ، لأني ما أظن أن يوجد في هذا الزمان مثل أميرتي.

فقالت له الجنية :ـ تكذب يا ملعون يا أنحس المردة وأحقر الشياطين ، فأنا أتحقق أنه لا يوجد لأميري مثيل في هذه الديار. فهل أنت مجنون حتى تقيس أميرتك بأميري ؟.

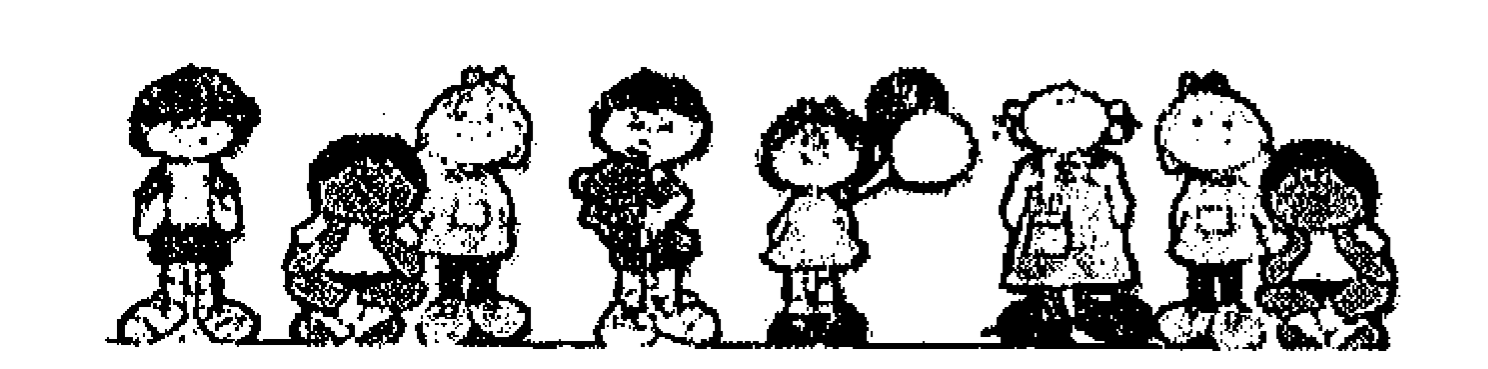
قال لها :ـ بالله عليك يا سيدتي أن تذهبي معي وتنظري أميرتي وأرجع معك وانظر أميرك.

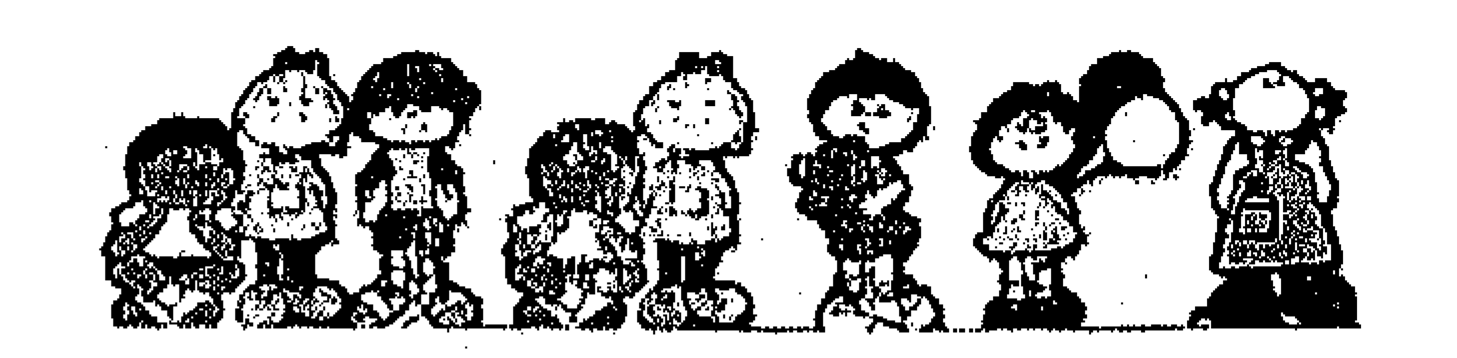
فقالت له ميمونة :ـ لا بد من ذلك يا ملعون لأنك شيطان مكار ولكن لا أجيء معك ولا تجيء معي إلا برهان ، فإن طلعتك أميرتك التي أنت تحبها وتتغالى فيها أحسن من أميري الذي أحبه وأتغالى فيه فإن ذلك الرهان يكون لك ، وإن طلع أميري أحسن فإن ذلك الرهان يكون لي عليك.

فقال لها الجني دهنش :ـ يا سيدتي قبلت منك هذا الشرط ورضيت به ، تعالي معي إلى الجزيرة.

فقالت له ميمونة إن موضع أميري أقرب من موضع أميرتك وها هو تحتنا فانزل معي لتنظر أميري ونروح بعد ذلك إلى أميرتك.

فقال لها دهنش :ـ سمعاً وطاعة ، ثم انحدرا إلى أسفل ونزلا في دور الحجرة التي في البرج ، وأوقفت ميمونة دهنش بجانب السرير ومدت يدها ورفعت الملاءة عن وجه قمر الزمان ابن الملك عجيب ؛ فسطع وجهه وأشرق ولمع ، فنظرته ميمونة والتفتت من وقتها إلى دهنش وقالت له أنظر يا ملعون ولا تكن أقبح مجنون فنحن بنات أحلي من السكر النبات وبه مفتونات.





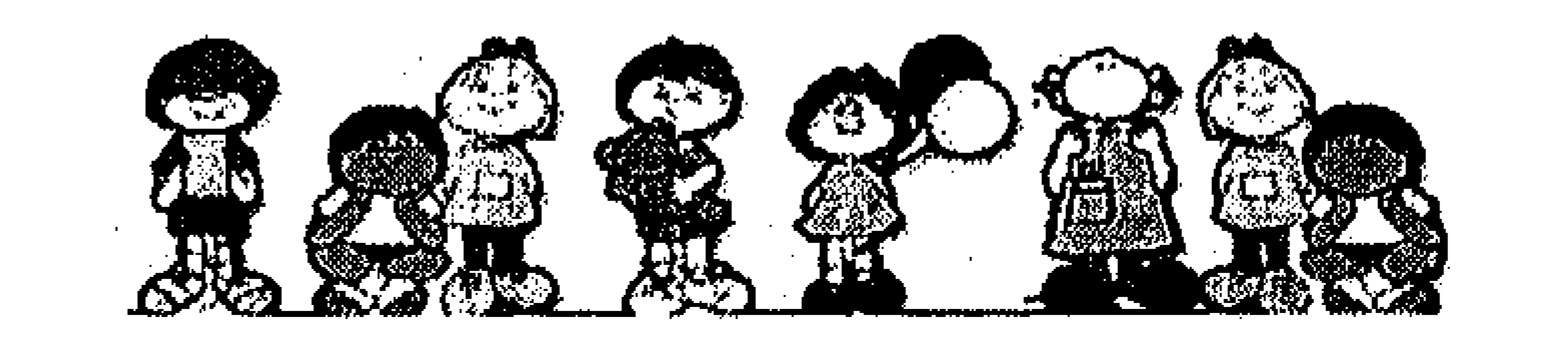
فعند ذلك التفت إليها دهنش واستمر يتأمل فيه ساعة، ثم حرك رأسه وقال لميمونة :- والله يا سيدتي إنك لمعذورة ولكن بقي شيء آخر وهو أن حال البنت غير حال الولد، وحق الله إن أميرك هذا أشبه الناس بأميرتي في الحسن والجمال والبهجة والكمال وهما الاثنان كأنهما أفرغا في قالب الحسن سواء. فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام صار الضياء في وجهها ظلاماً ولطمته بجناحها على رأسه لطمة قوية كادت أن تقضي عليه من شدتها وقالت له :- قسماً بنور وجهه وجلاله أن تذهب يا ملعون في هذه الساعة وتحمل أميرتك التي تحبها وتجيء بها إلى هذا المكان حتى نجمع بين الاثنين وننظرهما وهما نائمان بالقرب من بعضهما فيظهر لنا أيهما أحسن، وإن لم تفعل ما أمرتك به في هذه الساعة لأحرقتك بناري ورميتك بشرار أسراري، ومزقتك قطعاً في البراري وجعلتك عبرة للمقيم والساري.

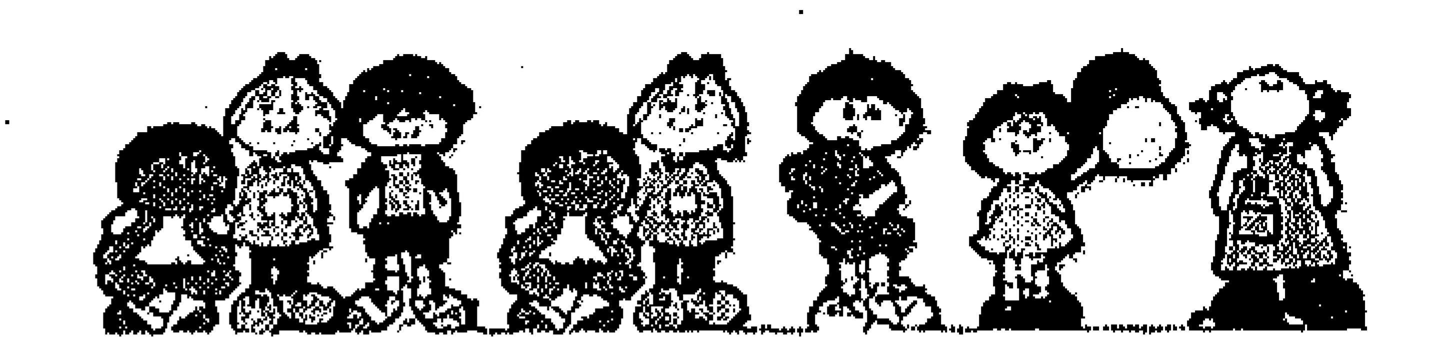
فقال لها دهنش :- يا سيدتي لك علي ذلك وأنا أعرف أن أميرتي أحسن وأحلى، ثم إن الجني دهنش طار من وقته وساعته، وطارت ميمونة معه من أجل المحافظة عليه فغابا ساعة ثم أقبل الاثنان وهما حاملان تلك الأميرة وعليها ثياب بندقي رفيع بطرازين من الذهب وهو مزركش ببدائع التطريزات. ثم أنهما نزلا بتلك الأميرة ومدداها بجانب الغلام.

ثم قالت الجدة لأحفادها :- - يكفي هذا الليلة ما حكيناه وهيا نقوم لننام فهذا ميعاد النوم بالتمام..

وفي اليوم التالي :-

قالت الجدة بعد أن صلت علي نبينا المصطفي عليه الصلاة السلام :- - بلغني يا أحفادي أن الجني والجنية كشفا عن وجوه قمر الزمان والأميرة فكانا أشبه الناس ببعضهما، فكأنهما توأمان أخوان منفردان وهما فتنة للمتقين .





وكان دهنش وميمونة ينظران إليهما فقال دهنش :ـ إن أميرتي أحسن.

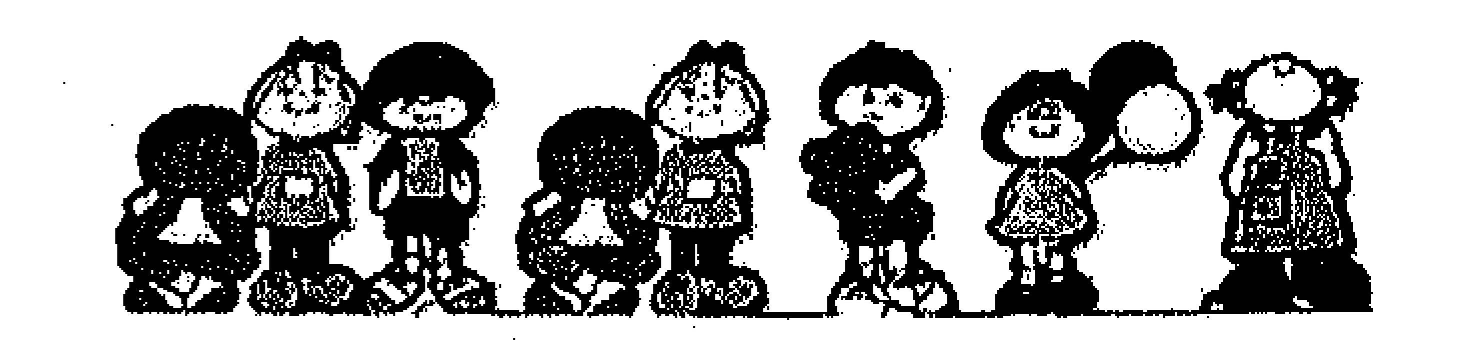
قالت له ميمونة :ـ بل إن أميري أحسن ، ويلك يا دهنش هل أنت أعمى أما تنظر إلى حسنه وجماله؟!!

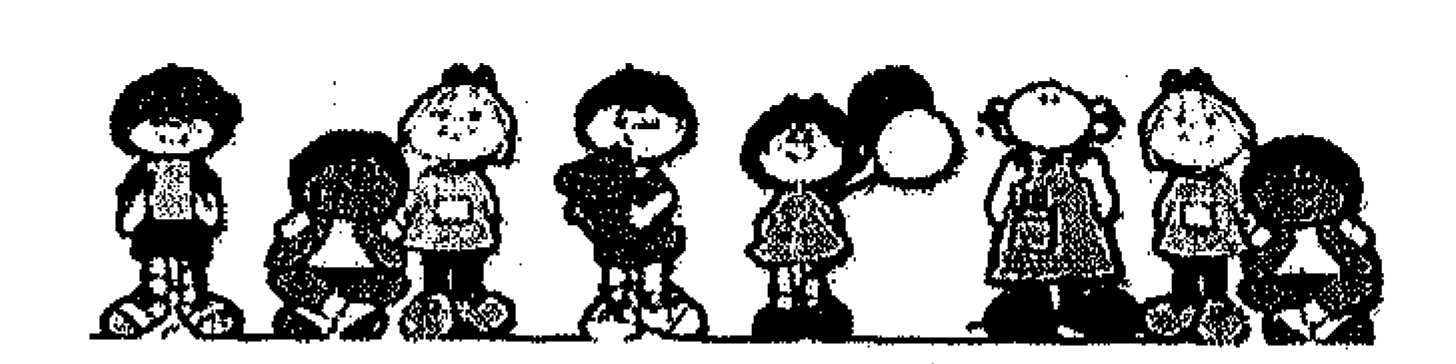
فقال لها دهنش :ـ أميرتي بدور أحسن من أميرك.

فقالت له ميمونه :ـ كذبت يا ملعون بل أميري أحسن من أميرتك ثم إنهما لم يزالا يعارضان بعضهما في الكلام حتى صرخت ميمونة على دهنش وأرادت أن تبطش به فذل لها ورفق في كلامه وقال لها :ـ لا يصعب عليك الحق فأبطلي قولك وقولي فإن كلانا يشهد لأميره أنه أحسن فنعرض عن كلام كل واحد منا ونطلب من يفصل الحكم بيننا بالإنصاف ونعتمد على قوله. فقالت له ميمونة :ـ وهو كذلك ، ثم ضربت الأرض برجلها فطلع لها من الأرض جني أعور أجرب وعيناه مشقوقتان في وجهه بالطول ، وفي رأسه سبعة قرون ، وله ذيول من الشعر مسترسلة إلى الأرض ويداه مثل يدي الكنغر ، وله أظفار كأظفار الأسد ورجلان كرجلي الفيل ، وحوافر كحوافر الحمار.

فلما طلع ذلك الجني ورأى ميمونة تكتف وقال لها :ـ ما حاجتك يا سيدتي يا بنت الملك؟.

فقالت له :ـ يا قشقش إني أريد أن تحكم بيني وبين هذا الملعون دهنش ، ثم إنها أخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها ، فعندها نظر الجني قشقش إلى وجه ذلك الصبي ووجه تلك الأميرة ، وهما في الحسن والجمال متشابهان وفي الملاحة متساويان ، فنظر وتعجب المارد قشقش من حسنهما وجمالهما والتفت إلى ميمونة ودهنش بعد أن أطال إلى الصبي والأميرة الإلتفات وقال لهما :ـ والله ما فيهما أحد أحسن من الآخر ولا دون الآخر بل هما أشبه الناس ببعضهما في الحسن والجمال والبهجة والكمال ، ولا يفرق بينهما إلا بالتذكير والتأنيث ، وعندي حكم أخر وهو أن ننبه كل واحد





منهما من غير علم الأخر، وكل من أهتم برفيقه فهو دونه في الحسن والجمال.

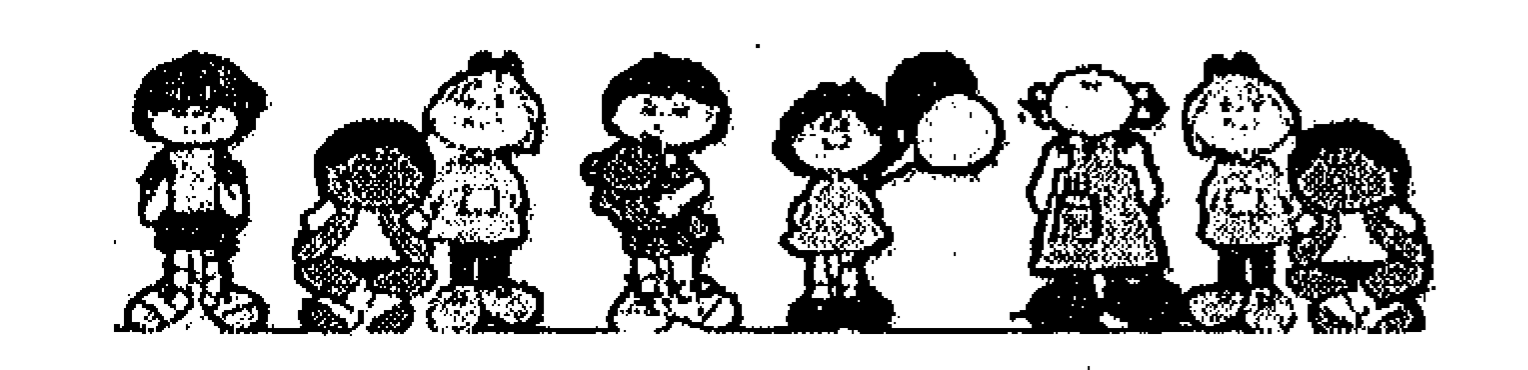
فقالت ميمونة :ـ نعم هذا الرأي الذي قلته فأنا رضيته.

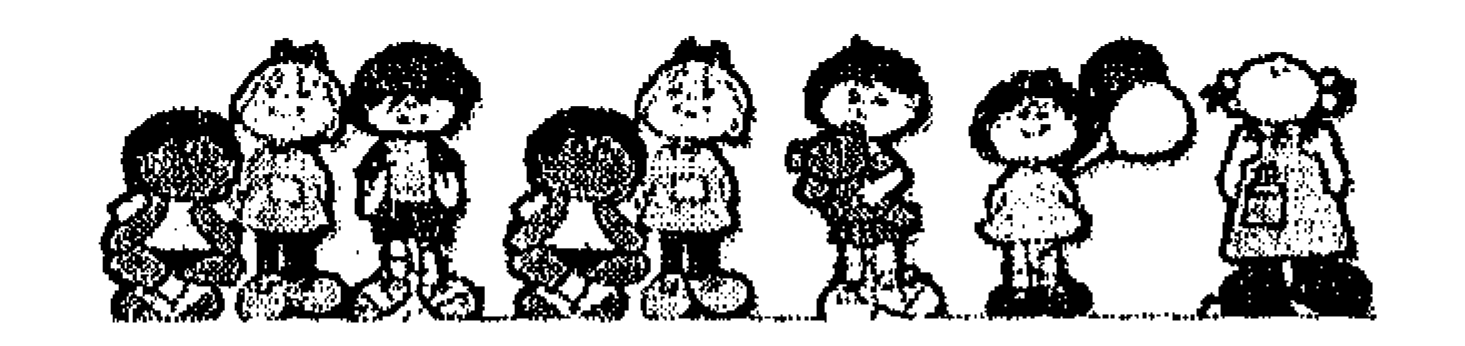
وقال دهنش وأنا رضيته، فعند ذلك انقلب دهنش في صورة برغوث ولدغ قمر الزمان في رقبته، فمد قمر الزمان يده على رقبته وهرش موضع اللدغة من شدة ما أحرقته. فتحرك بجنبه فوجد شيئاً قائماً ونفسه أذكى من المسك، فتعجب قمر الزمان من ذلك غاية العجب ثم قام من وقته قاعدا ونظر إلى ذلك الشخص الراقد بجانبه فوجدها أميرة كالدرة السنية موردة الخدين .

فلما رأى قمر الزمان الأميرة بدور بنت الملك الغيور، وشاهد حسنها وجمالها وهي نائمة طوله، ووجد فوق بدنها ثوباً بندقياً وعليها كوفية من ذهب مرصعة بالجواهر، وفي عنقها قلادة من الفصوص المثمنة لا يقدر عليها أحد من الملوك.

فصار مدهوش العقل من ذلك، ثم إنه حين شاهد حسنها ازداد فيها محبة؛ فصار ينبهها وهي لا تنتبه، لأن الجني دهنش ثقل نومها فصار قمر الزمان يهزها ويحركها ويقول :ـ يا أجمل من رأيت استيقظي وانظري من أنا فأنا قمر الزمان. فلم تستيقظ ولم تحرك رأسها، فعند ذلك تفكر في أمرها، وقال في نفسه :ـ إن صدق حدثي فهذه الأميرة هي التي يريد والدي زواجي بها، ومضى لي ثلاث سنين وأنا أمتنع من ذلك فإن شاء الله إذا جاء الصبح أقول لأبي زوجني بها ولا أترك نصف النهار يفوت حتى أفوز بوصلها وأتملى بحسنها وجمالها.

ثم فكر وقال في نفسه :ـ أنا أصبر لئلا يكون والدي لما غضب علي وحبسني في هذا الموضع جاء لي بهذه العروس وأمرها بالنوم بجانبي ليمتحنني بها، وأوصاها أني إذا نبهتها لا تستيقظ وقال لها أي شيء يفعله



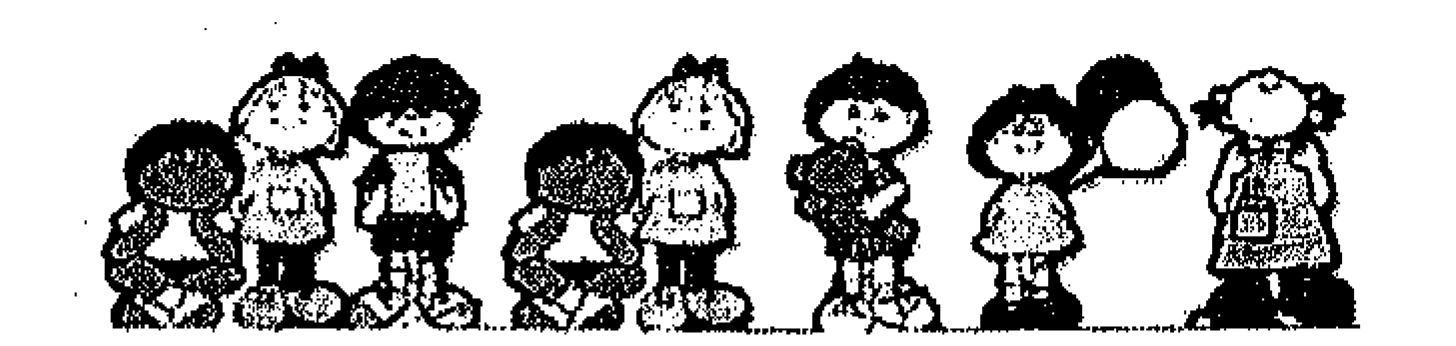


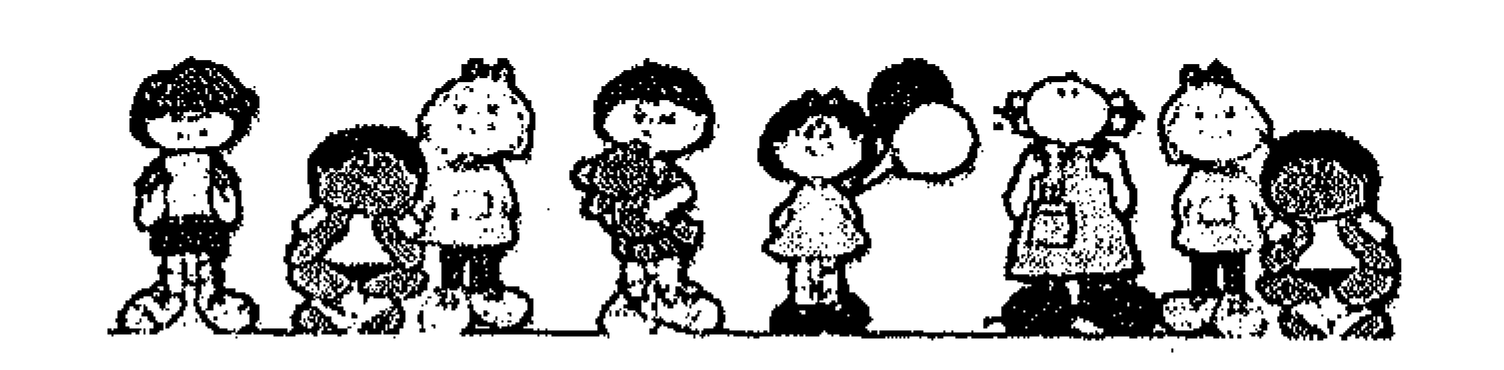
قمر الزمان فأعلميني به، وربما يكون والدي متخفياً في مكان ما بحيث يطلع علي وأنا لا أنظر، فينظر جميع ما أفعله مع الأميرة وإذا أصبح يوبخني ويقول لي :- كيف تقول لي لا أحب الزواج وأنت فرحت بتلك الأميرة، فأنا أكف نفسي عنها لئلا ينكشف أمري مع والدي فأنا لا ألتفت لها غير أني آخذ لي منها شيئاً يكون أمارة عندي وتذكرة لها حتى يبقى بيني وبينها إشارة، ثم إن قمر الزمان رفع يد الأميرة وأخذ خاتمها من إصبعها وهو يساوي جملة من المال لأن فصه من نفيس الجواهر.

ثم إن قمر الزمان نزع ذلك الخاتم من إصبع الملكة بدور ولبسه في إصبعه وأدار ظهره إليها وقام، ففرحت ميمونة الجنية لما رأت ذلك وقالت لدهنش وقشقش :- هل رأيتما أميري قمر الزمان وما فعله مع هذه الأميرة؟ فهذا من كمال محاسنه فانظروا كيف رأى هذه الأميرة وحسنها وجمالها ولم تعجبه بل أدار ظهره إليها ونام.

فقالا لها :- قد رأينا ما صنع من الكمال فعند ذلك انقلبت ميمونة وجعلت نفسها برغوثاً ودخلت ثياب بدور الأميرة التي أعجبت الجني دهنش ومشت على ساقها ولدغتها، ففتحت عينيها واستوت قاعدة فرأت شاباً نائماً بجانبها وهو يغط في نومه وله خدود كشقائق النعمان وملامح تخجل الحور الحسان وفم كأنه خاتم سليمان.

ثم إن الملكة بدور لما رأت قمر الزمان قالت في نفسها :- وافضيحتاه إن هذا شاب غريب لا أعرفه ما باله راقد بجانبي في فراش واحد؟ ثم نظرت إليه بعينيها وحققت النظر فيه وفي ظرفه ودلاله وحسنه وجماله ثم قالت :- وحق الله أنه شاب جميل وسيم مثل القمر إلا أن كبدي تكاد أن تتمزق وجداً عليه وشغفاً بحسنه وجماله، فيا لفضيحتي منه والله لو علمت إن هذا الشاب هو الذي خطبني من أبي ما رددته بل كنت أتزوجه وأتملى بجماله.





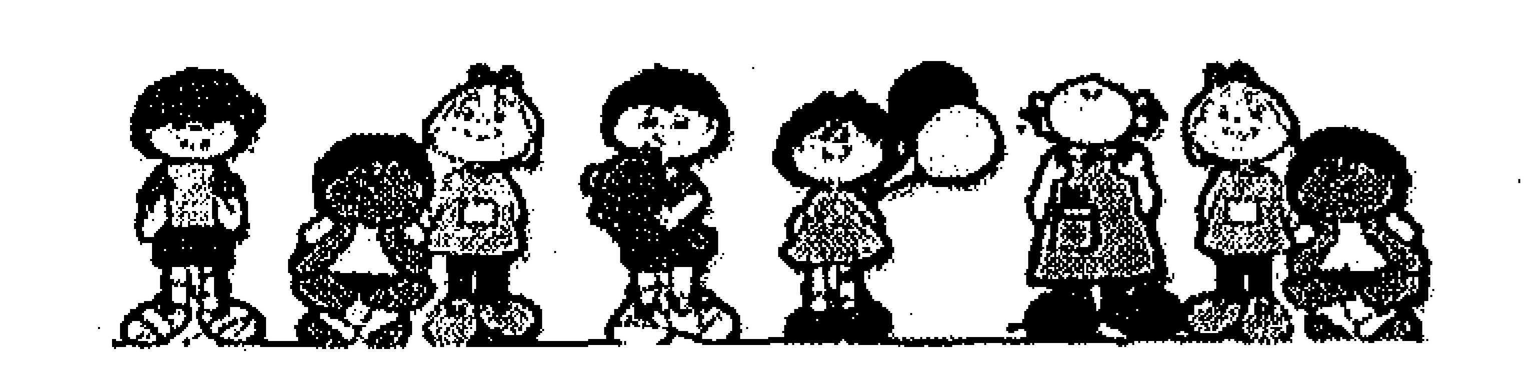
ثم إن الملكة بدور تطلعت من وقتها وساعتها في وجه قمر الزمان وقالت له :ـ يا سيدي انتبه من منامك وتمتع بحسني وجمالي ، ثم حركته بيدها فأرخت عليه ميمونة الجنية النوم وثقلت رأسه بجناحها فلم يستيقظ قمر الزمان ، فهزته الملكة بدور بيديها وقالت له :ـ بحياتي عليك أن تطيعني وانتبه من منامك وانظر الحسن والجمال ، فلم يجبها قمر الزمان بجواب ولم يرد عليها خطاباً بل غط في النوم.

فقالت الملكة بدور :ـ ما لك تائهاً بحسنك وجمالك وظرفك ودلالك فكما أنت جميل أنا الأخرى جميلة فما هذا الذي تفعله؟ هل هم علموك الصد عني أم أبي الشيخ منعك من أن تكلمني في هذه الليلة؟.

ففتح قمر الزمان عينيه فازدادت فيه محبة وألقى الله محبته في قلبها فقالت لقمر الزمان :ـ يا سيدي وأميري رد علي الجواب وقل لي :ـ ما اسمك فإنك سلبت عقلي ، كل ذلك وقمر الزمان مستغرق في النوم ولم يرد عليها بكلمة. فنزعت خاتمه من إصبعه ووضعته في إصبعها عوضاً عن خاتمها وقبلته في جبينه وقبلت كفه ونامت.

فلما رأت ذلك ميمونة فرحت غاية الفرح وقالت لدهنش :ـ هل رأيت يا ملعون كيف انبهرت أميرتك بأميري؟ فلا شك أن أميري أحسن من أميرتك ولكن عفوت عنك ، ثم كتبت له ورقة والتفتت إلى قشقش وقالت له :ـ ادخل معه واحمل أميرته وساعده على أن يوصلها إلى مكانها لأن الليل مضى.

فتقدم دهنش وقشقش إلى الملكة بدور ودخلا تحتها وحملاها وطارا بها وأوصلاها إلى مكانها وأعاداها إلى فراشها واختلت ميمونة بالنظر إلى قمر الزمان وهو نائم حتى لم يبقي من الليل إلا القليل ثم توجهت إلى حال سبيلها.





فلما انشق الفجر انتبه قمر الزمان من منامه والتفت يميناً وشمالاً فلم يجد الأميرة عنده فقال في نفسه :ـ ما هذا الأمر كأن أبي يرغبني في الزواج بالأميرة التي كانت عندي ثم أخذها سراً لأجل أن تزداد رغبتي في الزواج، ثم صرخ على الخادم الذي هو نائم على الباب وقال له :ـ ويلك يا مأمون قم!!.

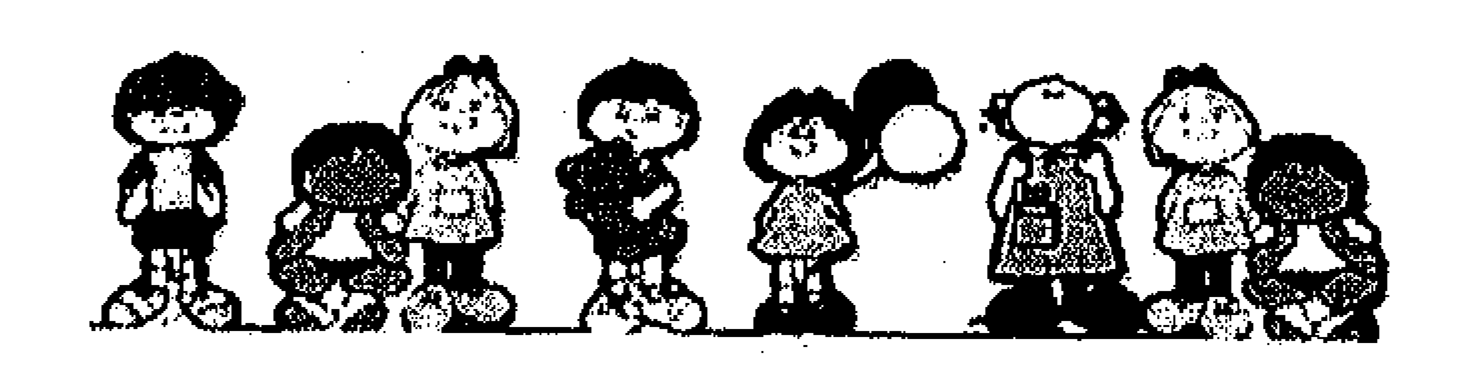
فقام الخادم وهو طائش العقل من النوم ثم قام قمر الزمان وتوضأ وصلى الصبح وجلس يسبح الله ثم نظر إلى الخادم فوجده واقفاً في خدمته بين يديه فقال له :ـ ويلك يا صواب، من جاء هنا وأخذ الأميرة من جنبي وأنا نائم؟.

فقال الخادم :ـ يا سيدي أي أميرة تقصد؟.

فقال قمر الزمان :ـ الأميرة التي كانت نائمة هنا في هذه الليلة، فانزعج الخادم من كلام قمر الزمان وقال له :ـ لم يكّن عندك أميرة ولا غيرها ومن أين دخلت الأميرة وأنا نائم وراء الباب وهو مقفول؟. والله يا سيدي ما دخل عليك لا ذكر ولا أنثى.

فقال له قمر الزمان :ـ أتكذب يا صواب؛ وهل وصل من قدرك أنت الأخر أنك تخادعني، ولا تخبرني أين ذهبت هذه الأميرة التي كانت نائمة هنا في هذه الليلة، ولم تخبرني بالذي أخذها من عندي؟.

فقال الخادم صواب وقد انزعج منه :ـ والله يا سيدي ما رأيت أميرة ولا صبياً، فغضب قمر الزمان من كلام الخادم وقال له :ـ إنهم علموك الخداع يا ملعون فتعالى عندي، فتقدم الخادم إلى قمر الزمان فأخذ بسوط من الجلد وضرب به الأرض، فخاف صواب من العقاب ومال علي قدم سيده قمر الزمان يطلب منه ألا يعاقبه. فرفسه قمر الزمان برجله وخنقه حتى غشي عليه ثم بعد ذلك ربطه في حبل البئر وأنزله في البئر إلى أن وصل إلى الماء وأرخاه، وكانت تلك الأيام برد وشتاء قاطع فغطس الخادم





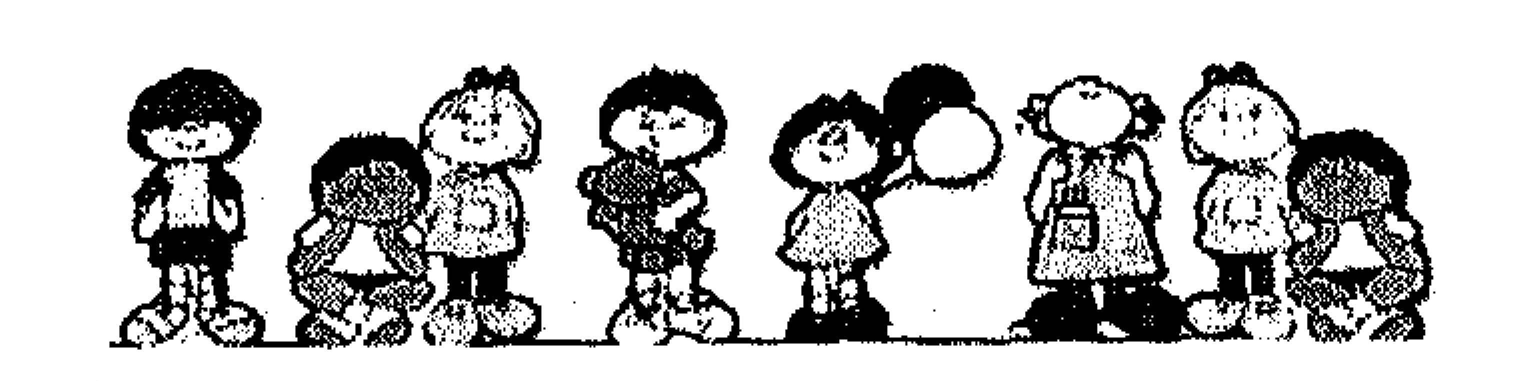
في الماء، ثم رفعه قمر الزمان وأرخاه، وما زال يغطس ذلك الخادم في الماء ويرفعه منه، والخادم يستغيث ويصرخ ويصيح وقمر الزمان يقول له :ـ والله يا ملعون ما أطلعك من هذه البئر حتى تخبرني بخبر هذه الأميرة وقضيتها ومن الذي أخذها وأنا نائم؟.

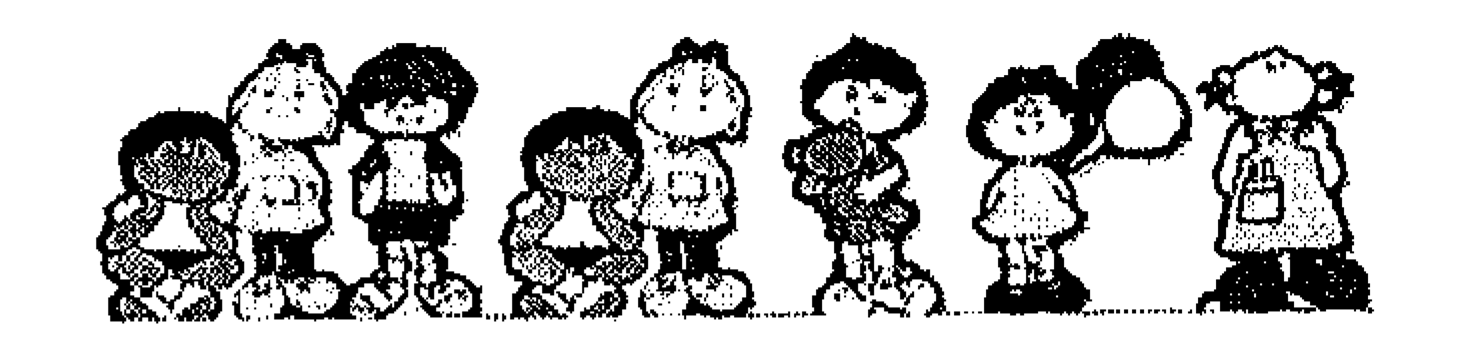
فقال الخادم لقمر الزمان :ـ أنقذني من البئر يا سيدي وأنا أخبرك بالصحيح، فجذبه من البئر وأطلعه وهو غائب عن الوجود من شدة ما قاساه من الغرق والبرد والضرب والعذاب، وصار يرتعد مثل القشة في الريح العاصف، واشتبكت أسنانه في بعضها، فلما رأى الخادم نفسه على وجه الأرض قال له :ـ دعني يا سيدي أذهب وأقلع ثيابي وأعصرها وأنشرها في الشمس وألبس غيرها، ثم أحضر إليك سريعاً وأخبرك بأمر تلك الأميرة وأحكي لك حكايتها.

فقال قمر الزمان :ـ والله يا عبد السوء لولا أنك عاينت الموت ما أقررت بالحق فاخرج لقضاء أغراضك وعد لي بسرعة، واحك لي حكاية الأميرة وقصتها.

فعند ذلك خرج الخادم وهو لا يصدق بالنجاة ولم يزل يجري إلى أن دخل على الملك عجيب أبي قمر الزمان فوجد الوزير بجانبه وهما يتحدثان في أمر قمر الزمان فسمع الملك يقول للوزير :ـ لأني ما نمت في هذه الليلة من اشتغال قلبي بولدي قمر الزمان وأخشى أن يجري له شيء في هذا البرج العتيق وما كان في سجنه شيء من المصلحة.

فقال له الوزير :ـ لا تخف عليه والله لا يصيبه شيء ودعه مسجوناً شهراً كاملاً حتى يلين وينزل عن رأيه. فبينما هما في الكلام وإذا بالخادم دخل عليهما وهو في تلك الحالة وقال له :ـ يا مولانا السلطان إن ولدك حصل له جنون وقد فعل بي هذه الفعال، وقال لي :ـ إن أميرة باتت عنده في هذه الليلة وذهبت خفية فأخبرني بخبرها، وأنا لا أعرف ما شأن هذه الأميرة.





فلما سمع السلطان عجيب هذا الكلام عن ولده قمر الزمان صرخ قائلاً :ـ واولداه ، وغضب على الوزير الذي كان سبباً في هذه الأمور غضباً شديداً وقال له :ـ قم اكشف لي خبر ولدي قمر الزمان.

فخرج الوزير وهو يتعثر في أذياله من خوفه من الملك وذهب مع الخادم إلى البرج وكانت الشمس قد طلعت ، فدخل الوزير على قمر الزمان فوجده جالساً على السرير يقرأ القرآن فسلم عليه الوزير وجلس إلى جانبه وقال له :ـ يا سيدي إن هذا العبد صواب أخبرنا بخبر أزعجنا فاغتاظ الملك من ذلك. فقال له قمر الزمان :ـ أيها الوزير ، وما الذي قاله لكم عني حتى أنزعج على أبي وفي الحقيقة هو ما شوش إلا علي.

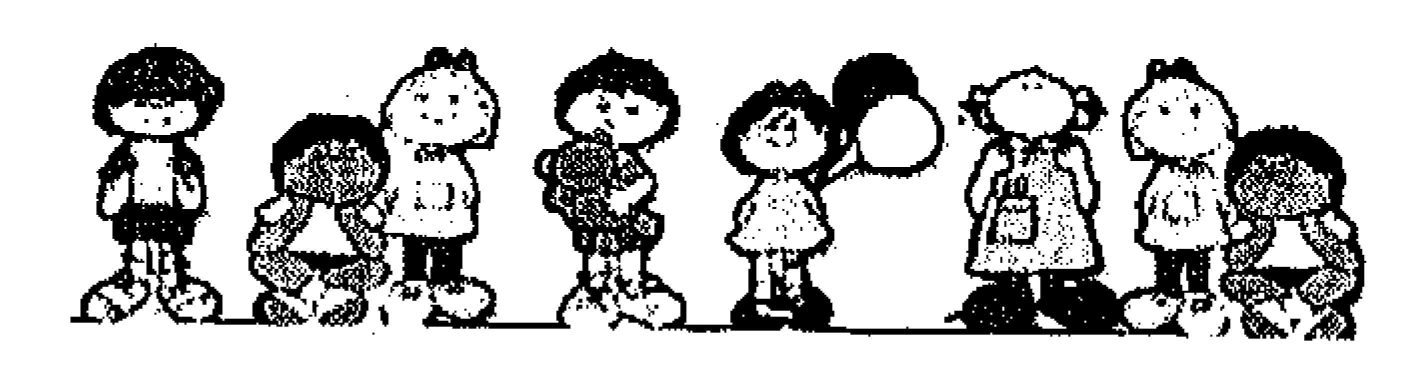
فقال له الوزير :ـ جاءنا العبد صواب بحالة منكرة وقال لنا قولاً حاشاك منه ، وكذب علينا بما لا ينبغي أن يذكر في شانك ، فسلامة شبابك وعقلك الرجيح ولسانك الفصيح وحاشى أن يصدر منك شيء قبيح.

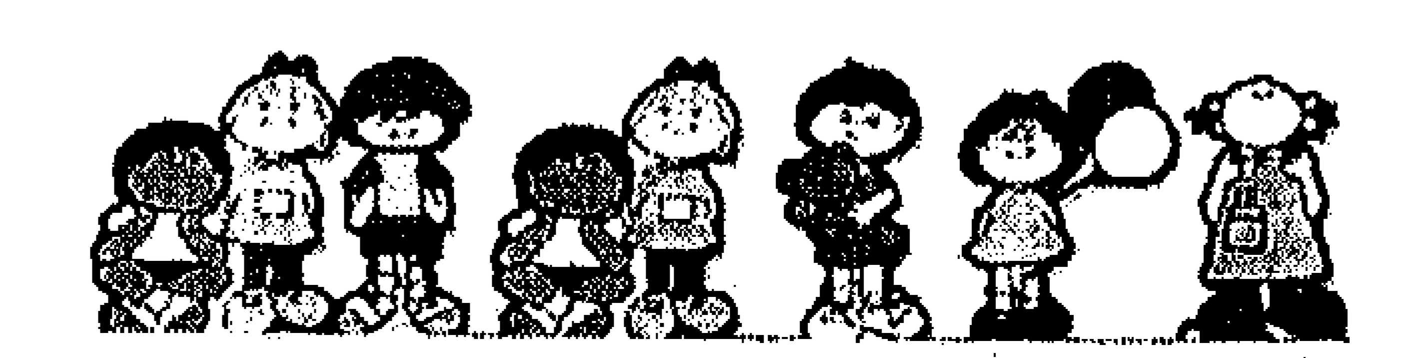
فقال له قمر الزمان :ـ فأي شيء قال هذا العبد صواب.

فقال له الوزير :ـ إنه أخبرنا أنك جننت وقلت له كان عندي أميرة في الليلة الماضية ، فهل قلت للخادم هذا الكلام؟. فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام اغتاظ غيظاً شديداً . ثم قالت الجدة لأحفادها :ـ ـ يكفي هذا الليلة ما حكيناه وهيا نقوم لننام فهذا ميعاد النوم بالتمام..

وفي اليوم التالي :ـ

قالت الجدة بعد أن صلت علي نبينا المصطفي عليه الصلاة السلام :ـ ـ بلغني يا أحفادي أن قمر الزمان ابن الملك عجيب ، قال للوزير :ـ تبين لي أنكم منعتموه من أن يخبرني بأمر الأميرة التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة ، وأنت أيها الوزير أعقل من الخادم فأخبرني في هذه الساعة أين ذهبت الأميرة الجميلة التي كانت نائمة هنا في تلك الليلة ، فأنتم الذين أرسلتموها ، ولما انتبهت صباحاً ما وجدتها ، فأين هي الآن؟.





فقال الوزير :ـ يا سيدي قمر الزمان بسم الله الرحمن الرحيم ؛ إنا ما أرسلنا لك في هذه الليلة أحداً وقد نمت وحدك والباب مقفل عليك ، والخادم نائم من خلف الباب وما أتى إليك أميرة ولا غيرها فارجع إلى عقلك يا سيدي ولا تشغل خاطرك.

فقال له قمر الزمان وقد اغتاظ من كلامه :ـ أيها الوزير إن تلك الأميرة أميرتي وهي الجميلة صاحبة العيون السود والخدود الوردي.

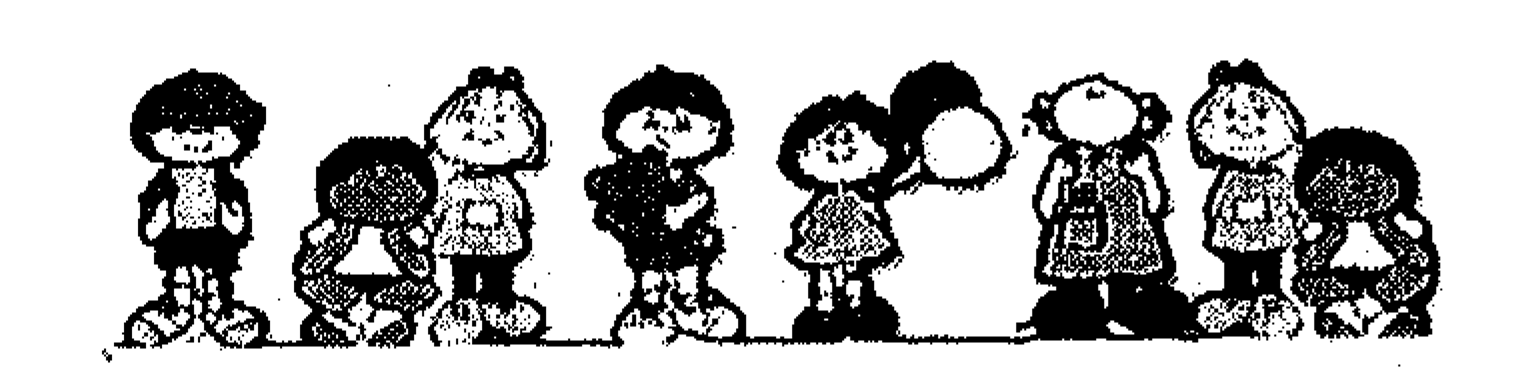
فتعجب الوزير من كلام قمر الزمان وقال له :ـ هل رأيت الأميرة في هذه الليلة بعينك في اليقظة أم في المنام.

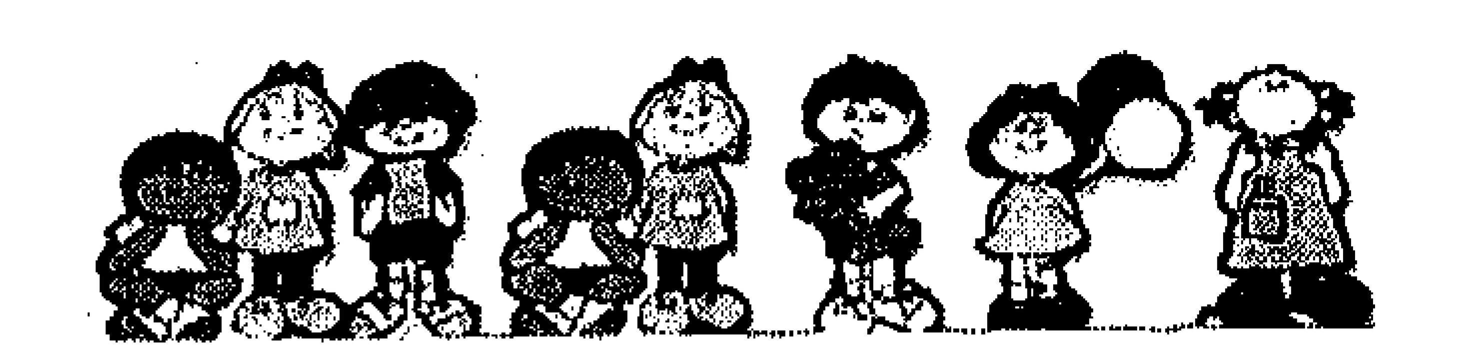
فقال له قمر الزمان :ـ يا أيها الوزير أتظن أني رأيتها بأذني ؛ إنما رأيتها بعيوني في اليقظة وقلبتها بيدي وسهرت معها نصف ليلة كاملة وأنا أتفرج على حسنها وجمالها وظرفها ، وإنما انتم أوصيتموها أنها لا تكلمني فجعلت نفسها نائمة فنمت أيضاً إلى الصباح ثم استيقظت من منامي فلم أجدها.

فقال له الوزير :ـ يا سيدي قمر الزمان ربما تكون رأيت هذا الأمر في المنام فيكون أضغاث أحلام أو تخيلات من أكل مختلف الطعام أو وسوسة الشياطين اللئام.

فقال له قمر الزمان :ـ يا أيها الوزير كيف تهزأ بي أنت الأخر وتقول لي لعل هذا أضغاث أحلام مع أن الخادم قد أقر بتلك الأميرة وقال لي في هذه الساعة أعود إليك وأخبرك بقصتها؟.

ثم إن قمر الزمان قام من وقته وتقدم إلى الوزير وقبض على لحيته في يده وكانت لحيته طويلة فأخذها قمر الزمان ولفها على يده وجذبه منها فرماه من فوق السرير وألقاه على الأرض ، فأحس الوزير أن روحه طلعت من شدة نتف لحيته وما زال قمر الزمان يرفس الوزير برجليه حتى كاد أن يهلكه.





فقال الوزير في نفسه :ـ إذا كان العبد الخادم خلص نفسه من هذا الصبي المجنون بكذبة فأنا أولى بذلك منه وأخلص نفسي أنا الآخر بكذبة وإلا يهلكني ، فها أنا أكذب وأخلص روحي منه فإنه مجنون ولا شك في جنونه.

ثم إن الوزير التفت إلى قمر الزمان وقال له :ـ يا سيدي لا تؤاخذني فإن والدك أوصاني أن أكتم عنك خبر هذه الأميرة وأنا الآن عجزت وكليت من الضرب لأني بقيت رجلاً كبيراً وليس لي قوة تحمل الضرب فتمهل علي قليلاً حتى أحدثك بقصة الأميرة.

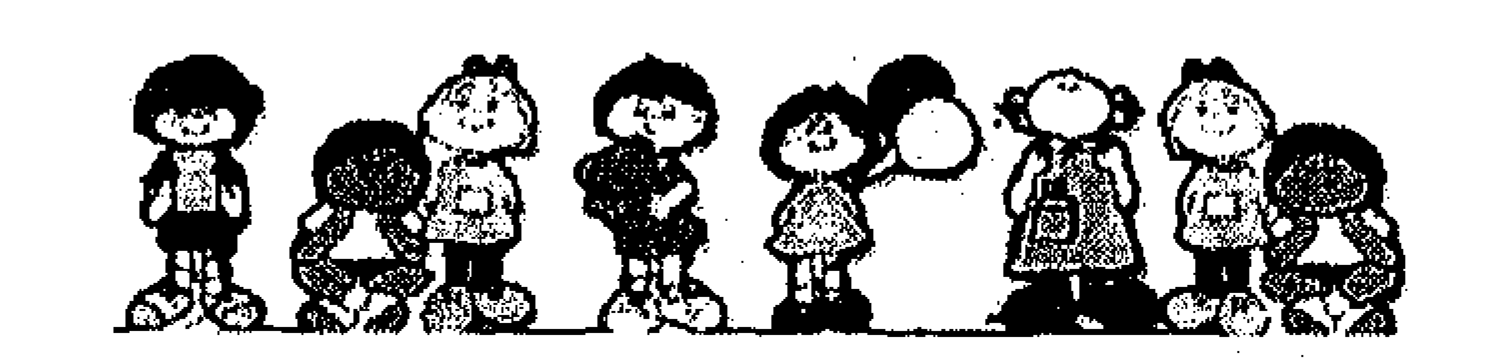
فعند ذلك منع عنه قمر الزمان الضرب وقال له :ـ لأي شيء لم تخبرني بخبر تلك الأميرة إلا بعد الضرب والإهانة ، فقم أيها الشيخ الكبير والوزير المتآمر مع والدي واحك لي خبرها.

فقال له الوزير :ـ هل أنت تسأل عن تلك الأميرة صاحبة الوجه الجميل والقد الرجيح ؟.

فقال له قمر الزمان :ـ نعم أخبرني أيها الوزير من الذي جاء بها إلي وأنامها عندي وأين هي في هذه الساعة حتى أذهب إليها بنفسي ؟ فإن كان أبي الملك عجيب فعل معي هذه الفعال وامتحني بتلك الأميرة الجميلة من أجل زواجها فأنا رضيت أن أتزوج بها ، فإنه ما فعل معي هذا الأمر كله وولع خاطري بتلك الأميرة ، بعد ذلك حجبها عني إلا من أجل امتناعي من الزواج ، فها أنا رضيت بالزواج ، فأعلم والدي بذلك أيها الوزير وأشر إليه أن يزوجني بتلك الأميرة فإني لا أريد سواها ، فقم وأسرع إلى أبي وأشر إليه بتعجيل زواجي ثم عد إلي قريباً في هذه الساعة.

فما صدق الوزير بالخلاص من قمر الزمان حتى خرج من الحجرة وهو يجري إلى أن دخل على الملك عجيب.

فلما دخل عليه قال له الملك :ـ أيها الوزير مالي أراك في ارتباك ومن الذي بشره رماك حتى جئت مرعوباً ؟.





فقال الوزير :ـ إني قد جئتك ببشارة.

فقال الملك :ـ وما تلك البشارة؟.

قال له :ـ اعلم أن ولدك قمر الزمان قد حصلٍ له جنون ، فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه ظلاماً وقال له :ـ أيها الوزير أوضح لي صف جنون ولدي؟.

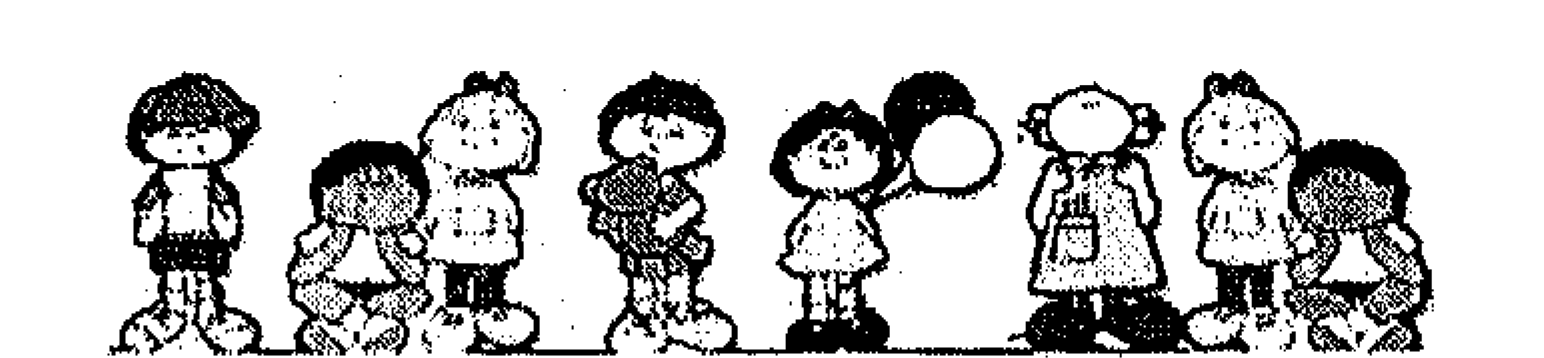
قال له الوزير :ـ سمعاً وطاعة ، ثم أخبره بما صدر من ولده.

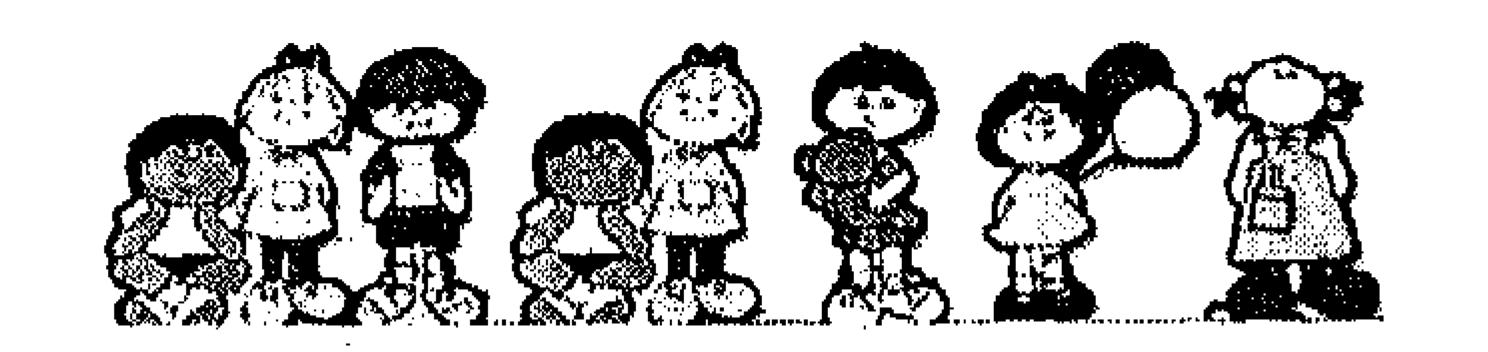
فقال الملك :ـ أبشر أيها الوزير إني أعطيك في نظير بشارتك إياي بجنون ولدي ضرب رقبتك وزوال النعم عنك يا أخبث الأمراء ؛ لأني اعلم أنك سبب جنون ولدي بمشورتك ورأيك التعس الذي أشرت به علي في الأول والآخر والله إن كان يأتي على ولدي شيء من الضرر أو الجنون لأسمرنك على القبة وأذيقك النكبة. ونهض الملك قائماً على قدميه وأخذ الوزير معه ودخل به الحجرة التي نزل فيه قمرٍ الزمان ، فلما وصلا إليه قام قمر الزمان على قدميه لوالده ونزل سريعاً من فوق السرير الذي هو جالس عليه وقبل يديه ثم تأخر وراءه وأطرق رأسه إلى الأرض وهو مكتف اليدين أمام أبيه ولم يزل كذلك ساعة ، وبعد ذلك رفع رأسه إلى والده وفرت الدموع من عينيه وسالت على خديه .

فعند ذلك قام الملك عجيب وعانق ولده قمر الزمان وقبله بين عينيه وأجلسه إلى جانبه فوق السرير ، ثم التفت إلى الوزير بعين الغضب وقال له :ـ يا كلب الوزراء كيف تقول على ولدي قمر الزمان ما هو كذا وكذا وترعب قلبي عليه؟.

والتفت عجيب إلى ولده وقال له :ـ يا ولديٍ ما اسم هذا اليوم؟.

فقال له :ـ يا والدي هذا اليوم السبت وغداً يوم الأحد وبعده الاثنين وبعده الثلاثاء وبعده الأربعاء وبعده الخميس وبعده الجمعة.





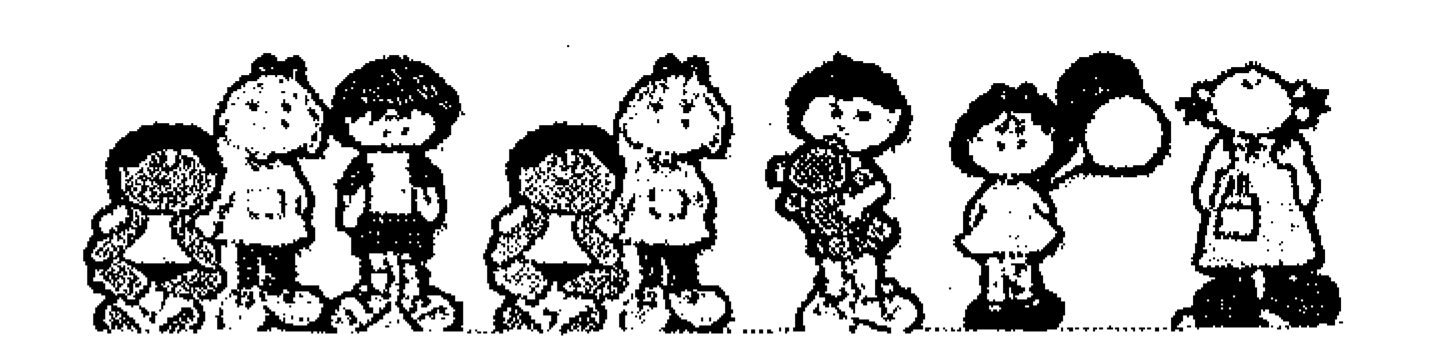
فقال له الملك :- يا ولدي قمر الزمان الحمد لله على سلامتك، ما اسم هذا الشهر الذي علينا بالعربي؟.

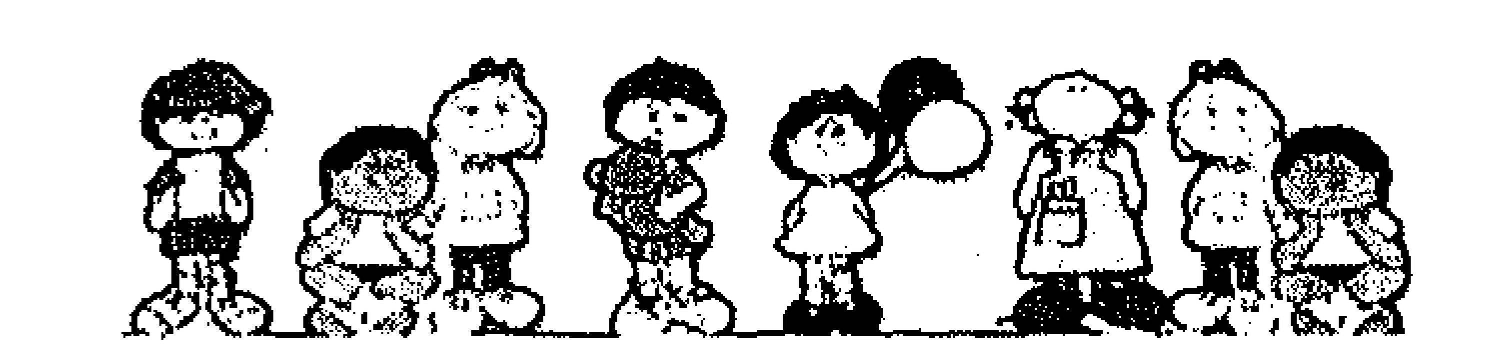
فقال :- اسمه ذو القعدة ويليه ذو الحجة وبعده المحرم وبعده صفر وبعده ربيع الأول وبعده ربيع الثاني وبعده جمادى الأولى وبعده جمادى الثانية وبعده رجب وبعده شعبان وبعده رمضان وبعده شوال.

ففرح بذلك الملك فرحاً شديداً وأغتاظ من الوزير وقال له :- يا شيخ السوء كيف تزعم أن ولدي قمر الزمان قد جن والحال أنه ما جن إلا أنت.

فعند ذلك حرك الوزير رأسه وأراد أن يتكلم ثم خطر بباله أن يتمهل قليلاً لينظر ماذا يكون ثم إن الملك قال لولده :- يا ولدي أي شيء هذا الكلام الذي تكلمت به للخادم والوزير حيث قلت لهما :- أنه كان لديك أميرة جميلة في هذه الليلة، فما شأن هذه الأميرة التي ذكرتها؟.

فضحك قمر الزمان من كلام أبيه وقال له :- يا والدي اعلم أنه ما بقي لي قوة تتحمل السخرية فلا تزيدوا علي شيئاً ولا كلمة واحدة، فقد ضاق خلقي مما تفعلونه معي، واعلم يا والدي أني رضيت بالزواج ولكن بشرط أن تزوجني تلك الأميرة التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة فإني أتحقق أنك أنت الذي أرسلتها إلي وشوقتني إليها وبعد ذلك أرسلت إليها قبل الصبح وأخذتها من عندي، فقال :- بسم الله الرحمن الرحيم؛ يا ولدي سلامة عقلك من الجنون.. فبالله عليك أن تخبرني هل ذلك أضغاث أحلام أو تخيلات طعام فإنك بت في هذه الليلة وأنت مشغول الخاطر بالزواج وموسوس بذكره، قبح الله الزواج وساعته وقبح من أشار به أنك متكدر المزاج من جهة الزواج فرأيت في المنام أن أميرة جميلة كانت هنا وأنت تعتقد في بالك انك رأيتها في اليقظة وهذا كله يا ولدي أضغاث أحلام.





فقال قمر الزمان :ـ دع عنك هذا الكلام ، واحلف بالله الخالق العلام قاصم الجبابرة ومبيد الأكاسرة أنه لم يكن عندك خبر بالأميرة ومحلها؟.

فقال الملك :ـ وحق إله موسى وإبراهيم أنه لم يكن لي علم بذلك ، ولعله أضغاث أحلام رأيته في المنام.

فقال قمر الزمان لوالده :ـ أنا أضرب لك مثلاً يبين لك أن هذا كان في اليقظة. وهذا المثل هو أني أسألك هل حدث لأحد أنه رأى نفسه في المنام يقاتل وقد قاتل قتالاً شديداً وبعد ذلك استيقظ من منامه فوجد في يده سيفاً ملوثاً بالدم؟.

فقال له والده :ـ لا والله يا ولدي لم يحدث هذا.

فقال له قمر الزمان :ـ أخبرك بما حصل لي وهو أني رأيت في هذه الليلة كأني استيقظت من منامي نصف الليل فوجدت أميرة نائمة بجانبي شكلها كشكلي ، أمسكتها بيدي وأخذت خاتمها ووضعته في إصبعي ونمت ، و بعد ذلك انتبهت من منامي في وجه الصبح فلم أجد للأميرة من أثر ولا وقفت لها على خبر وجرى لي مع الخادم والوزير ما جرى ، فكيف يكون هذا الأمر كذباً وأمر الخاتم صحيحاً؟. ولولا الخاتم كنت أظن أنه منام ، وهذا خاتمها في إصبعي في هذه الساعة فانظر أيها الملك إلى الخاتم كم يساوي ، ثم إن قمر الزمان ناول الخاتم لأبيه فأخذه وقلبه ثم التفت إلى ولده وقال له :ـ إن لهذا الخاتم نبأ عظيماً وخبراً جسيماً وإن الذي اتفق لك في هذه الليلة مع تلك الأميرة أمر مشكل ولا أعلم من أين دخل علينا هذا الدخيل وما تسبب في هذا كله إلا الوزير فبالله عليك يا ولدي أن تصبر لعل الله يفرج عنك هذه الأزمة ويأتيك بالفرج العظيم .

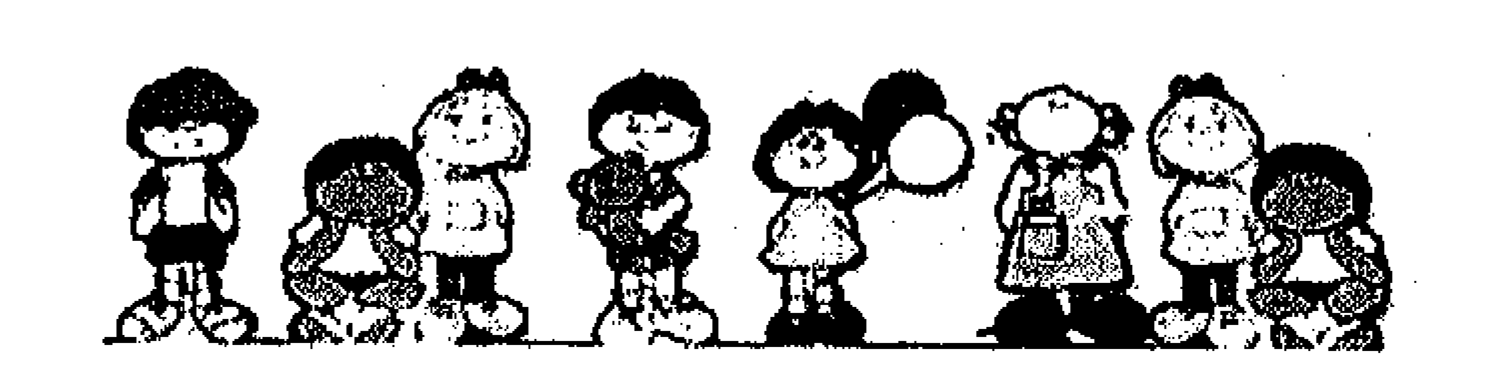
فيا ولدي قد تحققت في هذه الساعة أنه ليس بك جنون ولكن قضيتك ما يعرفها إلا الله.

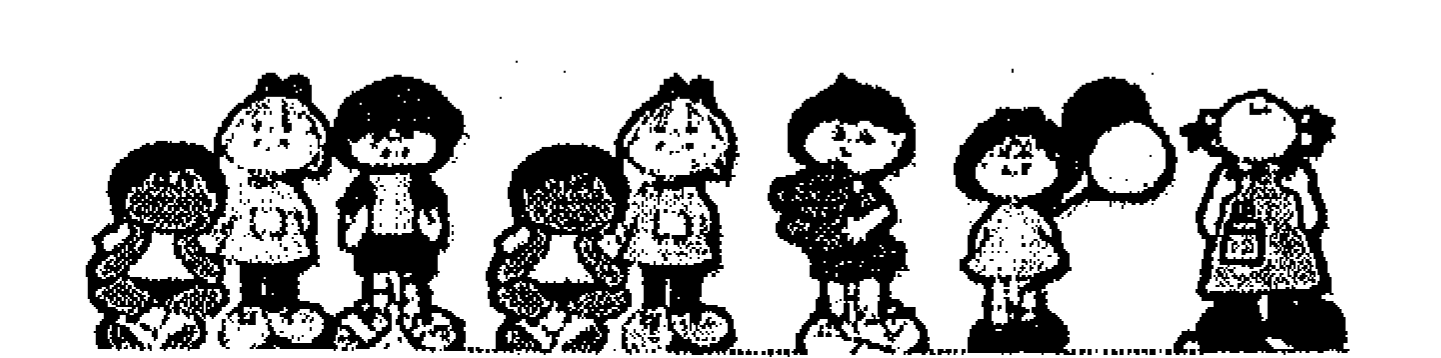


فقال قمر الزمان لوالده :ـ بالله يا والدي أن تبحث لي عن هذه الأميرة وتعجل بقدومها وإلا مت حزناً عليها.

فالتفت إليه أبيه بخضوع وانكسار ودمعت عيناه علي حزن ولده قمر الزمان ، وحبس نفسه في قصره. فدخل عليه الوزير يوماً وقال له :ـ يا ملك الزمان إلى متى أنت محبوس عن العسكر عند ولدك قمر الزمان فربما يفسد عليك نظام المملكة بسبب بعدك عن حكام دولتك ، والعاقل إذا ألمت بجسمه أمراض مختلفة يجب أن يبدأ بمداواة أعظمها ، والرأي عندي أن تنقل ولدك فيه وتجعل للموكب والديوان في كل جمعة يومين الخميس والاثنين فيدخل عليك الأمراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة ورجال المملكة وبقية العساكر والرعية ويعرضون عليك أحوالهم فاقضي حوائجهم واحكم بينهم وخذ مطلبهم وأمر وانهي بينهم ، وبقية الجمعة تكون عند ولدك قمر الزمان ولا تزال على تلك الحالة حتى يفرج الله عنك وعنه ، ولا تأمن أيها الملك من نوائب الزمان فإنه العاقلٍ دائماً محاذر

فلما سمع السلطان من الوزير هذا الكلام رآه صواباً ونصيحة في مصلحته فأثر عنده وخاف أن يفسد عليه نظام الملك فنهض من وقته وساعته وأمر بتحويل ولده من ذلك المكان إلى القصر الذي في الحدائق المطلة على البحر ويمشون إليه على ممشاة في وسط البحر عرضها عشرون متراً ، وبدائر القصر شبابيك مطلة على البحر ، وأرض ذلك القصر مفروشة بالرخام الملون وسقفه مدهون بأفخر الدهان من سائر الألوان ومنقوش بالذهب ، ففرشوا لقمر الزمان فيه المفارش الحرير وألبسوا حيطانه الديباج وأرخوا عليه الستائر المكللة بالجواهر ، ودخل فيه قمر الزمان وصار من شدة الحزن علي أميرته المفقودة كثير السهر ، فانشغل خاطره واصفر لونه وانتحل جسمه ، وجلس والده عند رأسه وحزن عليه.





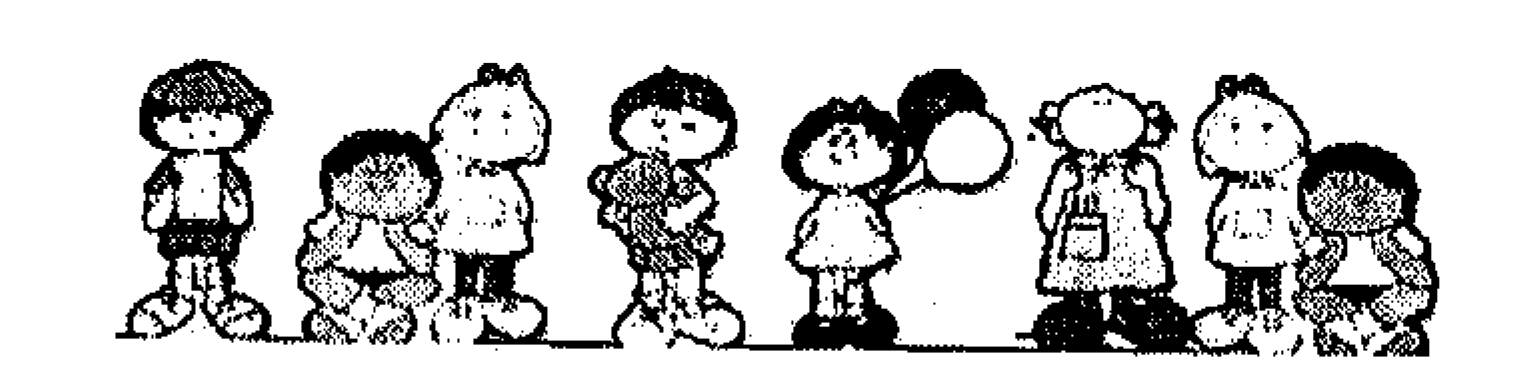
وصار الملك كل يوم اثنين وخميس يأذن في أن يدخل عليه من شاء الدخول الأمراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وسائر العساكر والرعية في ذلك القصر فيدخلون عليه ويؤدون وظائف الخدمة ويقيمون عنده إلى آخر النهار ثم ينصرفون بعد ذلك إلى حال سبيلهم، وبعد ذلك يدخل الملك عند ولده قمر الزمان في ذلك المكان ولا يفارقه ليلاً ولا نهاراً، ولم يزل على تلك الحالة مدة أيام وليال من الزمان.

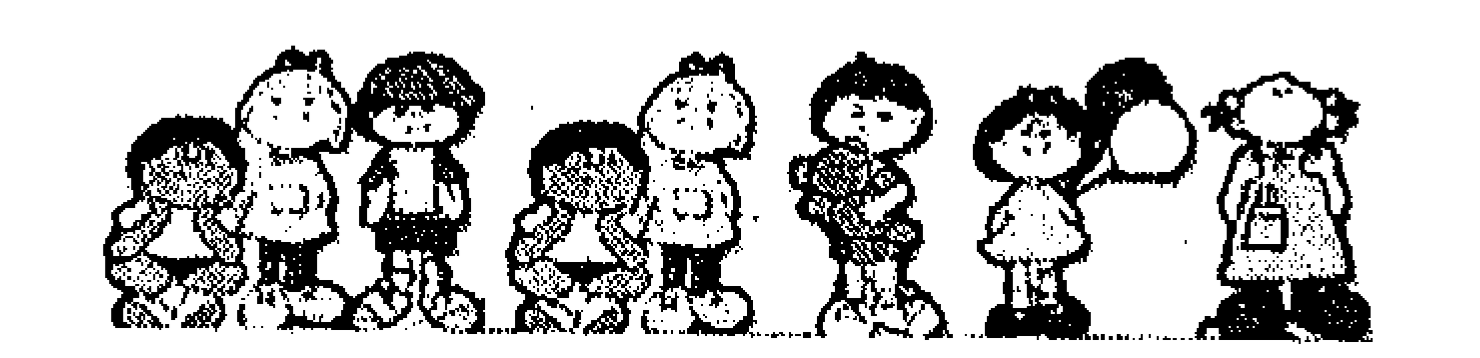
هذا ما كان من أمر قمر الزمان ابن الملك عجيب، وأما ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب السبعة قصور؛ فإن الجن لما حملوها وأناموها في فراشها لم يبقي من الليل إلا ثلاث ساعات، ثم طلع الفجر فاستيقظت من منامها. وجلست والتفتت يميناً وشمالاً فلم تري أميرها الذي كان معها فارتجف فؤادها وزال عقلها وصرخت صرخة عظيمة فأيقظت جميع جواريها، ودخلن عليها فتقدمت إليها كبيرتهن وقالت لها :ـ يا سيدتي ما الذي أصابك؟.

فقالت لها :ـ أيتها العجوز أين أميري الشاب الذي كان نائماً هنا هذه الليلة فأخبريني أين ذهب؟. فلما سمعت منها الخادمة هذا الكلام صار الضياء في وجهها ظلاماً وخافت من بأسها خوفاً عظيماً وقالت :ـ يا سيدتي بدور أي شيء هذا الكلام؟.

فقالت السيدة بدور :ـ ويلك يا عجوز أين أميري الشاب الجميل صاحب الوجه الجميل والعيون السود الذي كان عندي من العشاء إلى قرب طلوع الفجر؟.

فقالت :ـ والله ما رأيت شاباً ولا غيره، فبالله يا سيدتي لا تمزحي هذا المزاح الخارج عن الحد فتذهب أرواحنا وربما بلغ أباك هذا المزاح فمي يخلصنا من يده؟.





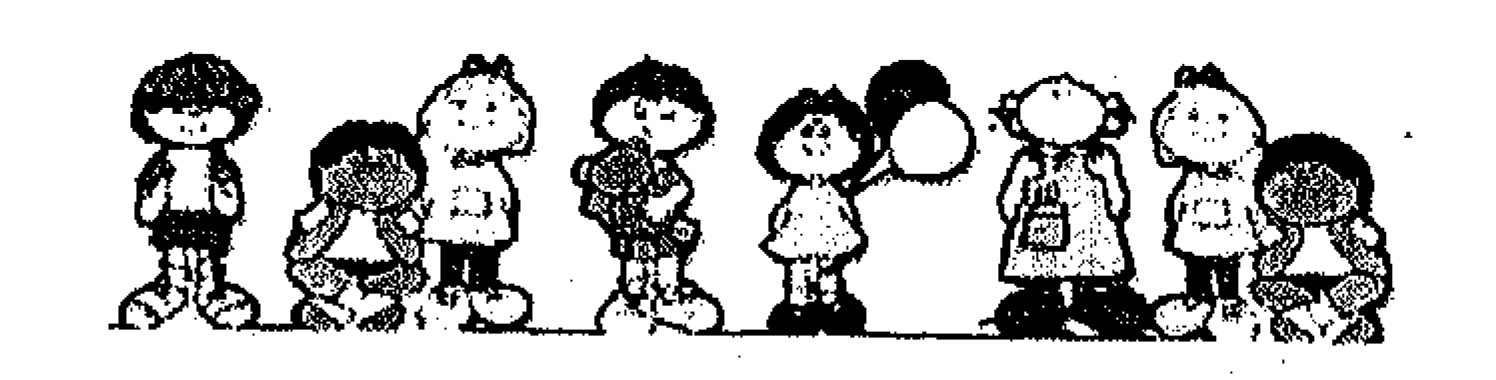
فقالت الملكة بدور :ـ إنه كان غلاماً جميلاً عندي في هذه الليلة وهو من أحسن الناس وجهاً.

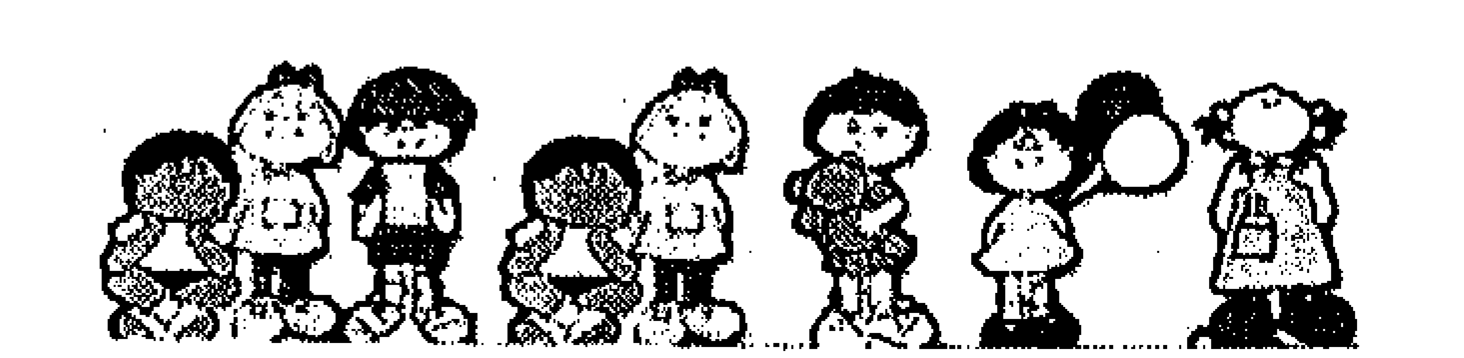
فقالت لها الخادمة :ـ سلامة عقلك ما كان أحد عندك في هذه الليلة. فعند ذلك نظرت السيدة بدور إلى يدها فوجدت خاتم قمر الزمان في إصبعها ولم تجد خاتمها فقالت للخادمة :ـ ويلك يا خائنة تكذبين علي وتقولين ما كان أحد عندك وتحلفين بالله باطلاً.

فقالت الخادمة :ـ والله ما كذبت عليك ولا حلفت باطلاً ، فاغتاظت السيدة بدور وسحبت سيفاً وأرادت قتل الخادمة ، فعند ذلك صاح الخدم والجواري عليها وراحوا إلى أبيها وأعلموه بحالها ، فأتى الملك إلى ابنته السيدة بدور من وقته وساعته وقال لها :ـ يا بنتي ما خبرك ؟.

فقالت :ـ يا أبي أين الشاب الذي كان نائماً بجانبي في هذه الليلة ؟ وطار عقلها من رأسها وصارت تلتفت بعينيها يميناً وشمالاً ، فلما رأى أبوها تلك الفعال أمر الجواري والخدم أن يمسكوها فقبضوا عليها وقيدوها وجعلوا في رقبتها سلسلة من حديد وربطوها في الشباك الذي في القصر. هذا ما كان من أمر الملكة بدور.

و أما ما كان من أمر أبيها الملك الغيور فإنه لما رأى ما جرى من ابنته السيدة بدور ضاقت عليه الدنيا لأنه كان يحبها فلم يهن عليه أمرها ، فعند ذلك أحضر الأطباء والحكماء وأصحاب الأقلام وقال لهم :ـ من عالج ابنتي مما هي فيه زوجته بها وأعطيته نصف مملكتي ، ومن لم يعالجها ضربت عنقه ويعلق رأسه على باب القصر ، ولم يزل يفعل ذلك إلى أن قطع من أجلها أربعين رأساً ، فطلب سائر الحكماء فتوقفت جميع الناس عنها وعجز جميع الحكماء عن دوائها وتعقدت قضيتها على أهل العلوم وأرباب الأقلام.





ثم إن السيدة بدور لما زاد بها الحزن بكت حتى مرضت جفونها وتذبلت وجناته ثم إنها استمرت على هذا الحال ثلاث سنين.

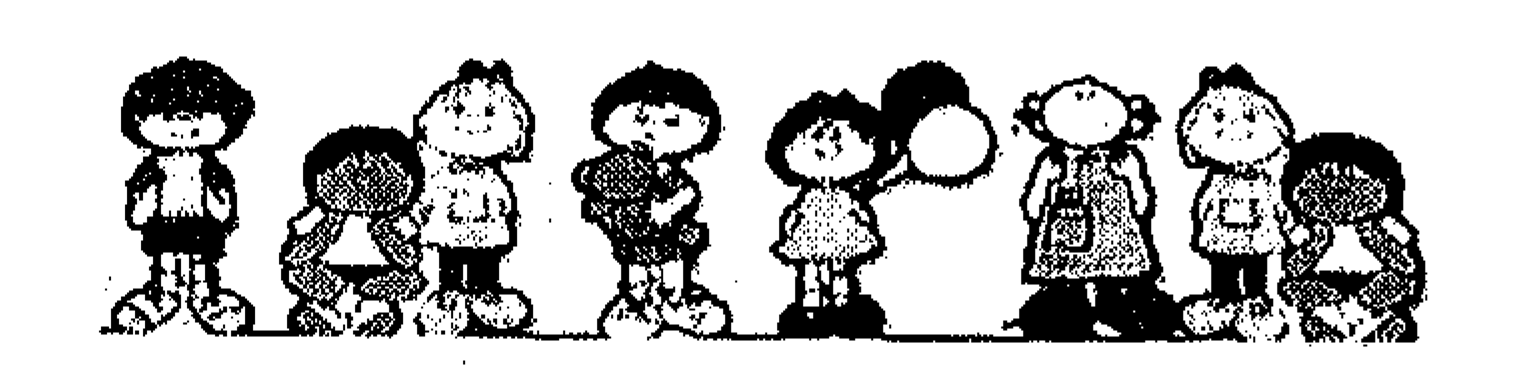
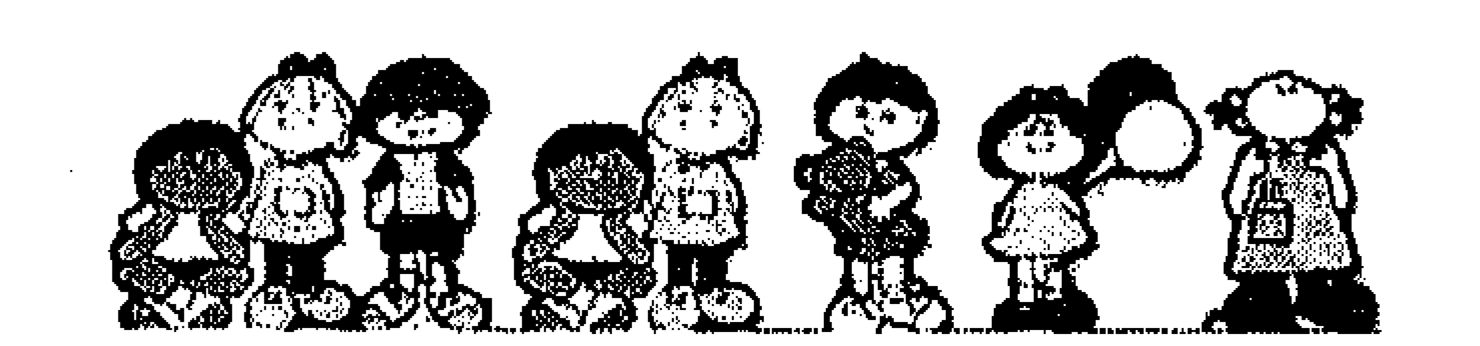
وكان للأميرة بدور أخ من الرضاع يسمى مروان، وكان سافر إلى أقصى البلاد وغاب عنها تلك المدة بطولها، فلما حضر دخل على أمه التي أرضعت الأميرة بدور وسألها عن أخته السيدة بدور فقالت له :ـ يا ولدي أختك مرضت بالجنون ومضى لها ثلاث سنين وفي رقبتها سلسلة من حديد وعجزت الأطباء عن دوائها.

فلما سمع مروان هذا الكلام قال لها :ـ لا بد من دخولي عليها لعلي أعرف ما بها وأقدر على دوائها، فلما سمعت كلامه قالت :ـ لا بد من خولك عليها ولكن اصبر إلى غد حتى أتحيل في أمرك.

وذهبت أمه إلى قصر السيدة بدور واجتمعت بالخادم الموكل بالباب وأهدت له هدية وقالت له :ـ إن لي بنتاً قد تربت مع السيدة بدور وقد زوجتها ولما جرى لسيدتك ما جرى فإن بنتي تريد أن تراها، وأرجو من فضلك أن بنتي تأتي عندها ساعة لتنظرها ثم ترجع من حيث جاءت ولا يعلم بها أحد.

فقال الخادم :ـ لا يمكن ذلك إلا في الليل فبعد أن يأتي السلطان يطمئن علي ابنته ويخرج ادخلي أنت وابنتك.

ولما جاء وقت العشاء من الليلة التالية قامت من وقتها وساعتها وأخذت ولدها مروان وألبسته بدلة من ثياب النساء وجعلت يده في يدها وأدخلته القصر، وما زالت تمشي حتى أوصلته إلى الخادم بعد انصراف السلطان من عند ابنته، فلما رآها الخادم قام واقفاً وقال لها :ـ ادخلي ولا تطيلي القعود. فلما دخلت العجوز بولدها مروان رأى السيدة بدور في تلك الحالة فسلموا عليها بعد أن كشفت عنه أمه ثياب النساء، فأخرج مروان الكتب

التي معه وأوقد شمعة فنظرت إليه السيدة بدور فعرفته وقالت له :ـ يا أخي أنت سافرت وانقطعت أخبارك عنا.

فقال لها :ـ صحيح ولكن أعادني الله إلي بلادي بالسلامة ؛ وأردت السفر ثانية فما منعني عنه إلا هذا الخبر الذي سمعته عنك فاحترق فؤادي عليك وجئت إليك لعلي أعرف داءك وأقدر على دوائك.

فقالت له :ـ يا أخي هل تحسب أني مجنونة؟.

فعلم مروان أنها تريد أميرها قمر الزمان فقال لها :ـ أخبريني بقصتك لعل الله يطلعني على ما فيه خلاصك. ثم قالت الجدة لأحفادها :ـ ـ يكفي هذا الليلة ما حكيناه وهيا نقوم لننام فهذا ميعاد النوم بالتمام..

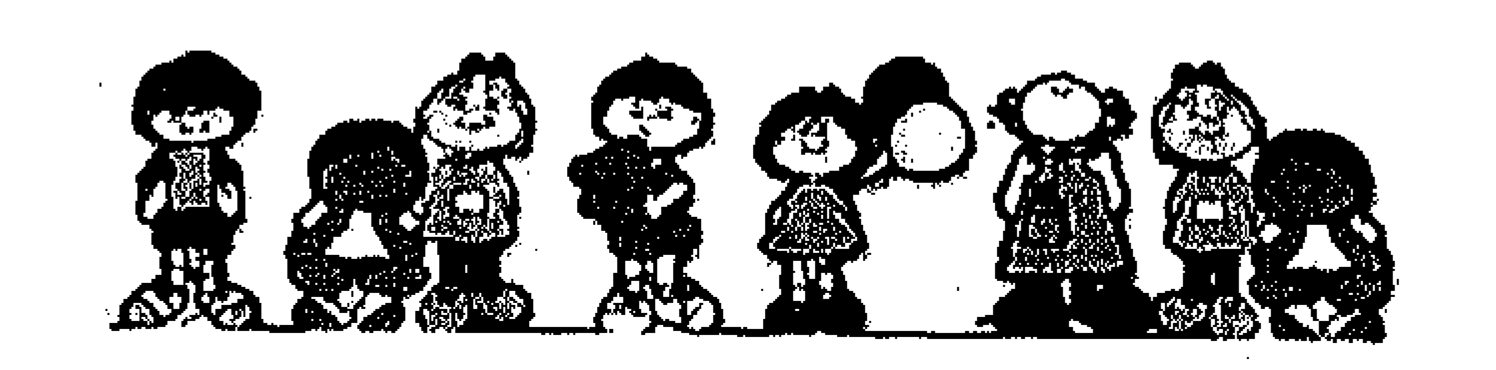
وفي اليوم التالي :ـ

قالت الجدة بعد أن صلت علي نبينا المصطفي عليه الصلاة السلام :ـ ـ بلغني يا أحفادي أن بدور قالت :ـ يا أخي اسمع قصتي وذلك أنني تيقظت من منامي ليلة في الثلث الأخير من الليل وجلست فرأيت بجانبي شاباً أحسن ما يكون من الشبان ، يكل عن وصفه اللسان كأنه غصن بان ، فظننت أن أبي هو الذي أمره بهذا الأمر ليمتحنني به لأنه طلب مني أن يزوجني لما خطبني منه الملوك فأبيت ، فهذا الظن هو الذي منعني من أن أنبهه ، فلما أصبحت رأيت بيدي خاتمه عوضاً عن خاتمي.

فهذه حكايتي وأنا يا أخي مشغولة بأميري قمر الزمان ، ولم أذق طعم المنام وما لي شغل غير بكائي بالدموع .

ثم إن السيدة بدور قالت لمروان :ـ انظر يا أخي كيف تساعدني وتنقذني مما أنا فيه؟.

فأطرق مروان رأسه إلى الأرض وهو يتعجب وما يدري ما يفعل ثم رفع رأسه وقال لها :ـ جميع ما جرى لك صحيح وإن حكاية هذا الشاب





شغلتني، وسأفتش جميع البلاد عن أميرك، لعل الله يرده لك على يدي فاصبري ولا تقلقي.

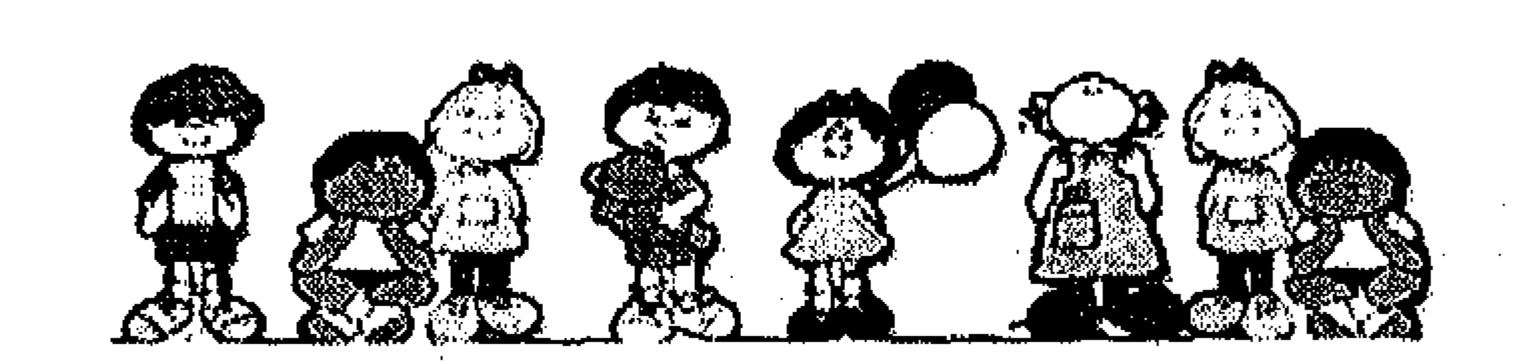
ثم إن مروان ودعها ودعا لها بالثبات وخرج من عندها، ثم تمشى إلى بيت والدته فنام تلك الليلة ولما أصبح الصباح تجهز للسفر فسافر ولم يزل مسافراً من مدينة إلى مدينة ومن جزيرة إلى جزيرة مدة شهر كامل.

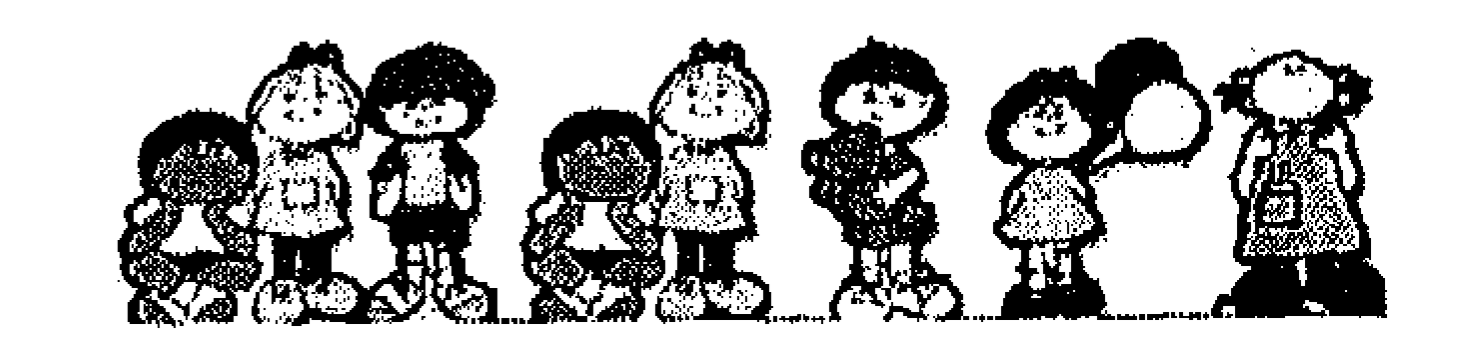
وفي يوم من الأيام دخل مدينة يقال لها الطيرب واستنشق الأخبار من الناس لعله يجد دواء للملكة بدور وكان كلما يدخل في مدينة أو يمر بها يسمع أن الملكة بدور بنت الملك الغيور قد حصل لها جنون، ولم يزل يسمع الأخبار حتى وصل إلى مدينة الطيرب فسمع إن قمر الزمان ابن الملك عجيب مريض وأنه اعتراه وسواس وجنون.

فلما سمع مروان بخبره سأل بعض أهالي تلك المدينة عن بلاده ومحل ملكه فقالوا له: جزر خالدات؛ وبيننا وبينها مسيرة شهر كامل في البحر وأما في البر فستة أشهر، فنزل مروان في مركب إلى جزر خالدات وكانت مركب مجهزة للسفر وطاب لها الريح مدة شهر فبانت لهم المدينة، ولما أشرفوا عليها ولم يبقي لهم إلا الوصول إلى الساحل خرجت عليهم ريح عاصف فرمى الراية ووقعت القلوع في البحر وانقلب المركب بجميع ما فيه.

وما حدث لمروان كان أعجب من العجب حيث جذبته قوة التيار جذبة حتى أوصلته تحت قصر الملك الذي فيه قمر الزمان، وكان بالأمر المقدر قد اجتمع الأمراء والوزراء عنده للخدمة، والملك عجيب جالس ورأس ولده في حجره وخادم يهش عليه.

وكان قمر الزمان مضى عليه يومان وهو لم يأكل ولم يشرب ولم يتكلم وصار الوزير واقفاً عند رجليه قريب من الشباك المطل على البحر، فرفع الوزير بصره فرأى مروان قد أشرف على الهلاك من التيار وبقي على آخر نفس، فرق قلب الوزير إليه فتقرب من السلطان ومد رأسه إليه وقال له:ـ





أستأذنك في أن أنزل إلى ساحة القصر وأفتح بابها لأنقذ إنساناً قد أشرف على الغرق وأطلعه من الضيق إلى الفرج، لعل الله بسبب ذلك يخلص ولدك مما هو عليه.

فقال السلطان :- كل ما جرى على ولدي بسببك وربما أنك إذا أنقذت هذا الغريب يعرف أحوالنا وينظر إلى ولدي ويخرج يتحدث مع أحد بأسرارنا وحينها أضربن رقبتك قبله، لأنك أيها الوزير سبب ما جرى لنا أولاً وآخراً فافعل ما بدا لك.

فأسرع الوزير وفتح باب الساحة ونزل في الممشاة عشرين خطوة، ثم خرج إلى البحر فرأى مروان مشرفاً على الموت فمد الوزير يده إليه وأمسكه من يده وجذبه منها عليه حتى ردت روحه إليه ثم نزع عنه ثيابه وألبسه غيرها وعممه بعمامة من عمائم غلمانه.

وجلس مروان مع الوزير بعدما شكر له مساعدته علي إنقاذه من الغرق، ثم قال مروان :- أيها الوزير أن لك حقاً علي وأسأل الله أن يساعدني في رد جميلك.

فقال الوزير :- يعلم الله أنني كنت سبباً لنجاتك فلا تكن سبباً لموتي وموتك.

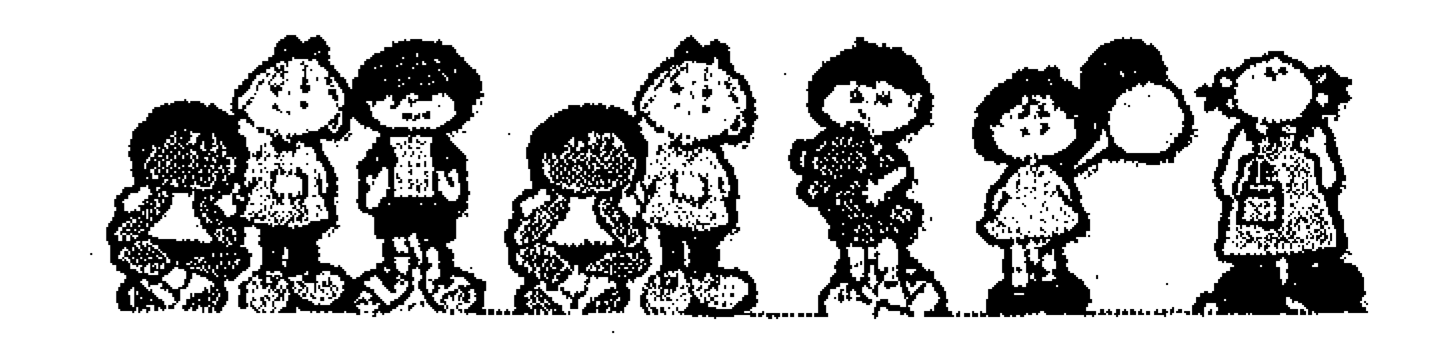
فقال مروان :- وكيف ذلك؟.

قال الوزير :- لأنك في هذه الساعة تخرج وتمشي بين أمراء ووزراء والكل ساكتون لا يتكلمون من أجل قمر الزمان ابن السلطان.

فلما سمع مروان ذكر قمر الزمان عرفه لأنه كان يسمع بحديثه في البلاد.

فقال مروان :- ومن قمر الزمان؟.

فقال الوزير :- هو ابن السلطان عجيب وهو ضعيف ملقى على الفراش لا يقر له قرار ولا يعرف ليلاً ولا نهاراً، وكاد أن يفارق الحياة من نحول جسمه ويصير من الأموات، فنهاره لهيب وليله في تعذيب، وقد يئسنا من





حياته وأيقنا بوفاته وإياك أن تطيل النظر إلى غير الموضع الذي تضع فيه رجلك وإلا تذهب روحك وروحي.

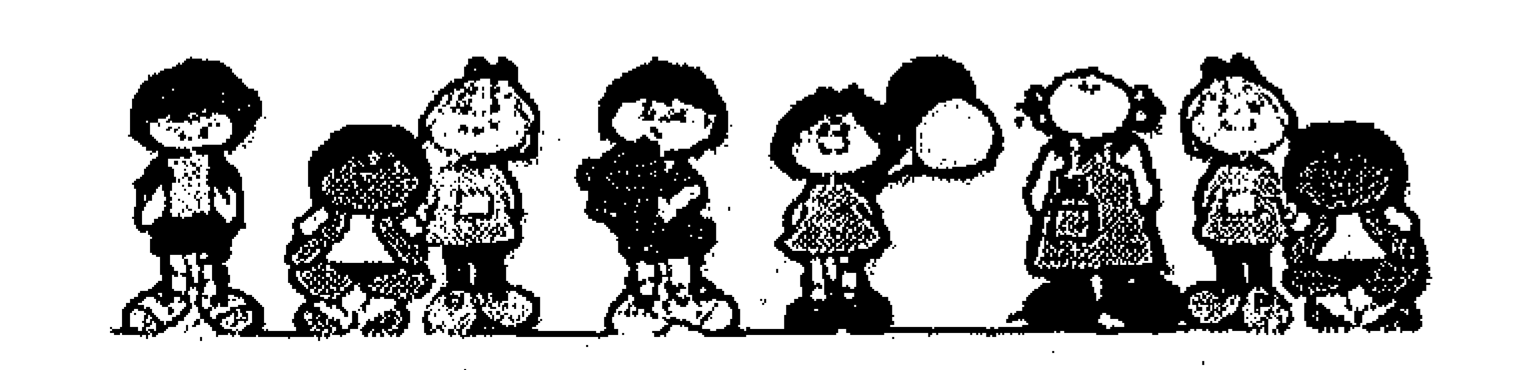
فقال مروان :ـ بالله أخبرني عن هذا الشاب الذي وصفته لي وما سبب هذا الأمر الذي هو فيه؟.

فقال له الوزير :ـ لا أعلم له سبباً إلا أن والده من مدة ثلاث سنين كان يراوده عن أمر الزواج وهو يرفض فأصبح يزعم أنه كان نائماً فرأى بجانبه ليلاً وهو نائم أميرة بارعة الجمال، وجمالها يحير العقول ويعجز عنه الوصف، وذكر لنا أنه نزع خاتمها من إصبعها ولبسه وألبسها خاتمه، ونحن لا نعرف حقيقة هذه القضية، فبالله يا ولدي اطلع معي القصر ولا تنظر إلى ابن الملك ثم بعد ذلك أذهب إلى حال سبيلك فإن السلطان قلبه ملآن عليه غيظاً.

فقال مروان في نفسه :ـ والله إن هذا هو المطلوب ثم طلع خلف الوزير إلى أن وصل إلى القصر، ثم جلس الوزير تحت رجلي قمر الزمان وأما مروان فإنه لم يكن له دأب إلا أنه مشى حتى وقف أمام قمر الزمان ونظر إليه، فمات الوزير في جلده وصار ينظر إلى مروان ويغمزه ليذهب إلى حال سبيله ومروان يتغافل وينظر إلى قمر الزمان حتي تأكد من أنه هو المطلوب.

وقال مروان :ـ سبحان الله الذي جعل وجهه مثل وجهها ولونه مثل لونها وخده مثل خدها، ففتح قمر الزمان عينيه وصغى بأذنيه، فلما رآه مروان صاغياً إلى ما يلقيه من الكلمات أشار إلى السلطان بيده :ـ دع هذا الشاب يجلس في جانبي. فلما سمع السلطان من ولده قمر الزمان هذا الكلام فرح فرحاً شديدا، بعد أن غضب على الشاب وأضمر في نفسه أنه يرمي رقبته، ثم قام الملك وأجلس مروان إلى جانب ولده وأقبل عليه وقال له :ـ من أي البلاد أنت؟.



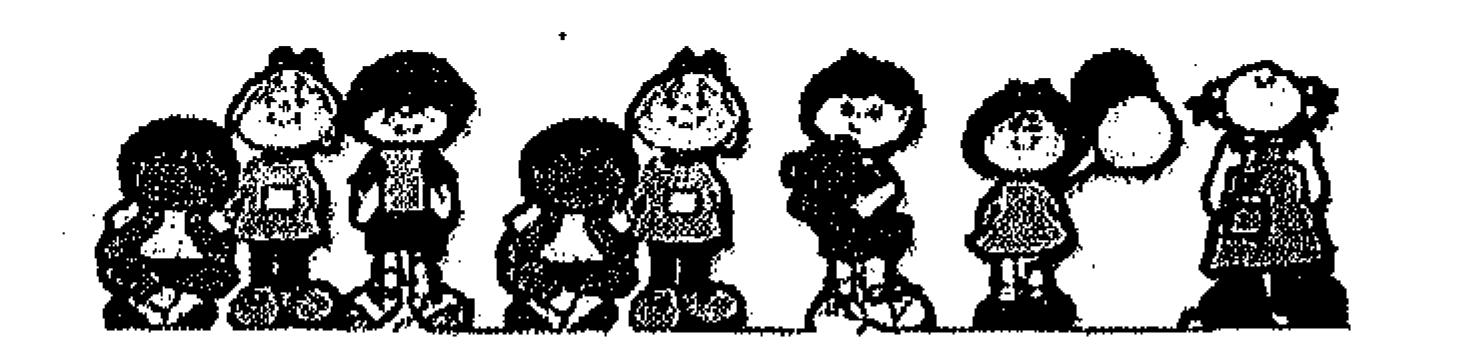


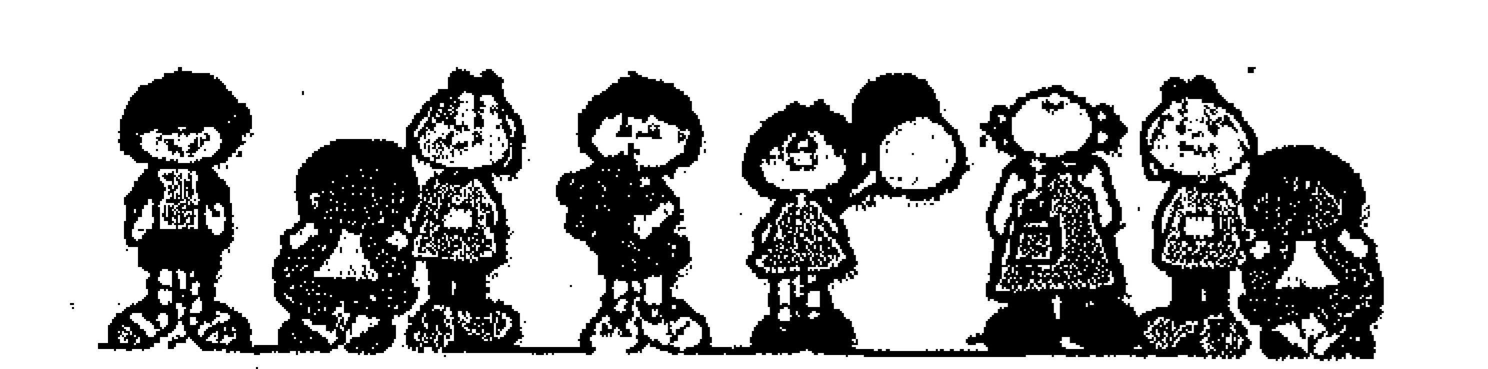
قال من الجزر الداخلية من بلاد الملك الغيور صاحب الجزر والبحور، والسبعة قصور.

فقال له الملك عجيب :ـ عسى أن يكون الفرج على يديك لولدي قمر الزمان، ثم إن مروان أقبل على قمر الزمان وقال له في أذنه :ـ ثبت قلبك وطب نفساً وقر عيناً فإن التي صرت من أجلها هكذا لا تسأل عما هي فيه من أجلك، ولكنك كتمت أمرك فضعفت، وأما هي فإنها أظهرت ما بها فجئت وهي الآن مسجونة بأسوأ حال وفي رقبتها قيد من حديد وإن شاء الله تعالى يكون دوائكما على يدي.

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ردت روحه إليه واستفاق وأشار إلى الملك والده أن يجلس ففرح فرحاً زائداً وأجلس ولده، ثم أخرج جميع الوزراء والأمراء واتكأ قمر الزمان بين وسادتين وأمر الملك أن يطيبوا القصر بالزعفران ثم أمر بزينة المدينة وقال لمروان :ـ والله يا ولدي إن هذه طلعة مباركة ثم أكرمه غاية الإكرام وطلب لمروان الطعام فقدموا له فأكل وأكل معه قمر الزمان. ثم أن السلطان عجيب بات تلك الليلة عندهما من شدة فرحته بشفاء ولده، فلما أصبح الصباح صار مروان يحدث قمر الزمان بالقصة وقال له :ـ اعلم أنني أعرف الأميرة التي رأيتها واسمها بدور بنت الملك الغيور، ثم حدثه بما جرى للسيدة بدور من الأول إلى الآخر وأخبره بحالتها الصحية وقال له :ـ جميع ما جرى لك مع والدك جرى لها مع والدها، ولقد أرسلني الله لمساعدتكما، وها أنا أوصلك إليها وأجمع بينك وبينها .

ولم يزل مروان يشجع قمر الزمان حتى أكل الطعام وشرب الشراب وردت روحه إليه وشفاه الله مما كان فيه، ولم يزل مروان يحدثه ويسليه حتى دخل الحمام وأمر والده بزينة المدينة فرحاً بذلك.





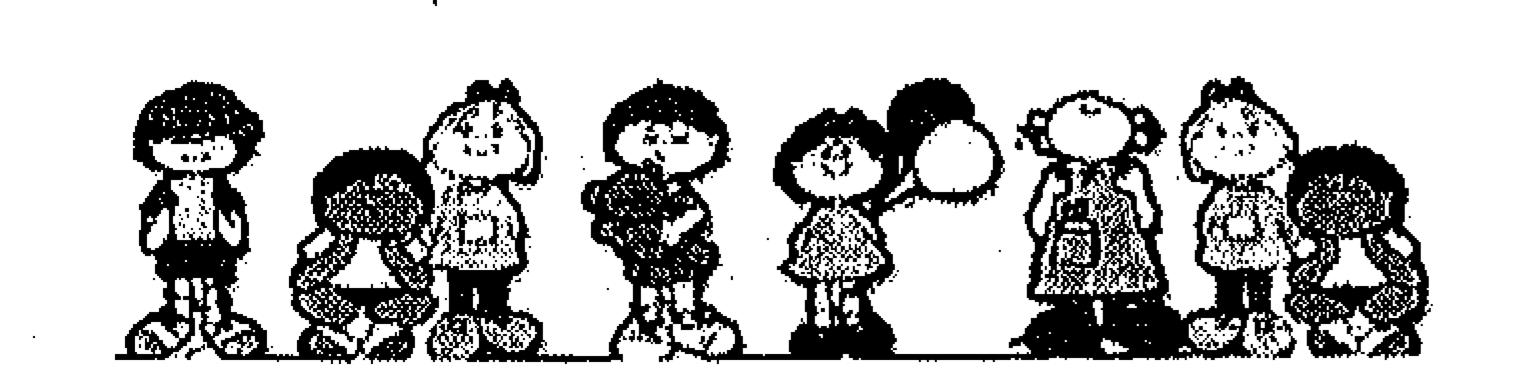
وفـرح الملـك عجيـب فتصـدق علـي الفقـراء وأطعـم المسـاكين وأطلـق المساجين من السجن بعدما عفا عنهم، ثـم إن مـروان قـال لقمـر الزمـان :ـ اعلم أنني ما جئت من عند السيدة بدور إلا لهذا الأمر وهـو سـبب سـفري لأجل أن أخلصها مما هي فيـه، ومـا بقـي لنـا إلا الحيلـة في ذهابنـا إليهـا لأن والـدك لا يسـمح لـك بالـذهاب، ولازم أن تخـرج خـارج القصـر لنسـافر ومعك حقيبة ملآنة من المال، واركب جواداً مـن الخيـل وخـذ معـك طعـام وشراب يكفي السفر، وقـل لوالـدك إنـي أريـد أن أتفـرج في البريـة وأذهـب للصيد وأنظر في الفضـاء وأبيـت هنـاك ليلـة واحـدة فـلا تشـغل قلبـك علـي بشيء.

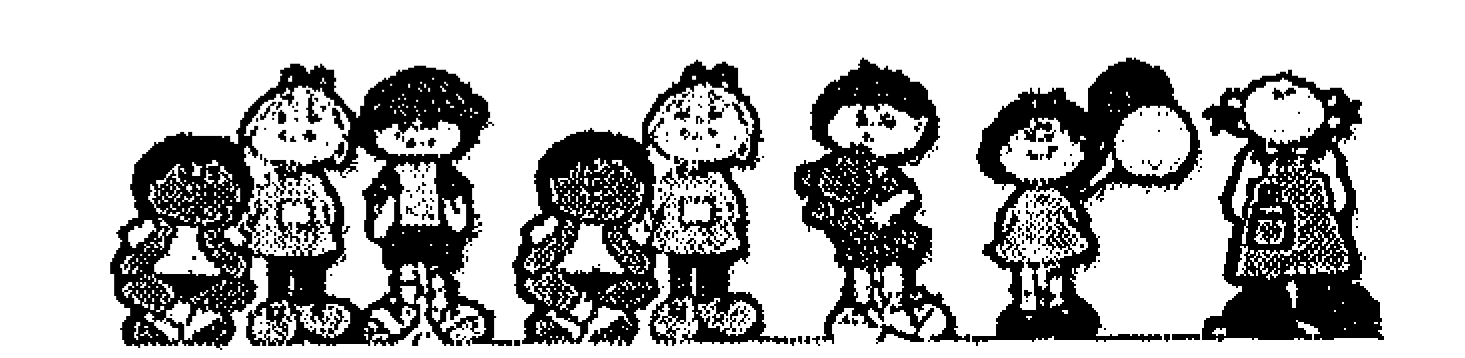
ففرح قمر الزمان واستأذن الملك عجيب في الخروج إلى الصـيد وقـال لـه الكلام الذي أوصاه به مروان، فأذن له والـده في الخـروج إلى الصـيد وقـال له :ـ لا تبت غير ليلة واحدة، وفي الغد تحضر فإنك تعلم أنـه مـا يطيـب لـي عيش إلا بك وإنني ما صدقت أنك خلصت مما كنت فيه.

وجهز الملك عجيب ولده قمر الزمان هو مـروان وأمـر أن يهيـأ لهمـا سـتة من الخيل والمال الذي أراده، وجمل يحمل الماء والطعام ومنـع قمـر الزمـان أن يخرج معه أحـد في خدمتـه، فودعـه أبـوه وضـمه إلى صـدره وقـال لـه :ـ سألتك بالله لا تغيب عني إلا ليلة واحدة .

ثم خرج قمر الزمان ومروان وركبـا فرسـين ومعهمـا المـال والجمـل عليـه الماء والطعام واستقبلا البر.

ولما استقبلا البر سارا أول يوم إلى المسـاء ثـم نـزلا وأكـلا وشـربا وأطعمـا دوابهما واستراحا ساعة ثم ركبا، وما زالا سائرين مدة ثلاثة أيام وفي رابـع يوم بان لهما مكان متسع فيه غاب فنزلا فيـه ثـم أخـذ مـروان جمـلاً وذبحـه وقطع لحمه قطعاً ونحر عظمه وأخذ من قمـر الزمـان قميصـه وقطعـه ولونـه





بدم الفرس وأخذ عمامة قمر الزمان ومزقها ولوثها بالدم ورماها في مفرق الطريق.

ثم أكلا وشربا وسافرا فسأله قمر الزمان عما فعله فقال مروان :ـ اعلم أن والدك الملك عجيب إذا غبت عنه ليلة ولم تحضر ثاني ليلة يركب ويسافر في أثرنا إلى أن يصل إلى هذا الدم الذي فعلته ويرى قماشك مقطعاً وعليه الدم فيظن في نفسه أنه جرى لك شيء من قطاع الطريق أو وحش البر فينقطع رجاؤه منك ويرجع إلى المدينة ونبلغ بهذه الحيلة ما نريد.

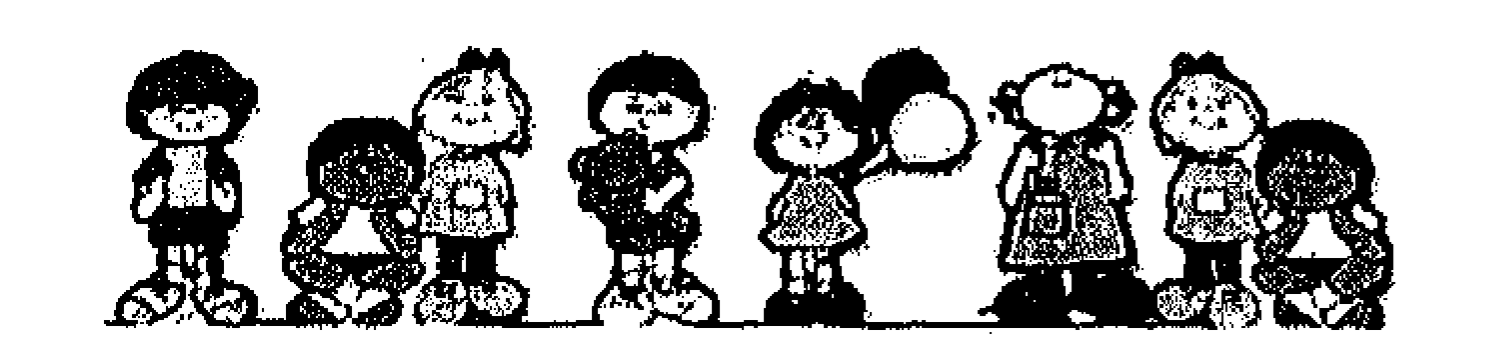
فقال قمر الزمان :ـ نعم ما فعلت ثم سارا أياماً وليالي وكل ذلك وقمر الزمان باكي العين إلى أن استبشر بقرب الديار وبانت له جزر الملك الغيور ففرح قمر الزمان فرحاً شديداً وشكر مروان على فعله.

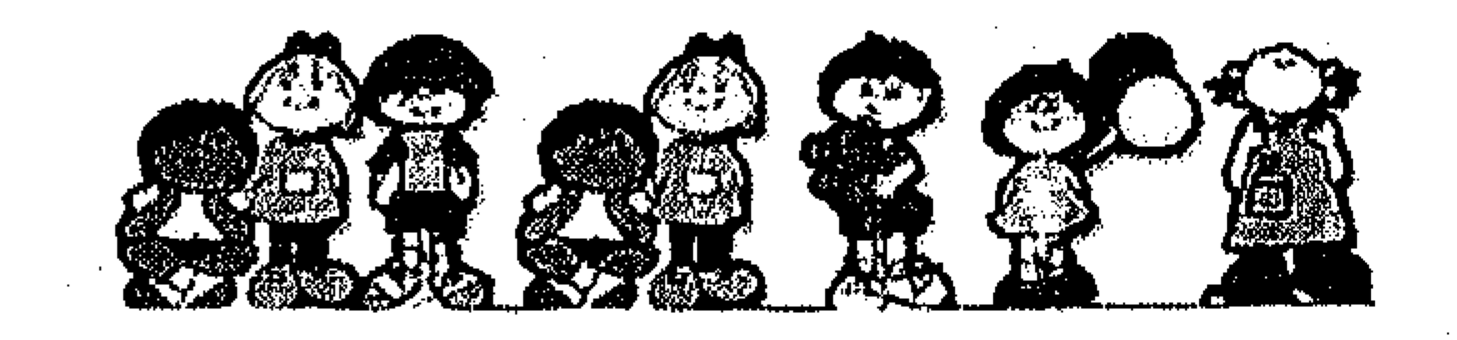
ودخلا قمر الزمان ومروان المدينة وأنزله مروان في فندق واستراحا ثلاثة أيام من السفر، وبعد ذلك دخل قمر الزمان الحمام وألبسه لبس التجار وعمل له معصم من ذهب وعمل له أدوات من الذهب ثم قال له مروان :ـ قم يا مولاي وقف تحت قصر الملك وناد :ـ أنا الحاسب الكاتب المنجم فأين الطالب؟.

فإن الملك إذا سمعك يرسل خلفك ويدخل بك على ابنته أميرتك وهي حين تراك يزول ما بها من الجنون ويفرح أبوها بسلامتك ويزوجها بك ويقاسمك في ملكه لأنه شرط على نفسه هذا الشرط.

فقبل قمر الزمان ما أشار به مروان وخرج من الفندق وهو لابس البدلة وأخذ معه الأدوات التي ذكرناها ومشى إلى أن وقف تحت قصر الملك الغيور ونادى :ـ أنا الكاتب الحاسب الطبيب أكتب الكتاب وأحكم الحجاب وأحسب الحساب بأقلام المطالب فأين الطالب؟.

فلما سمع أهل المدينة هذا الكلام وكانوا مدة من الزمان ما رأوا طبيباً ولا مترجماً وقفوا حوله وتأملوه فتعجبوا من حسن صورته وقالوا له :ـ





بالله عليك يا مولانا لا تفعل بنفسك هذه الفعال طمعاً في زواج بنت الملك الغيور وانظر بعينيك إلى هذه الرؤوس المعلقة ؛ فإن أصحابهم كلهم قتلوا من أجل هذا الحال فآل بهم الطمع إلى الوبال ، فلم يلتفت قمر الزمان إلى كلامهم بل رفع صوته ونادى :ـ أنا كاتب حاسب أقرب المطالب للطالب فتداخل عليه الناس. ثم قالت الجدة لأحفادها :ـ ـ يكفي هذا الليلة ما حكيناه وهيا نقوم لننام فهذا ميعاد النوم بالتمام..

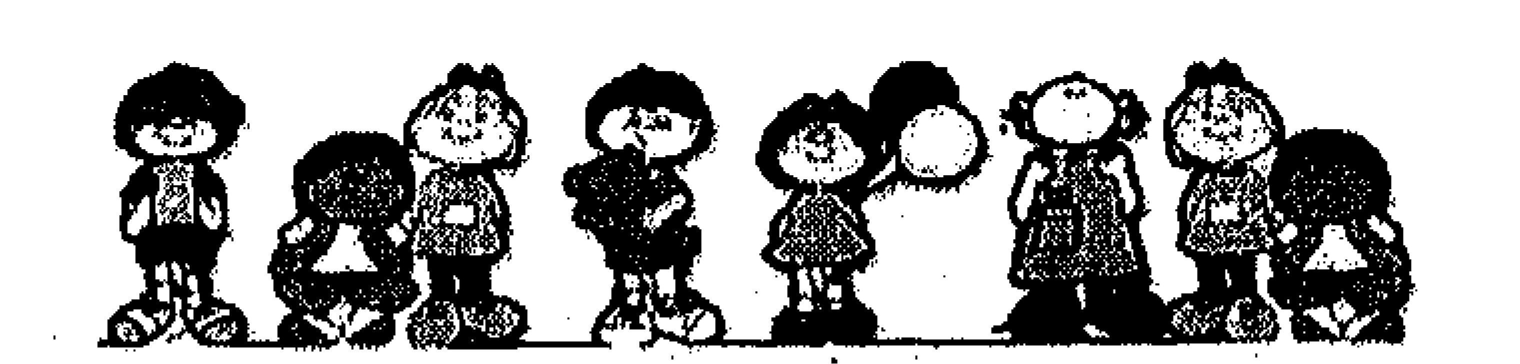
وفي اليوم التالي :ـ

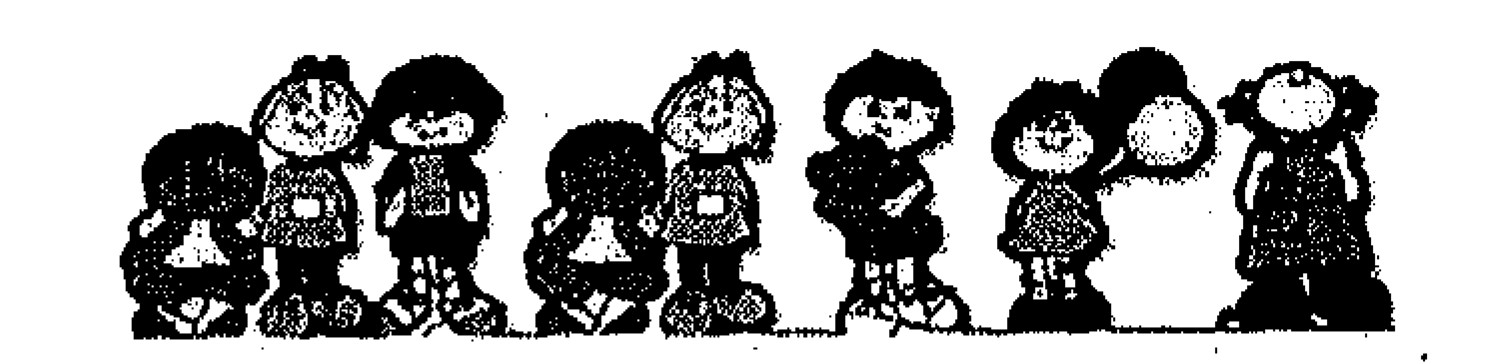
قالت الجدة بعد أن صلت علي نبينا المصطفي عليه الصلاة السلام :ـ ـ بلغني يا أحفادي أن قمر الزمان نهته الناس فلم يسمع كلامهم فاغتاظوا جميعاً وقالوا له :ـ ما أنت إلا شاب مكابر أحمق ، ارحم شبابك وصغر سنك وحسنك وجمالك ، فصاح قمر الزمان وقال :ـ أنا الطبيب فهل من طالب؟.

فبينما الناس تنهى قمر الزمان عن هذه الحالة إذ سمع الملك الغيور الصياح وضجة الناس فقال للوزير :ـ انزل فائتنا بذلك الطبيب ، فنزل الوزير وأخذ قمر الزمان.

فلما نظر الملك الغيور إليه أجلسه إلى جانبه وأقبل عليه وقال له :ـ يا ولدي لا تجعل نفسك طبيباً ولا تدخل على شرطي فإني ألزمت نفسي أن كل من دخل على بنتي ولم يعالجها مما أصاب بها ضربت عنقه ، وكل من أبرأها زوجته لها فلا يغرنك حسنك وجمالك وقدك واعتدالك والله إن لم تعالجها لأضربن عنقك.

فقال قمر الزمان :ـ قبلت منك هذا الشرط فأشهد عليه الملك الغيور القضاة وسلمه إلى الخدم وقال له :ـ أوصل هذا إلى السيدة بدور فأخذه الخادم من يده ومشى به إلى الدهليز ، فصار قمر الزمان يسابقه وصار الخادم يقول له :ـ ويلك لا تستعجل على هلاك نفسك فوالله ما رأيت





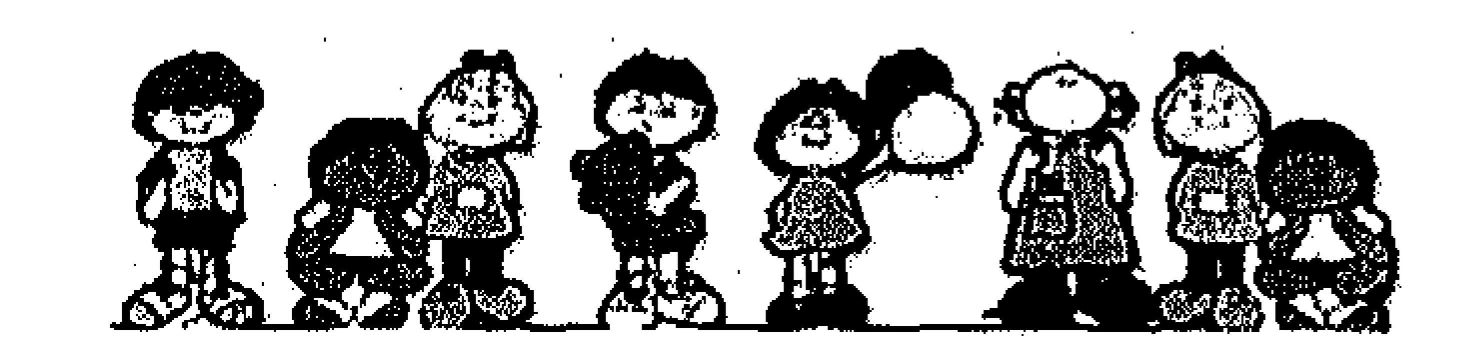
طبيباً يستعجل على هلاك نفسه إلا أنت، ولكنك لم تعرف أي شيء أمامك على الدواهي فأعرض قمر الزمان بوجهه عن الخادم.

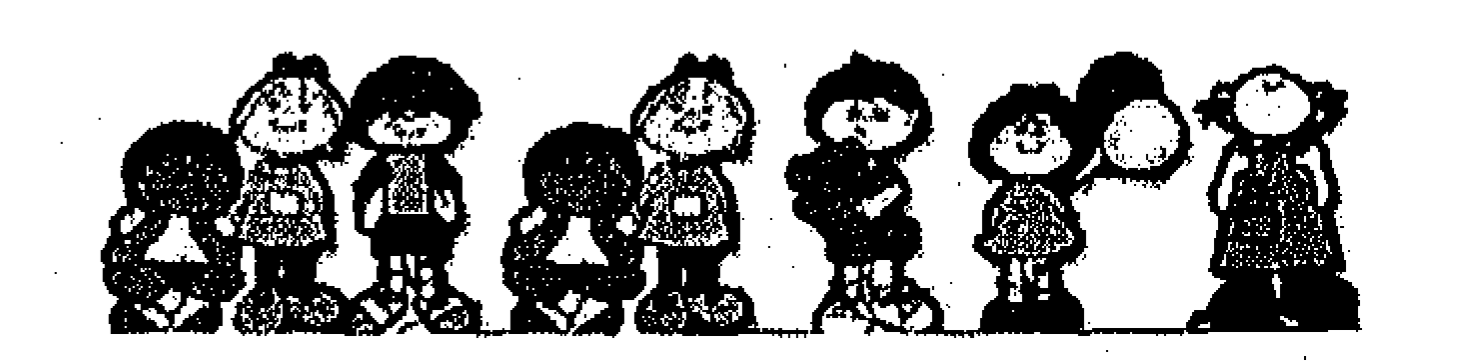
ثم إن الخادم أوقف قمر الزمان خلف الستارة التي على الباب فقال له قمر الزمان :ـ أي الحالتين أحب إليك كوني أداوي سيدتك وأبرئها من هنا أو أدخل إليها وأبرئها من داخل الستارة؟.

فتعجب الخادم من كلامه وقال له :ـ إن أبرأتها من هنا كان ذلك زيادة في فضلك، فعند ذلك جلس قمر الزمان خلف الستارة وأطلع الدواة والقلم وكتب في ورقة هذه الكلمات :ـ من يذهب به الجفاء فدواؤه الوفاء؛ والبلاء لمن يئس من حياته وأيقن بحلول وفاته، وما لقلبه الحزين من مسعف ولا معين وما لطرفه الساهر على الهم ناصر، وقد انبرى جسمه من كثرة النحول ولم يأته من حبيبه رس

ول. وشفاء القلوب لقاء الأمير، من جفاه حبيبه فالله طبيبه، ولا أظرف من المحب الوافي إلى الحبيب الجافي، ثم كتب في الإمضاء :ـ أميرك قمر الزمان ابن الملك عجيب إلى فريدة الزمان ونخبة الحور الحسان السيدة بدور بنت الملك الغيور.

ووضع الخاتم علي الورقة وناولها للخادم؛ فأخذها ودخل بها إلى السيدة بدور فأخذتها من يد الخادم وفتحتها فوجدت خاتمها بعينه ثم قرأت الورقة، فلما عرفت المقصود علمت أن أميرها قمر الزمان وأنه هو الواقف خلف الستارة فطار عقلها من الفرح واتسع صدرها وانشرح. وقامت من وقتها واتكأت بقوتها على القيد الحديد فقطعته من رقبتها وقطعت السلاسل وخرجت من خلف الستارة ورمت نفسها على قمر الزمان وقالت له :ـ يا سيدي هل هذا يقظة أم حلم وقد من الله علينا بجمع شملنا، ثم حمدت الله وشكرته على جمع شملها بعد اليأس. فلما رآها الخادم على تلك الحالة ذهب يجري حتى وصل إلى الملك الغيور وقال له :ـ





يا مولاي اعلم أن هذا الطبيب أعلم الأطباء كلهم فإنه داوى ابنتك وهو واقف خلف الستارة ولم يدخل عليها. فقال الملك للخادم :ـ أصحيح هذا الخبر؟. فقال الخادم يا سيدي قم وانظر كيف قطعت السلاسل وخرجت للطبيب ، فعند ذلك قام الملك الغيور ليري أبنته .

وفرح أبوها بسلامتها لأنه كان يحبها محبة عظيمة ، وأقبل الملك الغيور على قمر الزمان وسأله عن حاله وقال له :ـ من أي البلاد أنت؟.

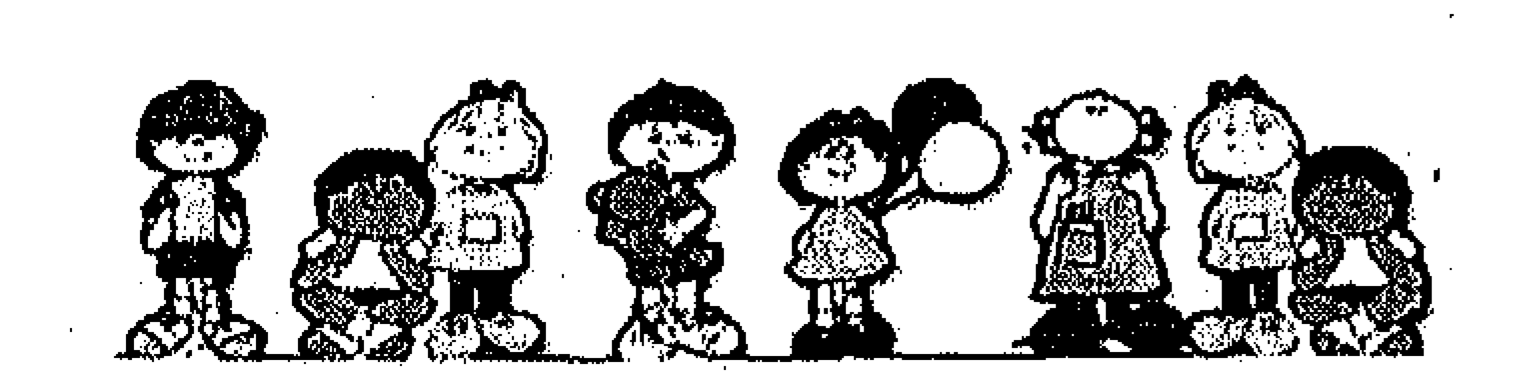
فأخبره قمر الزمان بشأنه وأعلمه أن والده الملك عجيب ، ثم إن قمر الزمان قص عليه القصة من أولها إلى أخرها وأخبره بجميع ما اتفق له مع السيدة بدور ، وكيف أخذ الخاتم من إصبعها وألبسها خاتمه فتعجب الملك الغيور من ذلك وقال :ـ إن حكايتكما يجب أن تؤرخ في الكتب وتقرأ بعدكما جيلاً بعد جيل.

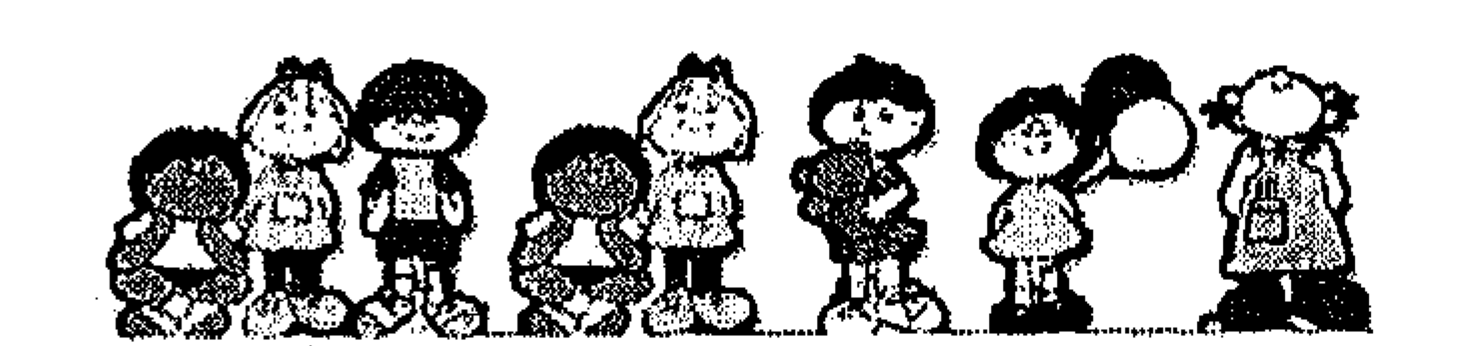
ثم إن الملك الغيور أحضر القضاة والشهود من وقته وكتب كتاب السيدة بدور على قمر الزمان وأمر بتزيين المدينة سبعة أيام ، ثم مدوا الموائد والأطعمة وزينت المدينة وجميع العساكر وأقبلت البشائر وزوج قمر الزمان السيدة بدور وفرح بعافيتها وزواجها وحمد الله الذي رماها في حب شاب جميل من أبناء الملوك.

وفي اليوم الثاني عمل الملك وليمة وجمع أهل الجزر الداخلية والجزر الخارجية وقدم لهم الموائد وامتدت الموائد مدة شهر كامل ، وبعد ذلك تفكر قمر الزمان أباه ورآه في المنام يقول له :ـ يا ولدي أهكذا تفعل معي هذه .

ثم إن قمر الزمان لما رأى والده في المنام يعاتبه أصبح حزيناً وأخبر السيدة بدور بذلك فدخلت هي وإياه على والدها وأعلماه واستأذناه في السفر.

فقالت السيدة بدور :ـ يا والدي لا أصبر على فراقه.



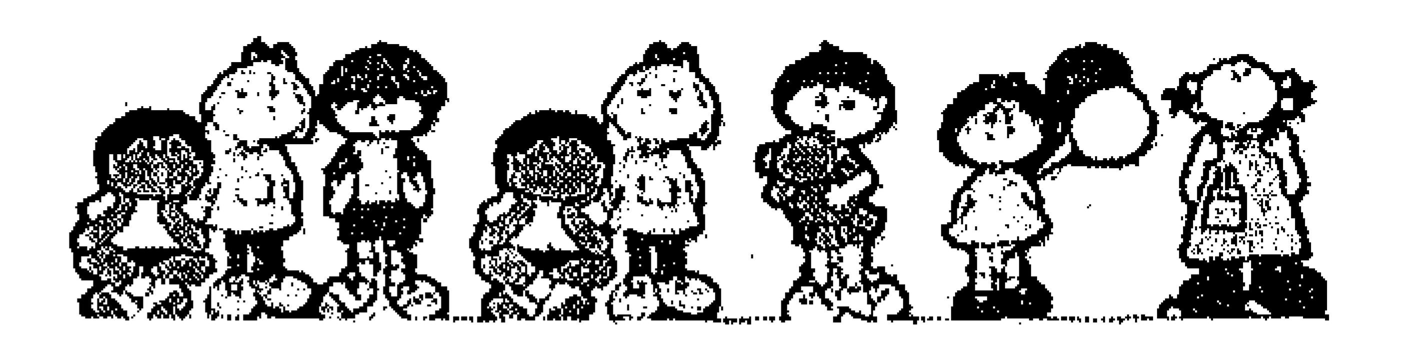


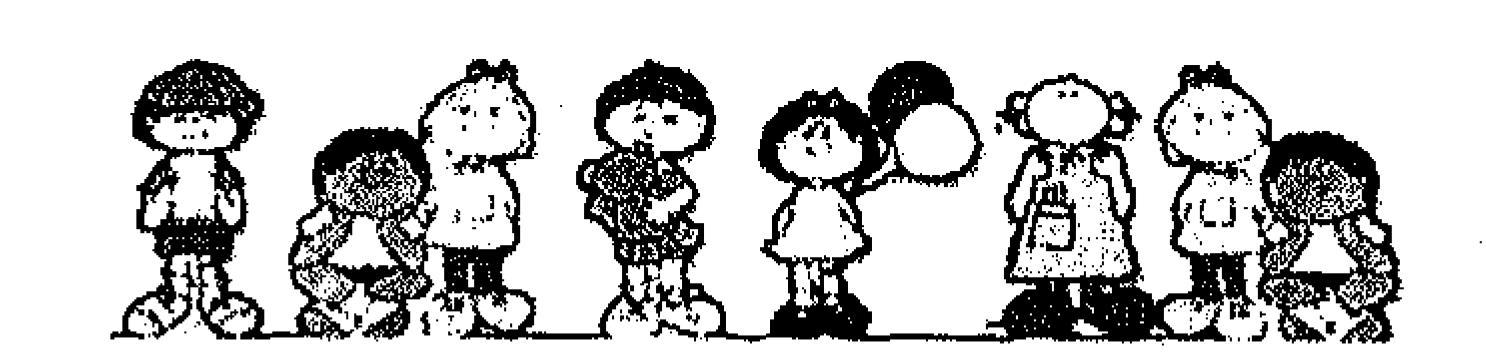
فقال لها والدها :ـ سافري معه وأذن لها بالإقامة معه سنة كاملة وبعد السنة تجيء تزور والدها في كل عام مرة ، فقبلت يد أبيها وكذلك قمر الزمان ، ثم شرع الملك الغيور في تجهيز ابنته هي وزوجها وهيأ لهما الخيول والجمال ، وأخرج ابنته وحمل لهما البغال والأحمال واخرج لهما ما يحتاجان إليه في السفر. و في يوم المسير ودع الملك الغيور قمر الزمان وأهداه هدية من الذهب مرصعة بالجواهر وقدم له خزنة مال وأوصاه على ابنته ، ثم خرج معهما إلى طرف الجزر وبعد ذلك ودع قمر الزمان ؛ وعاد إلى جزره بعسكره بعد أن أمرهما بالرحيل.

فسار قمر الزمان هو وزوجته السيدة بدور ومن معهم من الأتباع أول يوم والثاني والثالث والرابع ولم يزالوا مسافرين مدة شهر ، ثم نزلوا في حديقة واسعة كثيرة الكلأ وضربوا خيامهم فيها وأكلوا وشربوا واستراحوا ونامت السيدة بدور. وجلس بجوارها قمر الزمان وكانت تلبس الأميرة بدور حلياً جميلاً به فص من المجوهرات غريب لم يري مثله .

ثم أخذه وخرج من الخيمة ليبصره في النور. ولما أخذ الفص ليبصره في النور صار يتأمل فيه وإذا بطائر انقض عليه وخطفه من يده وطار به ونزل على الأرض ، فخاف قمر الزمان على الفص وجرى خلف الطائر ، وصار الطائر يجري على قدر جري قمر الزمان خلفه من وادي إلى وادي ومن تل إلى تل إلى أن دخل الليل وزاد الظلام ، فنام الطائر على شجرة عالية فوقف قمر الزمان تحتها وصار باهتاً وقد ضعف من الجوع والتعب وظن أنه هالك ، وأراد أن يرجع فما عرف الموضع الذي جاء منه.

وهجم الظلام فقال :ـ لا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ، ثم نام تحت الشجرة التي فوقها الطائر إلى الصباح ثم انتبه من نومه فوجد الطائر قد انتبه وطار من فوق الشجرة فمشى قمر الزمان خلفه وصار ذلك الطائر يطير قليلاً بقدر مشي قمر الزمان وقال :ـ يا لله العجب أن هذا الطائر كان





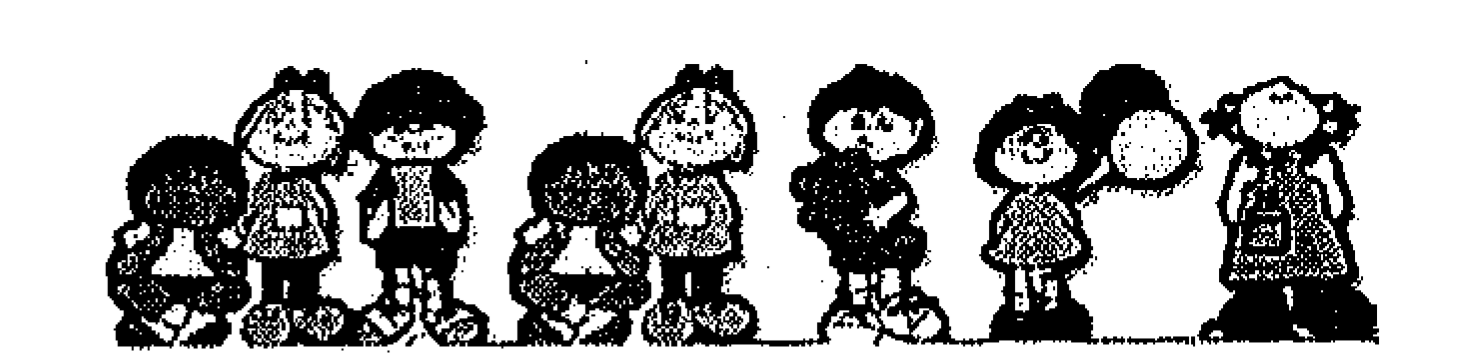
بالأمس يطير بقدر جريتي وفي هذا اليوم علم أني أصبحت تعباناً لا أقدر على الجري فصار يطير على قدر مشيتي ، إن هذا عجيب ، ولكن لا بد أن أتبع هذا الطائر فإما أن يقودني إلى حياتي أو مماتي ، فأنا أتبعه أينما يتوجه لأنه على كل حال لا يقيم إلا في البلاد العمار.

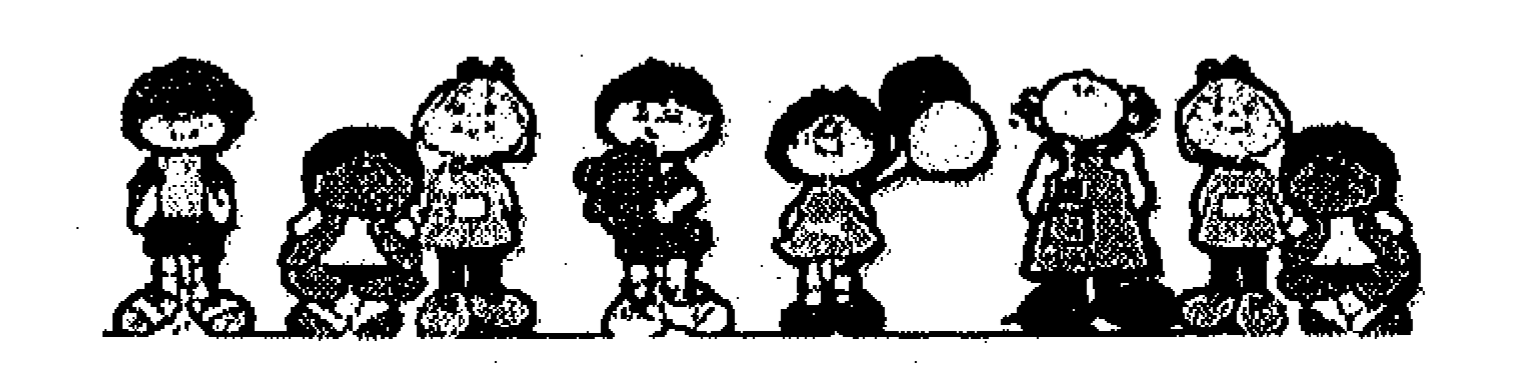
وجعل قمر الزمان يمشي تحت الطائر والطائر يبيت في كل ليلة على شجرة ولم يزل متابعه مدة عشرة أيام وقمر الزمان يتقوت من نبات الأرض ويشب من الأنهار. وبعد العشرة أيام أشرف على مدينة عامرة فمر الطائر في تلك المدينة مثل لمح البصر وغاب عن قمر الزمان وقال :ـ الحمد لله الذي سلمني حتى وصلت إلى هذه المدينة ، ثم جلس عند الماء وغسل يديه ورجليه ووجهه واستراح ساعة وتذكر ما كان فيه من الراحة ، ونظر إلى ما هو فيه من الغربة والجوع والتعب.

ودخل قمر الزمان من باب المدينة وهو لا يعلم أين يتوجه؟.

فمشى في المدينة جميعها وقد كان دخل من البر ، ولم يزل يمشي إلى أن خرج من باب البحر فلم يقابله أحد من أهلها وكانت مدينة على جانب البحر ، ثم إنه بعد أن خرج من باب البحر مشى ولم يزل ماشياً حتى وصل إلى بساتين المدينة وشق بين الأشجار فأتى إلى بستان ووقف على بابه فخرج إليه الحارس ورحب به وقال :ـ الحمد لله الذي أتى بك سالماً من أهل هذه المدينة ، فادخل هذا البستان سريعاً قبل أن يراك احد من أهلها.

فعند ذلك دخل قمر الزمان ذلك البستان وهو ذاهل العقل وقال للحارس ما حكاية أهل هذه المدينة وما خبرهم؟. فقال له :ـ اعلم أن أهل هذه المدينة كلهم مجوس يعبدون النار من دون الواحد القهار ، فبالله عليك كيف وصلت إلى هذا المكان وما سبب دخولك في بلادنا؟. فعند ذلك أخبره قمر الزمان بجميع ما جرى له فتعجب الحارس من ذلك غاية العجب.





وقال له :ـ اعلم يا ولدي أن بلاد الإسلام بعيدة من هنا فبيننا وبينها أربعة أشهر في البحر وأما في البر فسنة كاملة وإن عندنا مركباً يقلع وتسافر كل سنة ببضائع إلى أول بلاد الإسلام وتسير من هنا إلى بحر الأبنوس ومنه إلى جزر خالدات وملكها يقال له السلطان عجيب.

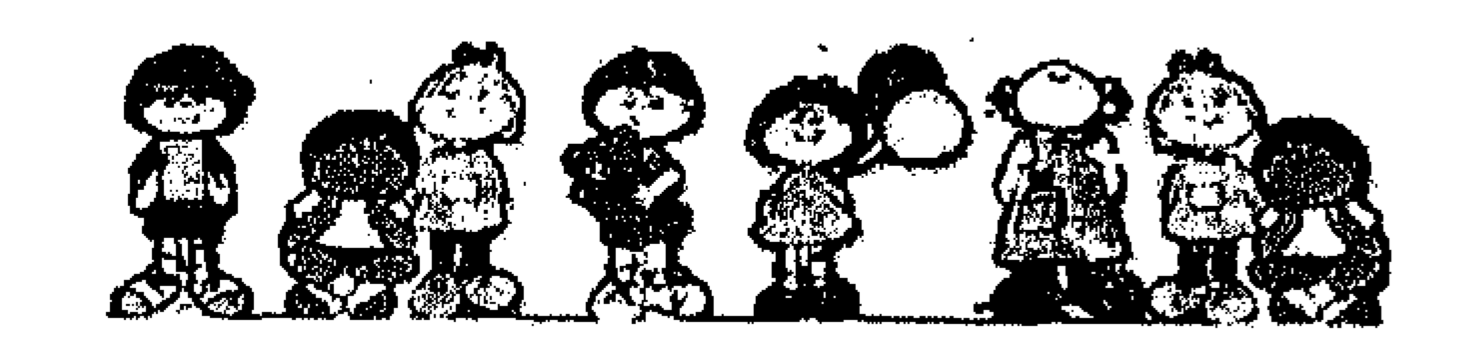
فعند ذلك تفكر قمر الزمان في نفسه ساعة وعلم أنه من الأفضل له قعوده في البستان عند الحارس والعمل عنده أجيراً.

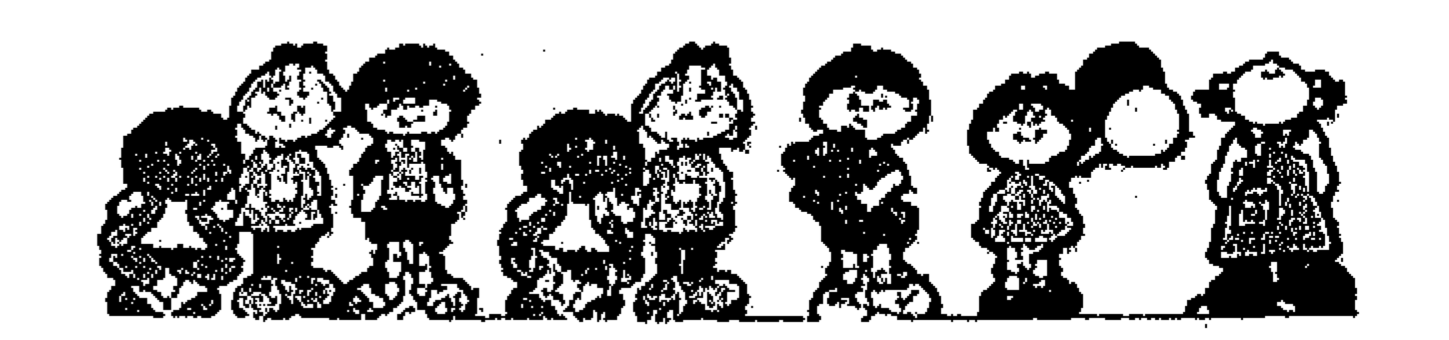
فقال للحارس :ـ هل تقبلني عندك أجيراً في هذا البستان؟.

فقال له الحارس سمعاً وطاعة ، ثم علمه تحويل الماء بين الأشجار فصار قمر الزمان يحول الماء ويقطع الحشائش بالفأس وألبسه الحارس ملابس قصيرة تصل إلى ركبته وصار يسقي الأشجار ويبكي بالدموع الغزار وينشد الأشعار بالليل والنهار علي فقد أميرته بدور .

هذا ما كان من قمر الزمان وأما ما كان من أمر زوجته السيدة بدور بنت الملك الغيور فإنها لما استيقظت من نومها طلبت زوجها قمر الزمان فلم تجده ، ورأت أنها فقدت العقد والفص أيضاً ، فقالت في نفسها يا للعجب أين أميري كأنه أخذ الفص وذهب وهو لا يعلم السر الذي هو فيه ، فيا ترى أين ذهب؟.

ولكن لا بد له من أمر عجيب اقتضى ذهابه ، فإنه لا يقدر أن يفارقني ساعة ؛ فلعن الله الفص ولعن ساعته ، ثم إن السيدة بدور تفكرت وقالت في نفسها إن خرجت إلى الحراس وأعلمتهم بفقد زوجي يطمعوا في ولكن لا بد من الحيلة. ثم إنها لبست ثياب قمر الزمان ولبست عمامة كعمامته وضربت لها لثاماً ووضعت في محفتها جارية وخرجت من خيمتها وصرخت على الغلمان ؛ فقدموا لها الجواد فركبت ، وأمرت بشد الأحمال فشدوا الأحمال وسافروا وأخفت أمرها لأنها كانت تشبه قمر الزمان فما شك أحد أنها قمر الزمان بعينه ، وما زالت مسافرة هي



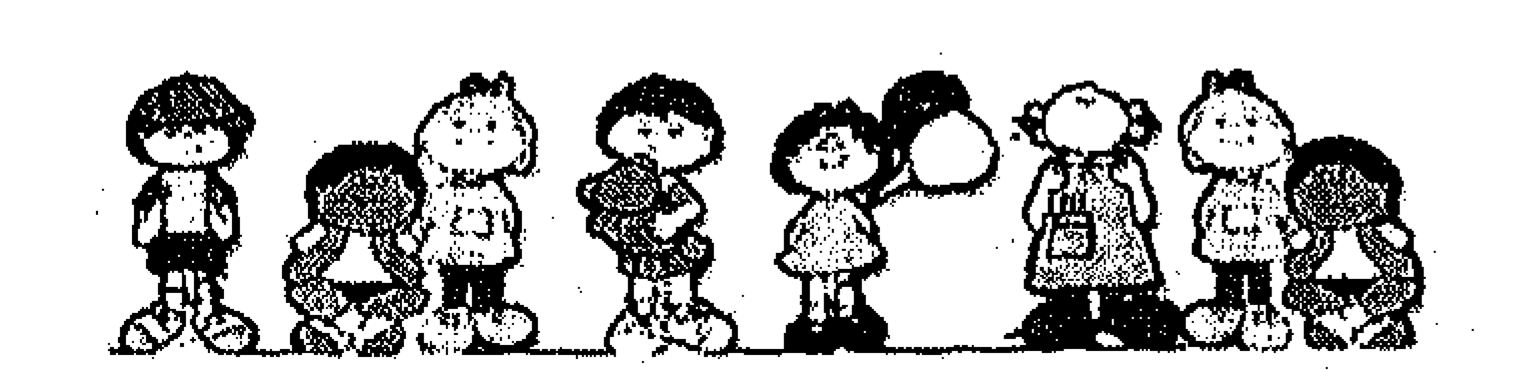


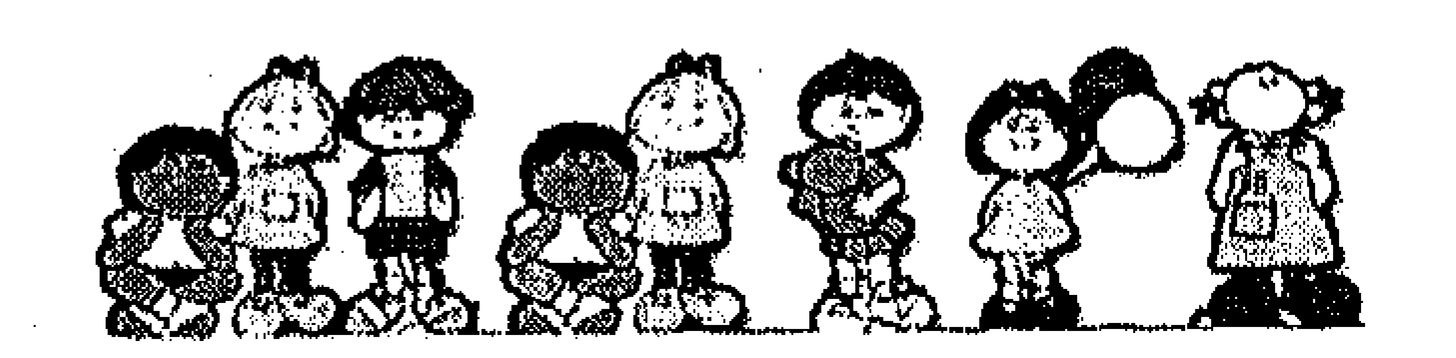
وأتباعها أياماً وليالي حتى أشرفت على مدينة مطلة على البحر المالح فنزلت بظاهرها وضربت خيامها في ذلك المكان لأجل الاستراحة ثم سألت عن هذه المدينة فقيل لها هذه مدينة الزهور وملكها الملك قرنفل وله بنت اسمها ريحانه. فنزلت الأميرة بدور بظاهر مدينة الزهور لأجل الاستراحة ؛ وأرسل الملك قرنفل رسولاً من عنده يكشف له خبر الملك النازل بظاهر المدينة ، فلما وصل إليهم الرسول سألهم فأخبروه بأن هذا ابن الملك تائه عن الطريق وهو قاصد جزر الملك عجيب.

فعاد الرسول إلى الملك قرنفل وأخبره بالخبر فلما سمع الملك قرنفل هذا الكلام نزل هو ووزرائه لمقابلته ، فلما قدم على الخيام مشت السيدة بدور ومشي الملك قرنفل وسلما على بعضهما وأخذها ودخل بها إلى مدينته وطلع بها إلى قصره وأمر بمد موائد الأطعمة وأمر بنقل السيدة بدور إلى دار الضيافة ، فقامت هناك ثلاثة أيام وبعد ذلك أقبل الملك قرنفل على السيدة بدور وكانت دخلت في ذلك اليوم الحمام وأسفرت عن وجه كأنه البدر عند التمام.

فعند ذلك أقبل الملك قرنفل عليها وهي لابسة حلة من الحرير مطرزة بالذهب المرصع بالجواهر وقال لها وهو يعتقد أنها رجل وليست امرأة :ـ يا ولدي اعلم أني بقيت شيخاً هرماً وعمري ما رزقت ولداً غير بنت وهي على شكلك في الحسن والجمال ، وعجزت عن الملك فهل لك يا ولدي أن تقيم بأرضي وتسكن بلادي وأزوجك ابنتي وأعطيك مملكتي.

فأطرقت السيدة بدور رأسها وعرق جبينها من الحياء وقالت في نفسها كيف يكون العمل وأنا امرأة فإن خالفت أمره وسرت ربما يرسل خلفي جيشاً يقتلني وإن أطلعته على أمري ربما يغدر بي ، وقد فقدت أميري قمر الزمان ولم أعرف له خبر وما لي خلاص إلا أن أجيبه إلى قصده وأقيم عنده حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.





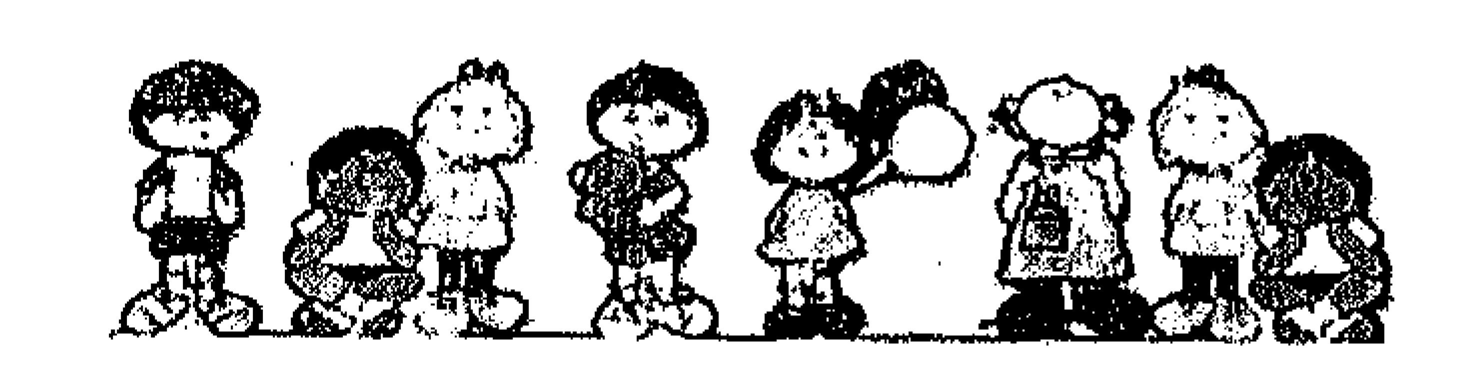
فرفعت السيدة بدور رأسها وأذعنت للملك بالسمع والطاعة ؛ ففرح الملك بذلك وأمر المنادي أن ينادي في جزيرة الزهور بالفرح والزينة وجمع الوزراء والنواب والأمراء وأرباب دولته وقضاة مدينته وعزل نفسه عن الملك وسلطن السيدة بدور وألبسها بدلة الملك ، ودخلت الأمراء جميعاً على السيدة بدور وهم لا يشكون في أنها شاب.

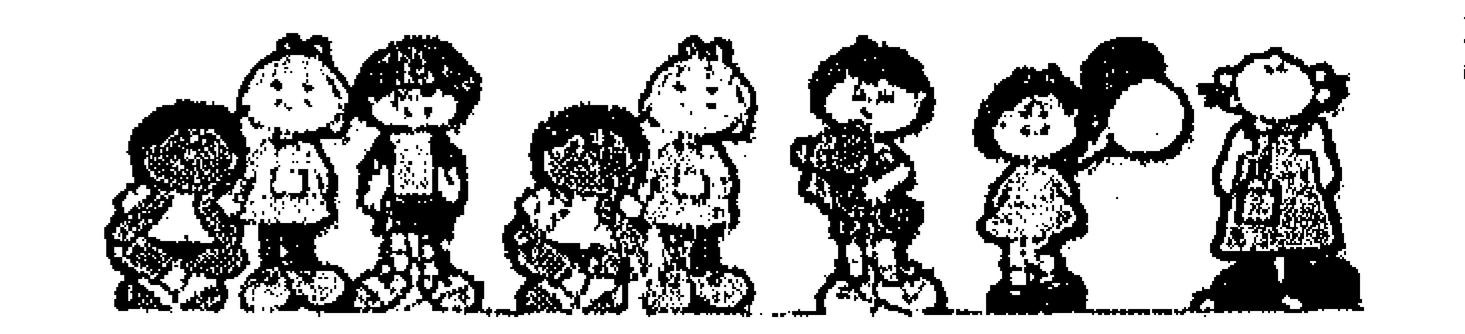
فلما تسلطنت الملكة بدور ودقت لها البشائر بالسرور شرع الملك قرنفل في تجهيز ابنته ريحانه ، وبعد أيام قلائل أدخلوا السيدة بدور على ريحانه فكانتا كأنهما بدران اجتمعا أو شمسان في وقت طلعا ، فردوا عليهما الأبواب وأرخوا الستائر بعد أن أوقدوا لهما الشموع وفرشوا لهمَا الفرش ، فعند ذلك جلست السيدة بدور إلى جانب السيدة ريحانه وقبلت رأسها ونهضت من وقتها وساعتها وتوضأت ، ولم تزل تصلي حتى نامت السيدة ريحانه ثم دخلت السيدة بدور معها في الفراش وأدارت ظهرها إلى الصباح.

فلما طلع النهار دخل الملك هو وزوجته إلى ابنتهما وسألاها عن حالها فأخبرتهما بما جرى ومن زهد الأمير زوجها وصلاته طوال الليل.

هذا ما كان من أمر ريحانه وأبويها ، وأما ما كان من أمر الملكة بدور فإنها خرجت وجلست على كرسي المملكة وطلع إليها الأمراء والوزراء وجميع الرؤساء والجيوش وهنأوها بالملك ودعوا لها بدوام الملك وهم يعتقدون أنها رجل ، ثم أنها أمرت ونهت وحكمت وعدلت وأطلقت من في الحبس ولم تزل جالسة في مجلس الحكومة إلى أن أقبل الليل ولم يعد هناك لأحد شكوى ولا مسألة ، وقد ظهر خلال اليوم حكمتها وقدرتها علي إدارة شئون الدولة ، ثم دخلت مخدعها.

ثم قالت الجدة لأحفادها :ـ يكفي هذا الليلة ما حكيناه وهيا نقوم لننام فهذا ميعاد النوم بالتمام..





وفي اليوم التالي :-

قالت الجدة بعد أن صلت علي نبينا المصطفي عليه الصلاة السلام :ـ بلغني يا أحفادي أن الملكة بدور لما دخلت المكان المعد لها وجدت السيدة ريحانه جالسة فجلست بجانبها وربضت على ظهرها وقبلتها بين عينيها.

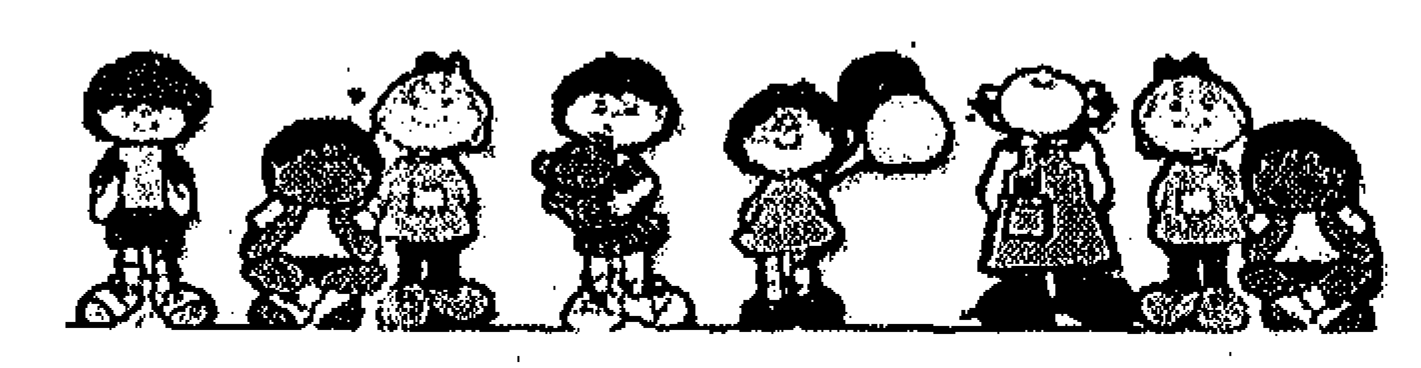
ثم إن الملكة بدور نهضت قائمة على أقدامها ومشت وتوضأت ووقفت تصلي، ولم تزل تصلي إلى أن غلب النوم على السيدة ريحانه فنامت، فجاءت الملكة بدور ورقدت بجانبها إلى الصباح، ثم قامت وصلت الصبح وجلست على كرسي المملكة وأمرت ونهت وحكمت وعدلت. هذا ما كان من أمرها.

وأما ما كان من أمر الملك قرنفل فإنه دخل على ابنته وسألها عن حالها فأخبرته بجميع ما جرى لها وقالت :ـ يا أبي ما رأيت أحداً أكثر عقلاً وحياءً من زوجي غير أنه يبكي وتسيل الدموع من عينيه.

فقال لها أبوها :ـ يا ابنتي اصبري فما رأيت رجل أقدر على الحكم ولا أزهد وأتقي منه.

فلما أقبل الليل قامت الملكة بدور من مجلس الحكم بالمملكة إلى القصر ودخلت المكان الذي هو معد لها فرأت الشموع موقدةً والسيدة ريحانه جالسة فتذكرت زوجها وما جرى بينهما في تلك المدة اليسيرة وتوالت الدموع . فلما فرغت من بكائها أرادت أن تقوم إلى الصلاة وإذا بريحانه تعلقت بها وقالت لها :ـ أما تستحي من والدي وما فعل معك من الجميل وأنت تتركني إلى هذا الوقت، فلما سمعت منها ذلك جلست في مكانها وقالت لها يا حبيبتي ما الذي تقولينه؟

قالت :ـ الذي أقوله إني ما رأيت أحداً معجباً بنفسه مثلك فهل كل من كان جميلاً يعجب بنفسه هكذا؟. ولكن أنا ما قلت هذا الكلام لأجل أن أرغبك في وإنما قلته خوفاً عليك من الملك قرنفل أن يغضب منك.





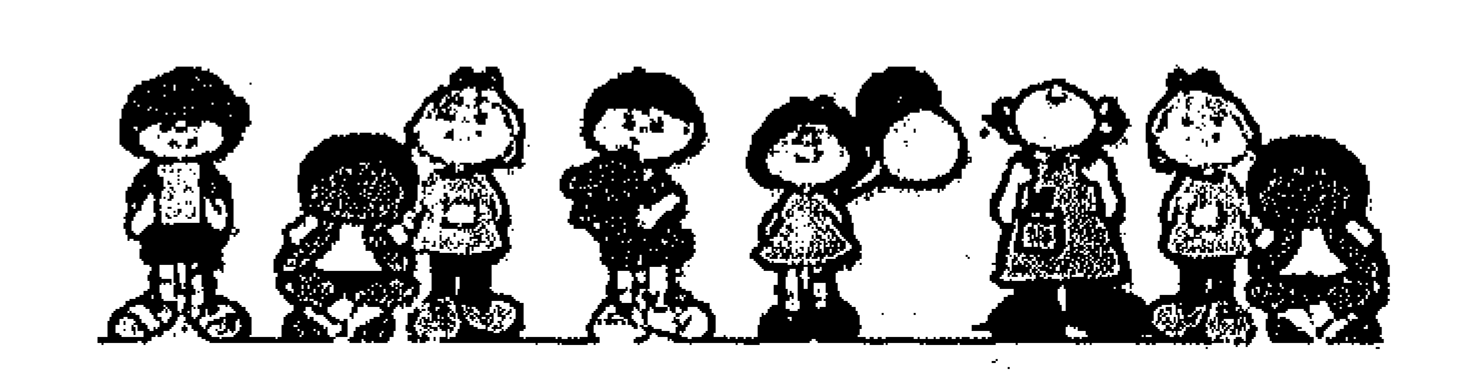
فلما سمعت الملكة بدور منها ذلك الكلام أطرقت برأسها إلى الأرض وتحيرت في أمرها، ثم قالت في نفسها إن خالفته هلكت وإن أطلعته افتضحت؛ ولكن أنا في هذه الساعة ملكة على مدينة الزهور كلها وهي تحت حكمي وما أجتمع أنا وقمر الزمان إلا في هذا المكان لأنه ليس له طريق إلى بلاده إلا من مدينة الزهور، وقد فوضت أمري إلى الله فهو نعم المدبر. ثم إن الملكة بدور قالت لريحانه يا حبيبتي إن تركي لك وامتناعي عنك بالرغم عني، وحكت لها ما جرى من المبتدأ إلى المنتهى وأرتها نفسها وقالت لها :ـ سألتك بالله أن تخفي أمري وتكتمي سري حتى يجمعني الله بأميري قمر الزمان وبعد ذلك يكون ما يكون.

فلما علمت ريحانه بقصتها وأمرتها بالكتمان تعجبت من ذلك غاية العجب ورقت لها ودعت لها بجمع شملها على أميرها قمر الزمان وقالت يا أختي لا تخافي ولا تفزعي واصبري إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

وزادت في حديثها قائلة :ـ يا أختي إن صدور الأحرار قبور الأسرار وأنا لا أفشي لك سراً ثم نامتا إلى قريب آذان الفجر.

فلما أصبحت الأميرة بدور قامت وذهبت إلى الحمام ثم صلت الصبح ثم توجهت إلى مجلس الحكومة وجلست على كرسي المملكة وحكمت بين الناس، وهذا ما كان من أمرهما.

وأما ما كان من أمر الملك عجيب فإنه بعد خروج ولده إلى الصيد والقنص هو ومروان كما تقدم في أول القصة عند سفر الأمير قمر الزمان لأميرته بدور دون أن يخبر أباه الملك عجيب، فلق صبر عجيب حتى أقبل عليه الليل فلم يجيء ولده من الصيد كما وعده، فتحير عقله ولم ينم تلك الليلة وقلق غاية القلق وزاد وجده واحترق وما صدق أن الفجر انشق حتى أصبح ينتظر ولده إلى نصف النهار فلم يجيء فأحس بقلبه بالفراق والتهب على ولده من الإشفاق ثم بكى حتى بل ثيابه من الدموع.

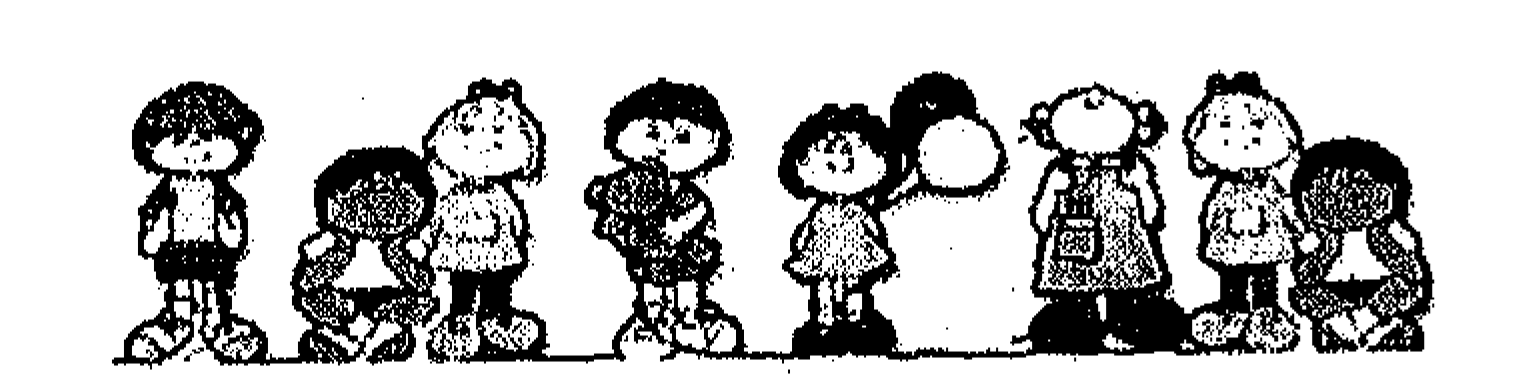


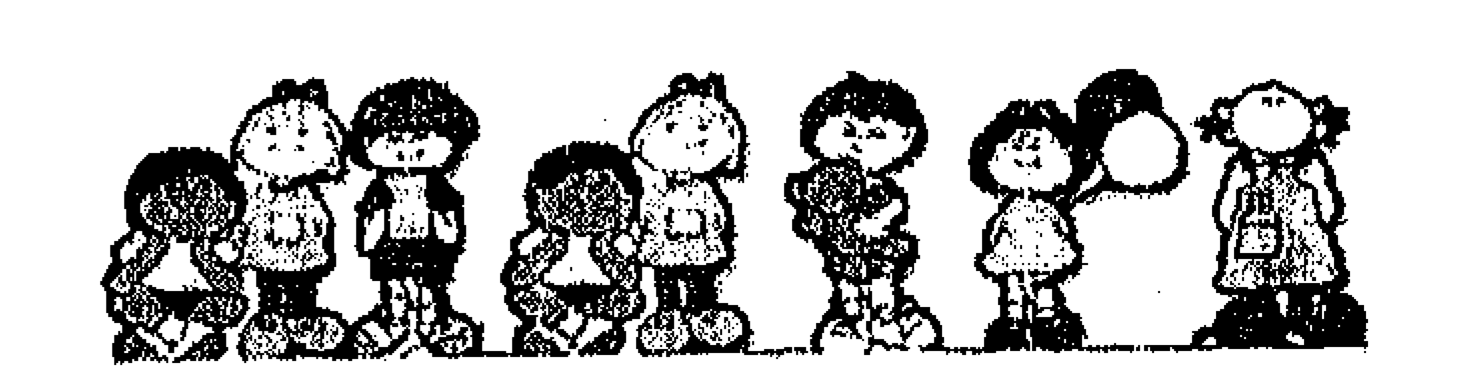


فلما فرغ مسح دموعه ونادى في عسكره بالرحيل والحث على السفر الطويل فركب الجيش جميعه وخرج السلطان وهو محترق القلب على ولده قمر الزمان وقلبه بالحزن ملآن ثم فرق جيشه يميناً وشمالاً وأماماً وخلف ست فرق، وقال لهم الاجتماع غداً عند مفرق الطريق.

فتفرقت الجيوش والعسكر كما ذكرنا وسافرت الخيول ولم يزالوا مسافرين بقية النهار إلى أن جن الليل فساروا جميع الليل إلى نصف النهار حتى وصلوا إلى مفرق طرق، فلم يعرفوا أي طريق سلكها ثم رأوا أثر أقمشة مقطعة ورأوا اللحم مقطعاً ونظروا أثر الدم باقياً وشاهدوا كل قطعة من الثياب واللحم في ناحية، فلما رأى الملك عجيب ذلك صرخ صرخة عظيمة من صميم القلب وقال واولداه وضرب على وجهه ونتف لحيته وأيقن بموت ولده، وزاد في البكاء والنحيب وبكت لبكائه العساكر وكلهم أيقنوا بهلاك قمر الزمان ودخل عليهم الليل وهم في بكاء ونحيب حتى أشرفوا على الهلاك. وفي الصباح نادى منادى في جزيرة الملك عجيب أن يلبسوا السواد من الأحزان على ولده قمر الزمان وعمل له بيتاً وسماه بيت الأحزان وسار كل يوم خميس واثنين يحكم في مملكته بين عسكره ورعيته وبقية الجمعة يدخل بيت الأحزان وينعي ولده ويرثيه. وهذا ما كان من أمر الملك عجيب.

وأما ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور فإنها صارت ملكة علي بلاد الزهور وصار الناس يشيرون إليها ويقولون هذا صهر الملك قرنفل، وكل ليلة تنام مع السيدة ريحانه وتشتكي وحشة زوجها قمر الزمان وتصف لها حسنه وجماله وتتمنى ولو في المنام وصاله. وهذا ما كان من أمر الملكة بدور. وأما ما كان من أمر قمر الزمان فإنه لم يزل مقيماً عند الحارس في البستان مدة من الزمان وهو يبكي بالليل والنهار ويتحسر على





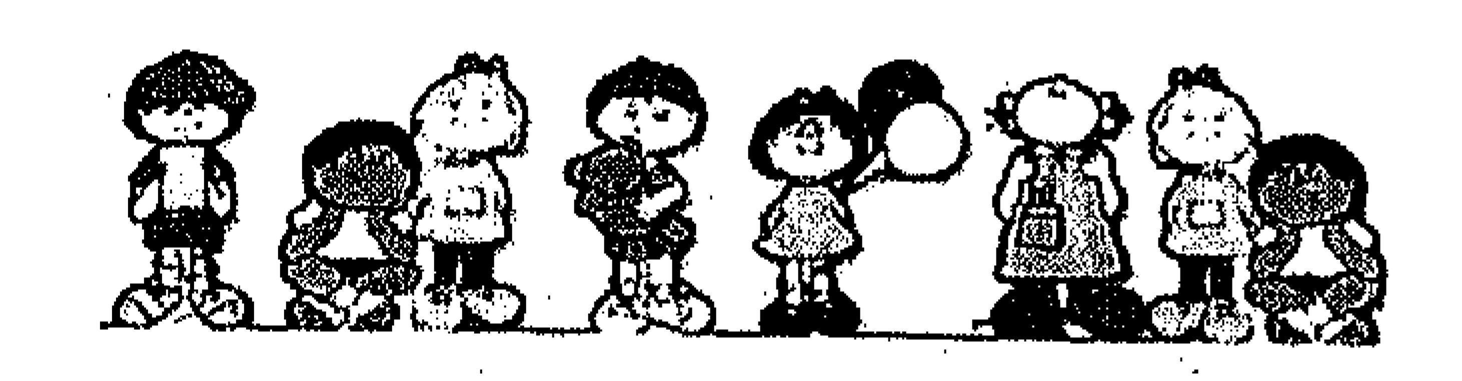
أوقات الهنا والسرور والحارس يقول :ـ في آخر السنة تسير المراكب إلى بلاد المسلمين.

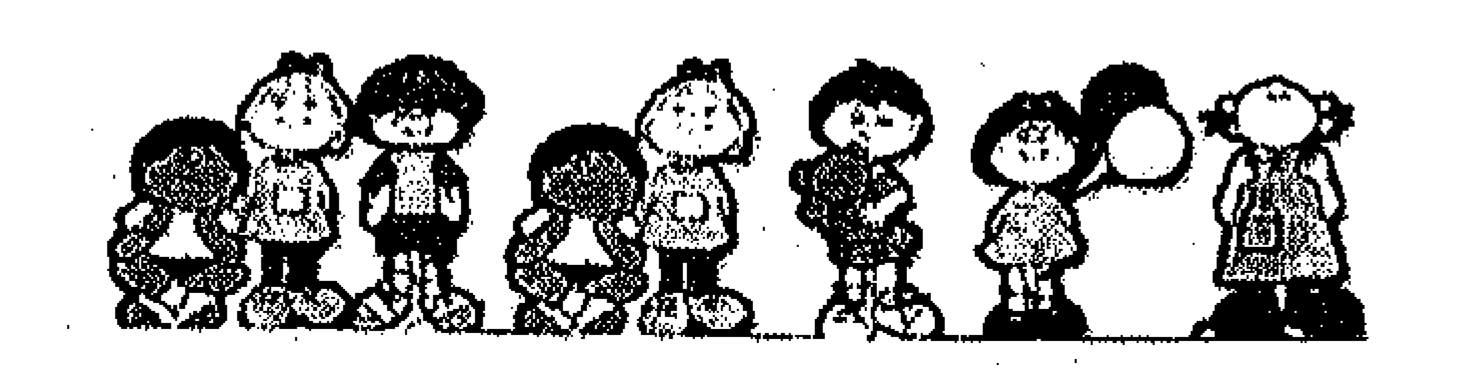
ولم يزل قمر الزمان على تلك الحالة إلى أن رأى الناس مجتمعين على بعضهم فتعجب من ذلك، فدخل عليه الحارس وقال له :ـ يا ولدي أوقف الشغل في هذا اليوم ولا تحول الماء على الأشجار أن هذا اليوم عيد والناس فيه يزور بعضهم بعضاً فاسترح واحرس الحقل، فإني أريد أن أبحث لك عن مركباً فما بقي إلا القليل وأرسلك إلى بلاد المسلمين.

ثم إن الحارس خرج من البستان وبقي قمر الزمان وحده فانكسر خاطره وجرت دموعه ولم يزل يبكي.

فلما فرغ من البكاء قام يتمشى في البستان وهو متفكر فيما فعل به الزمان وطول البعد عن الأحبة، فعثر ووقع على وجهه فجاءت جبهته على حجر شجرة فجرى دمه واختلط بدموعه فمسح دمه وجفف دموعه وشد جبهته بخرقة وقام يتمشى في ذلك البستان وهو ذاهل العقل؛ فنظر بعينه إلى شجرة فوقها طائران يتخاصمان؛ فضرب أحدهما الآخر ونقره في عنقه فخلص رقبته من جثته ثم أخذ رأسه وطار به ووقع المقتول في الأرض أمام قمر الزمان.

فبينما هو كذلك إذا بطائرين كبيرين قد انقضا عليه ووقف واحد منهما عند رأسه والأخر عند ذنبه وأرخيا أجنحتهما عليه ومدا أعناقهما إليه وبكيا، فبكى قمر الزمان على فراق زوجته حين رأى الطائرين يبكيان على صاحبهما. ثم إن قمر الزمان رأى الطائرين حفرا حفرة ودفنا الطائر المقتول فيها وطارا إلى الجو وغابا ساعة، ثم عادا ومعهما الطائر القاتل فنزلا به على قبر المقتول وبركا على القاتل حتى قتلاه، وشقا جوفه وأخرجا أمعائه وأراقا دمه على قبر الطائر المقتول، ثم نشرا لحمه ومزقا جلده وأخرجا ما في جوفه وفرقا إلى أماكن متفرقة.





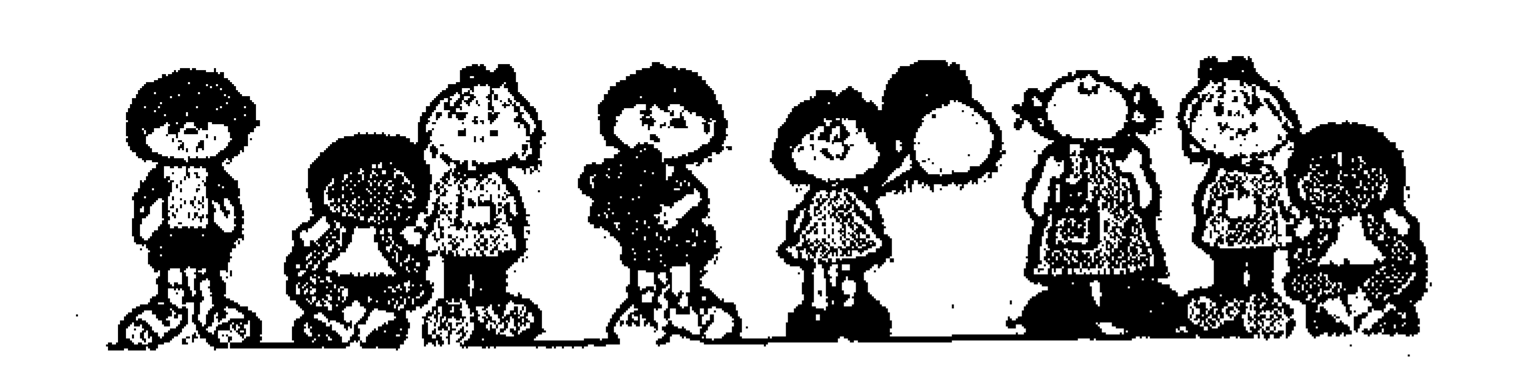
هذا كله جرى وقمر الزمان ينظر ويتعجب فحانت منه التفاتة إلى الموضع الذي قتلا فيه الطائر فوجد فيه شيئاً يلمع فدنا منه فوجده حوصلة الطائر، فأخذها وفتحها فوجد فيها الفص الذهبي الذي كان سبب فراقه من زوجته.

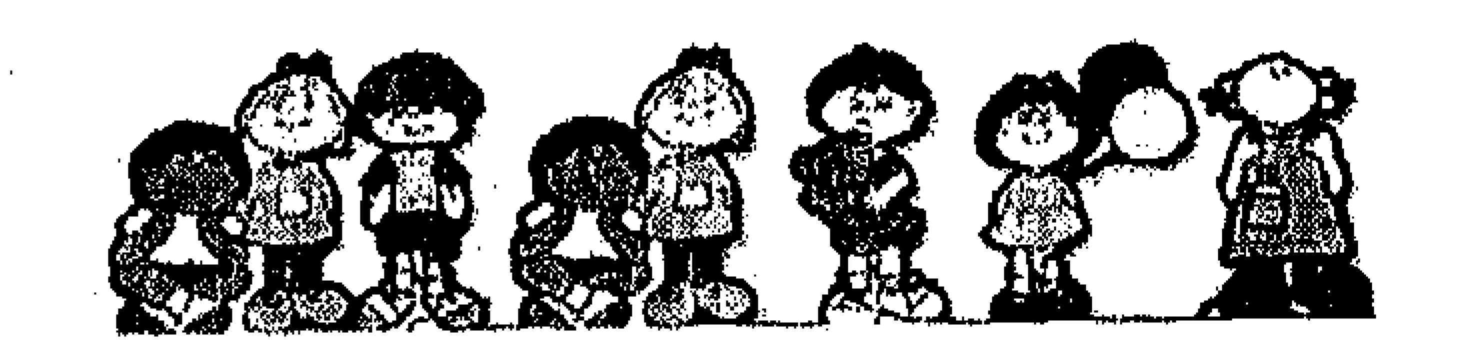
فلما رآه وعرفه وقع على الأرض من الفرحة وقال في نفسه هذه علامة الخير وبشارة الاجتماع، ثم تأمله ومر به على عينه وربطه على ذراعه واستبشر بالخير وقام لينظر الحارس ولم يزل يفتش عليه إلى الليل فلم يأت، فبات قمر الزمان في موضعه إلى الصباح.

وفي الصباح أفاق إلى عمله وأخذ الفأس وشق في البستان فأتى إلى شجرة خروب وضرب الفأس في جذرها فطنت الضربة فكشف التراب فوجده طابقاً ففتحه، فلما فتح ذلك الطابق وجد باباً فنزل فيه فلقي حجرة قديمة من عهود قديمة، وتلك الحجرة واسعة وهي مملوءة ذهباً أحمر فقال في نفسه: لقد ذهب التعب وجاء الفرح والسرور.

ثم إن قمر الزمان طلع من المكان إلى ظاهر البستان ورد الطابق كما كان، ورجع إلى البستان وإلى تحويل الماء على الأشجار، ولم يزل كذلك إلى آخر النهار فجاء الحارس وقال يا ولدي أبشر برجوعك إلى الأوطان فإن التجار تجهزوا للسفر والمراكب بعد ثلاثة أيام مسافرة إلى مدينة من مدائن المسلمين، فإذا وصلت إليها تسافر في البر ستة أشهر حتى تصل جزيرة الملك عجيب.

ففرح قمر الزمان بذلك ثم قبل يد الحارس وقال له يا والدي كما بشرتني فأنا أبشرك بشارة وأخبره بأمر الحجرة، ففرح الحارس وقال يا ولدي:- أنا في هذا البستان صار لي مدة ثمانون عاماً لم أجد شيء؛ وأنت لك عندي دون السنة ووجدت هذا الكنز فهو رزقك، ومعين لك على وصولك إلى أهلك واجتماع شملك بمن تحب.





فقال قمر الزمان :ـ لا بد من المقاسمة بيني وبينك ، ثم أخذ الحارس ودخل في تلك الحجرة وأراه الذهب وكان في عشرين صندوق فأخذ عشرة والحارس عشرة.

فقال له :ـ يا ولدي أملئ لك من الزيتون الذي في هذا البستان فإنه لا يوجد في غير بلادنا وتحمله التجار إلى جميع البلاد واحمل الذهب في الصناديق والزيتون فوق الذهب ، ثم سدها وخذها في المركب.

فقام قمر الزمان من وقته وساعته وعبأ خمسين صندوق ووضع الذهب فيها ، وسد عليه بعد أن جعل الزيتون فوق الذهب ووضع الفص معه في صندوق ، وجلس هو والحارس يتحدثان وأيقن بجمع شمله وقربه من أهله وقال في نفسه : إذا وصلت إلى جزيرة الزهور أسافر منها إلى بلاد أبي وأسأل عن أميرتي بدور ، فيا ترى رجعت إلى بلادها أم سافرت إلى بلاد أبي أم حدث لها حادث في الطريق.

وجلس قمر الزمان ينتظر انقضاء الأيام وحكى للحارس حكاية الطيور وما وقع بينهما.

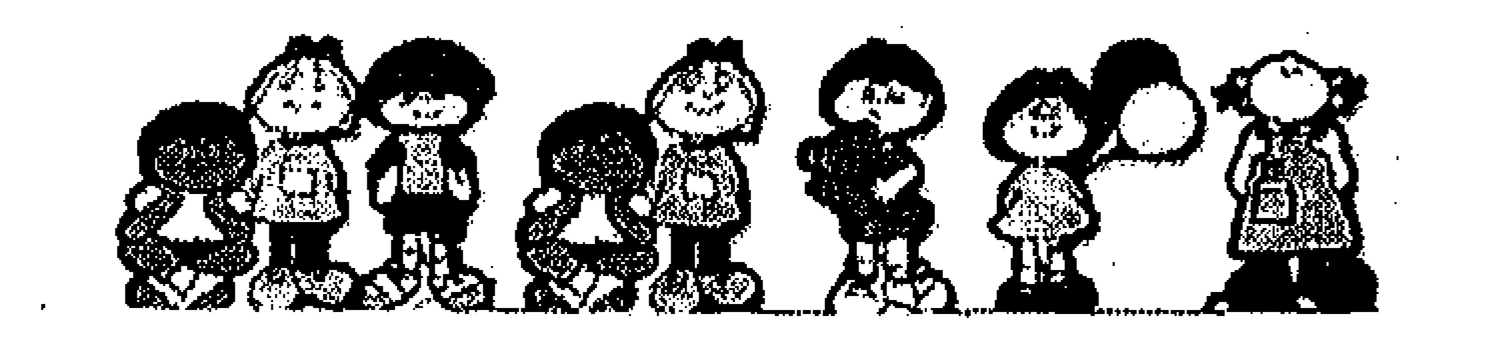
فتعجب الحارس من ذلك ثم ناما إلى الصباح فأصبح الحارس ضعيفاً ، واستمر على ضعفه يومين وفي ثالث يوم اشتد به الضعف حتى يئسوا من حياته فحزن قمر الزمان على الحارس.

فبينما هو كذلك إذا بالريس والبحرية قد أقبلوا وسألوا عن الحارس فأخبرهم بضعفه فقالوا : أين الشاب الذي يريد السفر معنا إلى جزيرة الزهور؟.

فقال لهم قمر الزمان :ـ هو المملوك الذي بين أيديكم ، ثم أمرهم بتحويل الصناديق إلى المركب فنقلوها إلى المركب ، وقالوا لقمر الزمان أسرع فإن الريح قد طاب.

فقال لهم :ـ سمعاً وطاعة.





ثم نقل متاعه إلى المركب، ورجع إلى الحارس يودعه فوجده في النزاع الأخير، فجلس عند رأسه حتى مات وغمضه وجهزه ووراه في التراب، ثم توجه إلى المركب فوجدها أرخت القلوع وسارت ولم تزل تشق البحر حتى غابت عن عينه، فصار قمر الزمان مدهوشاً حيران ثم رجع إلى البستان وهو مهموم مغموم بعد أن سافرت المركب واستأجر البستان من صاحبه.

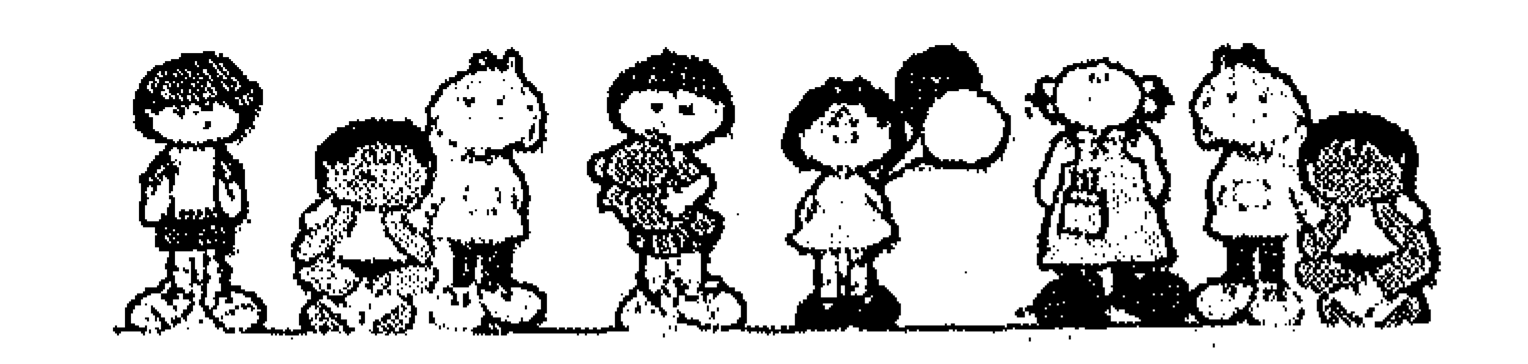
وأقام تحت يده رجلاً يعاونه على سقي الشجر وتوجه إلى الطابق ونزل إلى الحجرة وعبأ الذهب الباقي في خمسين صندوقاً ووضع فوقه الزيتون عن المركب وسأل عن المركب فقالوا إنها لا تسافر إلا في كل سنة مرة واحدة فزاد به الوسواس وتحسر على ما جرى له لاسيما فقد الفص الذي للسيدة بدور فصار يبكي بالليل والنهار، وهذا ما كان من أمر قمر الزمان.

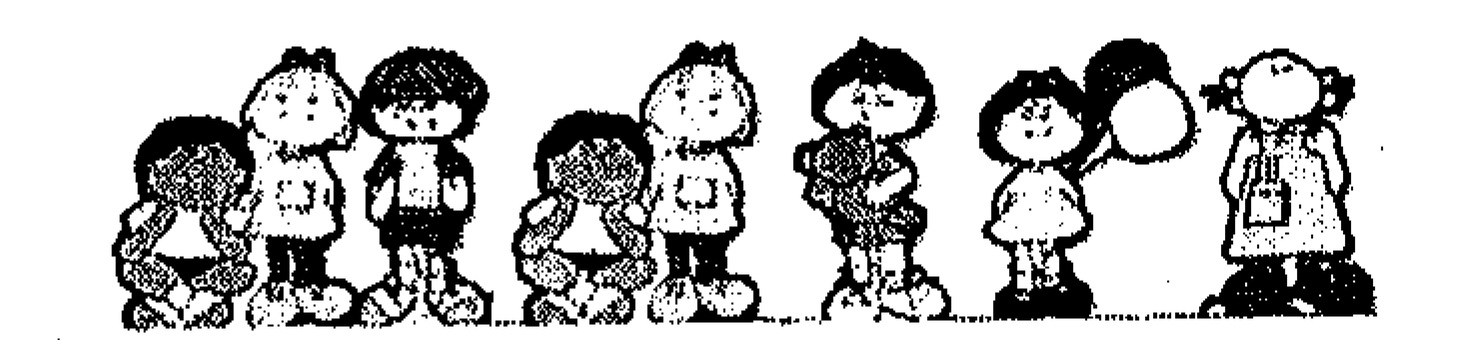
و أما ما كان من أمر المركب فإنه طاب لها الريح ووصلت إلى جزيرة الزهور واتفق بالأمر المقدور أن الملكة بدور كانت جالسة في الشباك فنظرت إلى المركب وقد رست في الساحل؛ فخفق قلبها وركبت هي والأمراء والوزراء وتوجهت إلى الساحل ووقفت على المركب وقد دار النقل في البضائع إلى المخازن فأحضرت الريس وسألته عما معه.

فقال: ـ أيها الملك إن معي في هذه المركب من العقاقير والأكحال والمراهم والأدهان والأموال والأقمشة الفاخرة والبضائع النفيسة ما يعجز عن حمله الجمال والبغال وفيها من أصناف العطر والبهار من العود القاقلي والتمر الهندي والزيتون ما يندر وجوده في هذه البلاد.

فاشتهت نفسها الزيتون، وقالت لصاحب المركب ما مقدار الذي معك من الزيتون؟.

قال معي خمسون صندوقاً ملآنة، ولكن صاحبها ما حضر معنا والملك يأخذ ما اشتهاه منها.





فقالت :ـ أطلعوها في البر لأنظر إليها فصاح الريس على البحرية فطلعوا الخمسين صندوقاً وأعطيكم ثمنها مهما كان.

فقال الريس :ـ هذا ما له في بلادنا قيمة ولكن صاحبها تأخر عنا وهو رجل فقير الحال.

قالت :ـ وما مقدار ثمنها.

قال :ـ ألف درهم.

قالت :ـ آخذها بألف دينار، ثم أمرت بنقلها إلى القصر، فلما جاء الليل أمرت بإحضار صندوق فكشفته وما في البيت غيرها هي وريحانه، فوضعت بين يديها طبقاً ووضعت فيه شيئاً من الصندوق فنزل في الطبق كوم من الذهب الأحمر.

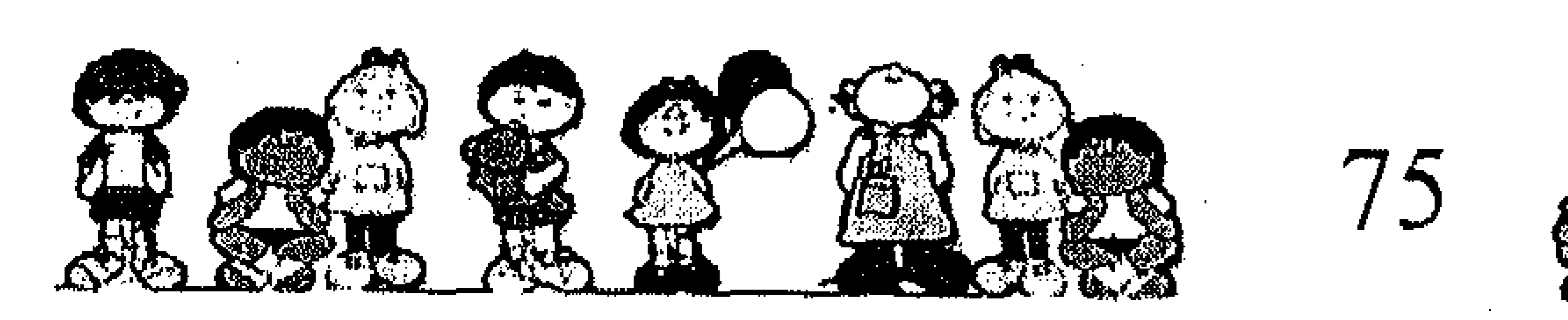
فقالت للسيدة ريحانه :ـ ما هذا إلا ذهب، ثم نظرت إلي الجميع فوجدتها كلها ذهباً والزيتون كله ما يملأ صندوقاً واحداً، وفتشت في الذهب فوجدت الفص فيه، فأخذته وتأملته فوجدته الفص الذي كان معها وأخذه قمر الزمان، فلما تحققت منه صاحت من فرحتها.

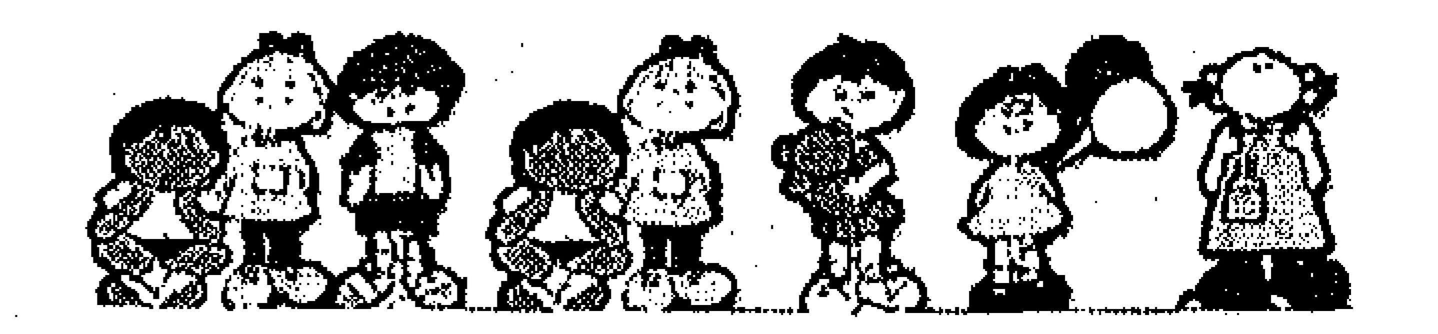
ثم قالت الجدة لأحفادها :ـ ـ يكفي هذا الليلة ما حكيناه وهيا نقوم لننام فهذا ميعاد النوم بالتمام..

وفي اليوم التالي :ـ

قالت الجدة بعد أن صلت علي نبينا المصطفي عليه الصلاة السلام :ـ ـ بلغني يا أحفادي أن الملكة بدور لما رأت الفص صاحت من فرحتها وقالت في نفسها إن هذا الفص كان سبباً في فراق أميري قمر الزمان ولكنه بشير الخير.

وأعلمت السيدة ريحانه بأن وجود بشارة الاجتماع قد بانت، فلما أصبح الصباح جلست على كرسي المملكة وأحضرت ريس المركب، فلما حضر قالت له :ـ أين تركتم صاحب هذا الزيتون؟.





فقال :ـ يا ملك الزمان تركناه في بلاد المجوس وهو حارس بستان.

فقالت له :ـ إن لم تأت به فلا تعلم ما يجري عليك وعلى مركبك من الضرر، ثم أمرت بالختم على مخازن التجار وقالت لهم إن صاحب هذا الزيتون غريمي ولي عليه دين وإن لم يأت لأقتلنكم جميعاً وأنهب تجارتكم.

فأقبلوا على الريس ووعدوه بأجرة مركبه ويرجع ثاني مرة، وقالوا خلصنا من هذا الغاشم.

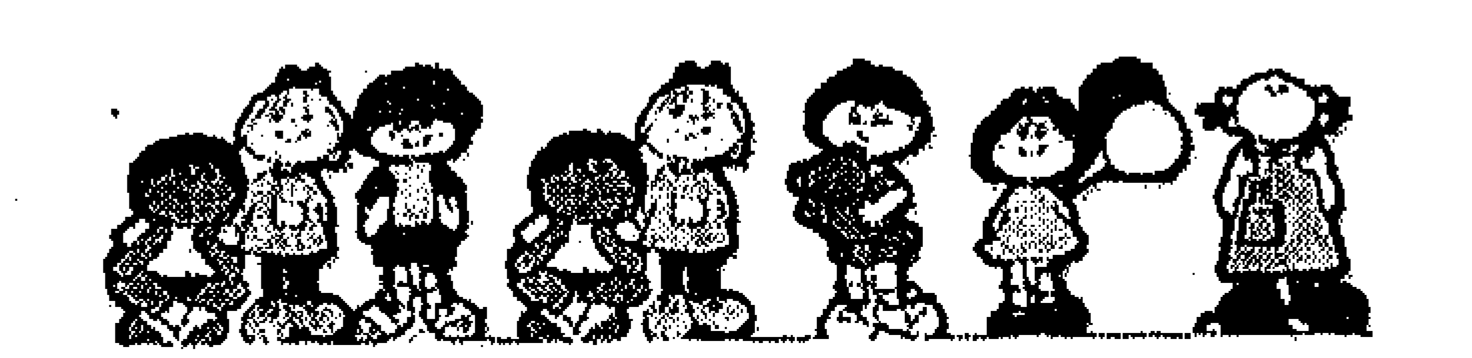
فنزل الريس في المركب وحل قلوعها وكتب الله له السلامة حتى دخل الجزيرة في الليل وطلع إلى البستان، وكان قمر الزمان قد طال عليه الليل وتذكر أميرته فقعد يبكي على ما جرى له وهو في البستان.

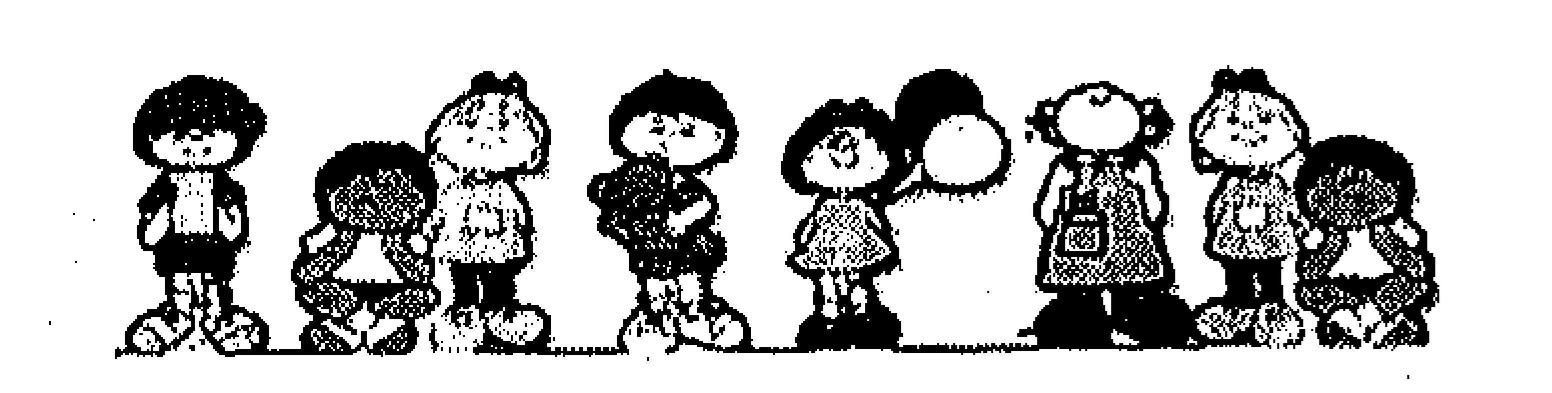
ودق الريس الباب على قمر الزمان ففتح الباب وخرج إليه فحمله البحرية ونزلوا به إلى المركب وحلوا القلوع وفروا وساروا، ولم يزالوا سائرين أياماً وليالي وقمر الزمان لا يعلم ما موجب ذلك فسألهم عن السبب.

فقالوا له :ـ أنت غريم الملك صاحب جزيرة الزهور صهر الملك قرنفل، وقد سرقت ماله.

فقال :ـ والله عمري ما دخلت هذه البلاد ولا أعرفها، ثم إنهم ساروا به حتى أشرفوا على جزيرة الزهور وطلعوا به على السيدة بدور.

فلما رأته عرفته قالت :ـ أتركوه عند الخدام ليدخلوا به الحمام وأفرجت عن التجار ودخلت على السيدة ريحانه وأعلمتها بذلك، وقالت لها اكتمي الخبر حتى أبلغ مرادي وأعمل عملاً يؤرخ ويقرأ بعدنا على الملوك والرعايا، وقد أمرت أن يدخلوا بقمر الزمان الحمام فدخلوا به وألبسوه لبس الملوك.





ولما طلع قمر الزمان من الحمام كأنه غصن بان أو كوكب يخجل بطلعته القمران وردت روحه إليه ودخل القصر.

فلما نظرته صبرت قلبها حتى يتم مرادها وأنعمت عليه بمماليك وخدم وأعطته خزانة مال، ولم تزل ترقي قمر الزمان من درجة إلى درجة حتى جعلته وزير مالية وسلمت إليه الأموال وأقبلت عليه وقربته منها وأعلمت الأمراء بمنزلته فأحبوه جميعهم.

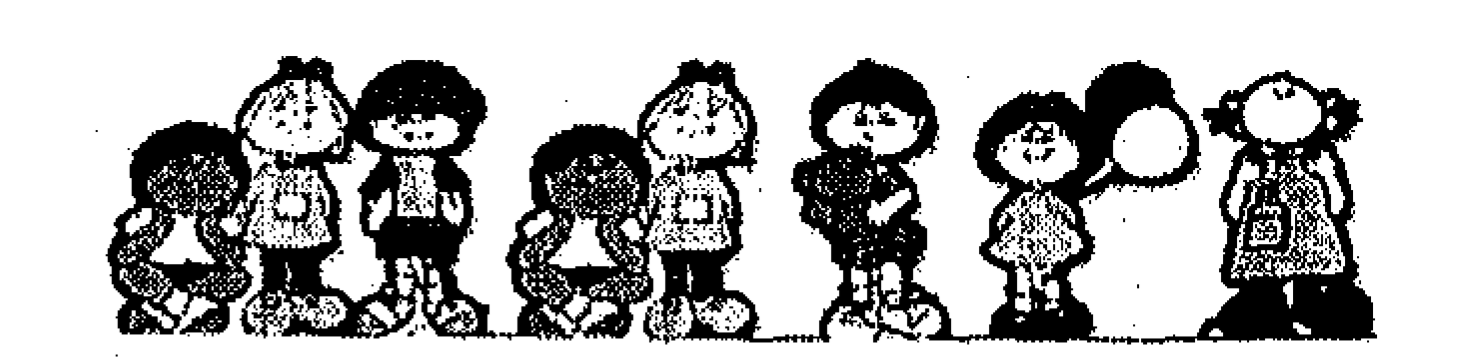
وصارت الملكة بدور كل يوم تزيد له في المرتبات وقمر الزمان لا يعرف سبب تعظيمها له، ومن كثرة الأموال صار يهب ويتكرم ويخدم الملك قرنفل حتى أحبه وكذلك أحبته الأمراء والعوام، وصاروا يحلفون بحياته، كل ذلك وقمر الزمان يتعجب من تعظيم الملكة بدور له ويقول في نفسه: والله إن هذه المحبة لا بد لها من سبب..

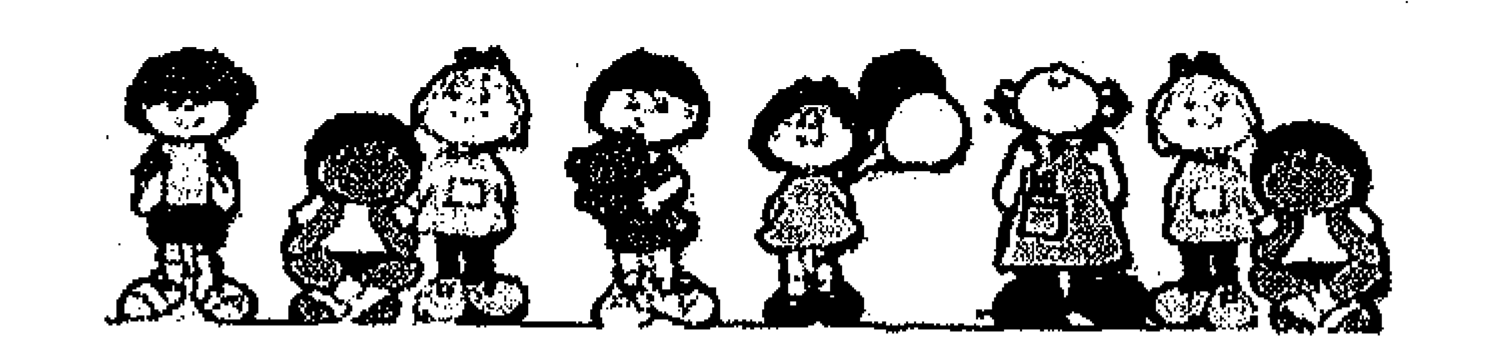
ثم إنه توجه إلى الملكة بدور وقال لها: ـ أيها الملك إنك أكرمتني أكرماً زائداً، ومن تمام الإكرام أن تأذن لي بالسفر وآخذ معي جميع ما أنعمت علي، فتبسمت الملكة بدور وقالت له: ـ ماذا دعاك لطلب السفر واقتحام الأخطار وأنت في غاية الإكرام ومزيد الأنعام؟.

فقال لها قمر الزمان: ـ أيها الملك السعيد إن هذا الإكرام إذا لم يكن له سبب فإنه أعجب العجب خصوصاً وقد أوليتني من المال ما استحق أن يكون للشيوخ الكبار مع إنني من الأطفال الصغار.

فضحكت الملكة بدور حتى استلقت على قفاها، وقالت: ـ يا أميري ما أسرع من نسيت ليالي بتناها، وعرفته بنفسها فعرف أنها زوجته الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزر والبحور فاحتضنها وهو لا يصدق أنه وجد أميرته، وتم الوصال.

ثم إن الملكة بدور أخبرت قمر الزمان بجميع ما جرى لها من الأول إلى الآخر وكذلك هو أخبرها بجميع ما جرى له، فلما أصبح الصباح وأضاء





بنوره ولاح أرسلت الملكة بدور إلى الملك قرنفل والد الملكة ريحانه وأخبرته بحقيقة أمرها وأنها زوجة قمر الزمان وأخبرته بقصتهما وبسبب افتراقهما من بعضهما وأعلمته أن ابنته ريحانه بكر على حالها.

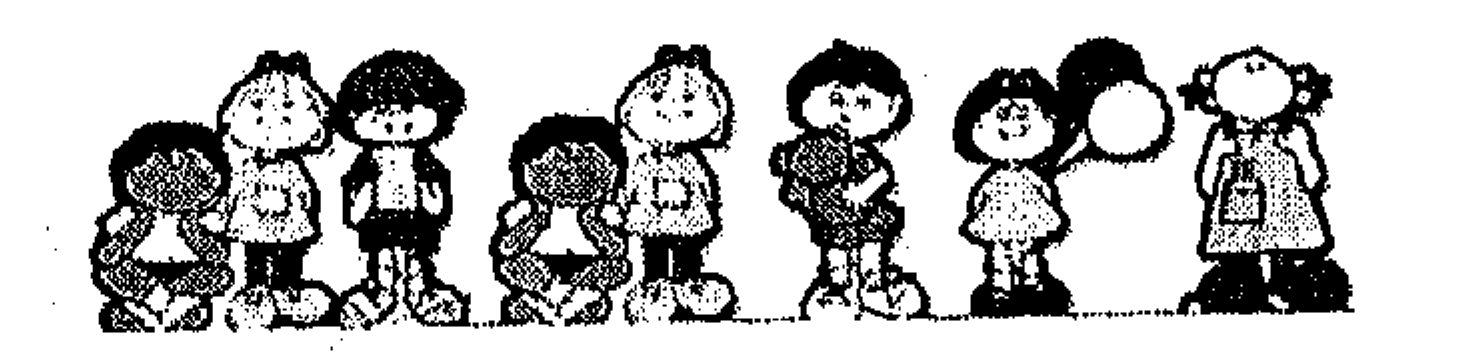
فلما سمع الملك قرنفل صاحب جزيرة الزهور قصة الملكة بدور بنت الملك الغيور تعجب منها غاية العجب وأمر أن يكتبوها بماء الذهب، ثم التفت إلى قمر الزمان وقال له :ـ يا ابن الملك هل لك أن تصاهرني وتتزوج ابنتي ريحانه؟.

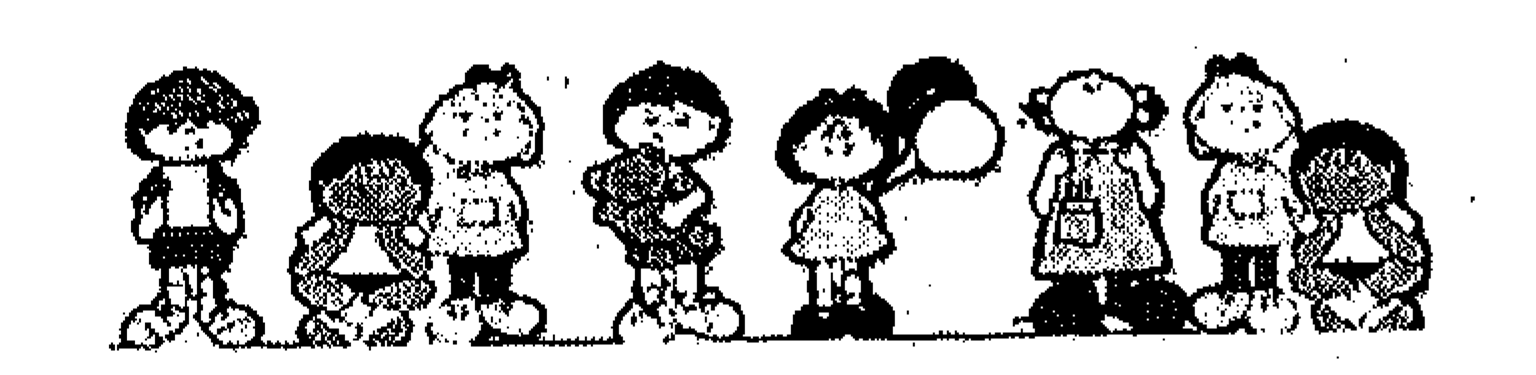
فقال له :ـ حتى أشاور الملكة بدور فإن لها علي فضلاً غير محصور، فلما شاورها قالت له :ـ نعم الرأي هذا فتزوجها وأكون أنا لها جارية لأن لها معروفاً وإحساناً وخيراً وامتناناً وخصوصاً ونحن في محلها وقد غمرنا إحسان أبيها، فلما رأى قمر الزمان أن الملكة بدور مائلة إلى ذلك ولم يكن عندها غيرة من ريحانه اتفق معها على هذا الأمر.

فلما سمع الملك قرنفل هذا الكلام من قمر الزمان فرح فرحاً شديداً ثم خرج وجلس على كرسي مملكته وأحضر جميع الوزراء والأمراء ووزراء الدولة وأخبرهم بقصة قمر الزمان وزوجته الملكة بدور من الأول إلى الآخر وأنه يريد أن يزوج ابنته ريحانه إلى قمر الزمان ويجعله سلطاناً عليهم عوضاً عن زوجته الملكة بدور.

فقالوا جميعاً حيث كان قمر الزمان هو زوج الملكة بدور التي كانت سلطاناً علينا قبله ونحن نظن أنها صهر ملكنا قرنفل فكلنا نرضاه سلطاناً علينا ونكون له خدماً ولا نخرج عن طاعته.

ففرح الملك قرنفل فرحاً شديداً ثم أحضر القضاة والشهود ورؤساء الدولة وعقد قمر الزمان على ابنته الملكة ريحانه، ثم إنه أقام الأفراح وأولم الولائم الفاخرة وأعطي وتصدق على جميع الأمراء والمساكين،





واستبشر العالم بسلطنة الملك قمر الزمان وصاروا يدعون له بدوام العز والإقبال والسعادة والإجلال.

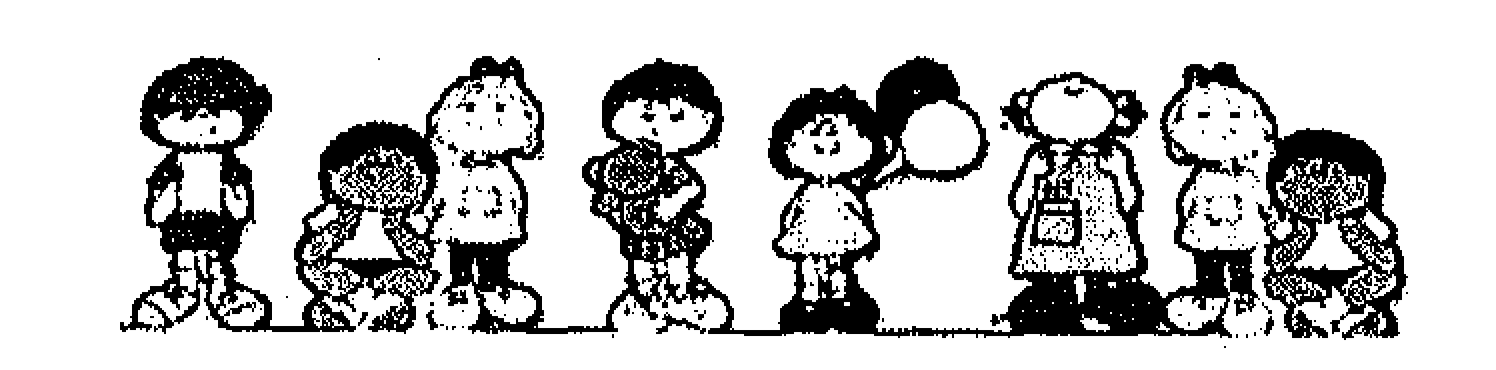
ثم إن قمر الزمان لما صار سلطاناً صار في الناس سيرة حميدة وأقام مع زوجته في هناء وسرور ووفاء وحبور يبيت عند كل واحدة منهما ليلة، ولم يزل على ذلك مدة من الزمان وقد انجلت عنه الهموم والأحزان ونسي أباه الملك عجيب؛ وما كان له من عز وسلطان حتى رزقه الله من زوجتيه بولدين ذكرين مثل القمرين أكبرهما من الملكة بدور وكان اسمه الملك الأمجد، وأصغرهما من الملكة ريحانه وكان اسمه الملك الأسعد أجمل من أخيه الأمجد.

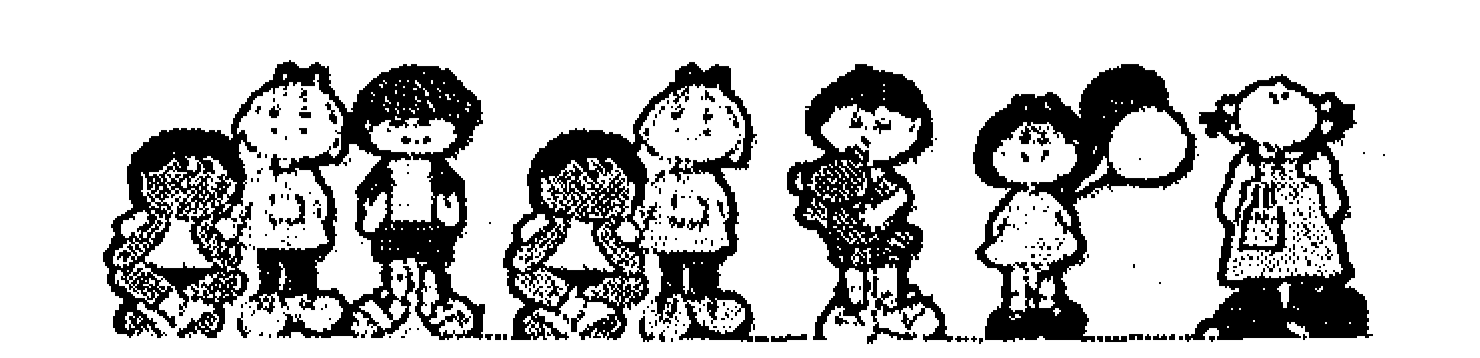
وتربيا في العز والدلال والأدب والكمال وتعلما العلم والسياسة والفروسية حتى صارا في غاية الكمال ونهاية الحسن والجمال وافتتن بهما النساء والرجال وصار لهما من العمر نحو سبعة عشر عاماً وهما متلازمان فيأكلان ويشربان سواء ولا يفترقان عن بعضهما ساعة من الساعات ولا وقتاً من الأوقات وجميع الناس تحسدهما على ذلك.

ولما بلغا مبلغ الرجال واتصفا بالكمال صار أبوهما إذا سافر يجلسهما على التعاقب في مجلس الحكم فيحكم كل واحد منهما بين الناس.

وكان بالقدر المقدر أن تتمني كل امرأة لأبنها أن يكون الملك وسلطان البلاد، وولي العهد بعد أبيه ولكن كيف يكون ذلك وهم شركاء في الحكم ويتبادلا الحكم عند سفر أبيهم؟.

وفي يوم من الأيام توجه الملك إلى الصيد والقنص وأمر ولديه أن يجلسا في موضعه للحكم كل واحد يوماً على عادتهما، فجلس للحكم في اليوم الأول الأمجد ابن الملكة بدور فأمر ونهى وولى وعزل وأعطى ومنع. فكتبت له أمه الملكة بدور كتاب تقلب عليه محبة أخيه وتعلمه بأنه الأحق





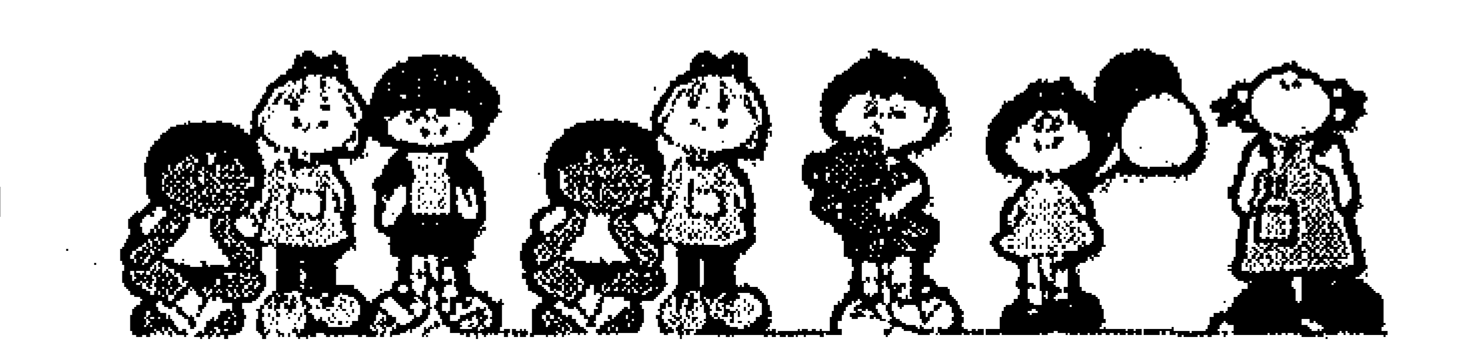
بالملك والأجدر علي إدارة البلاد وأن يكون سلطان العباد، وأنه لن يتم له ذلك إلا بقتل أخيه واقتناص فرصة سفر أبيه..

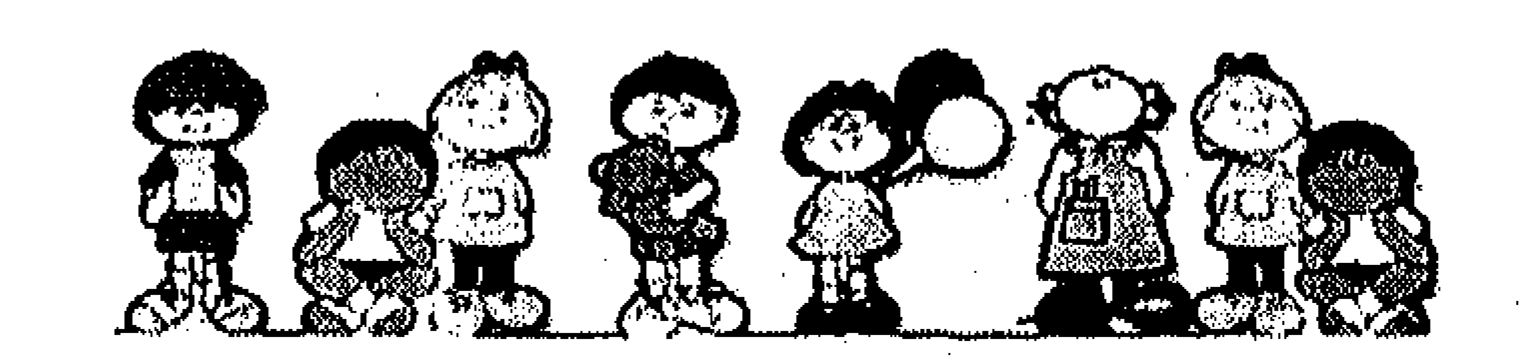
ثم إن الملكة بدور لفت تلك الورقة في رقعة من غالي الحرير معطرة بالمسك والعنبر ثم لفتها وأعطتها للخادم وأمرته أن يوصلها إلى الملك الأمجد.

فسار ذلك الخادم وهو لا يعلم ما خفي له في الغيب وعلام الغيوب يدبر الأمور كيف يشاء، فلما دخل الخادم على الملك الأمجد ناوله الكتاب وبلغه الرسالة فتناول الملك الأمجد الكتاب من الخادم وفتحه فرأى الورقة ففتحها وقرأها فلما فهم معناها علم أن أمه في عينها الخيانة وتريد قتل أخيه الأسعد، وقد خانت أباه الملك قمر الزمان برغبتها في قتل أبنه الذي لم يرتكب ذنباً، فغضب غضباً شديداً وذم النساء على فعلهن وقال:- لعن الله النساء الناقصات عقلاً وديناً والله لا يساوي الملك ولا السلطان ولا الدنيا كلها قتل أخي الأسعد.

ثم إنه جرد سيفه وقال للخادم:- ويلك يا عبد السوء أتحمل الرسالة المشتملة على قتل أخي والله أنه لا خير فيك يا قبيح المنظر، ثم ضربه بالسيف في عنقه فعزل رأسه عن جثته، وطوى الرسالة على ما فيها ووضعها في جيبه ثم دخل على أمه الملكة بدور وعنفها وهو يقول:- كلكن أسوء من بعضكن والله العظيم لولا أني أخاف إساءة الأدب في حق والدي قمر الزمان وأخي الملك الأسعد لأضربن عنقك كما ضربت عنق خادمك يا مدبرة يا ظالمه يا قاتله، ثم إنه خرج من عند الملكة بدور وهو في غاية الغيظ.

وبات الملك الأمجد في تلك الليلة ضعيفاً من الغيظ والقهر والفكر ولم يهنأ له أكل ولا منام، فلما أصبح الصباح خرج أخوه الملك الأسعد وجلس في مجلس أبيه الملك قمر الزمان ليحكم بين الناس، فحكم في ذلك



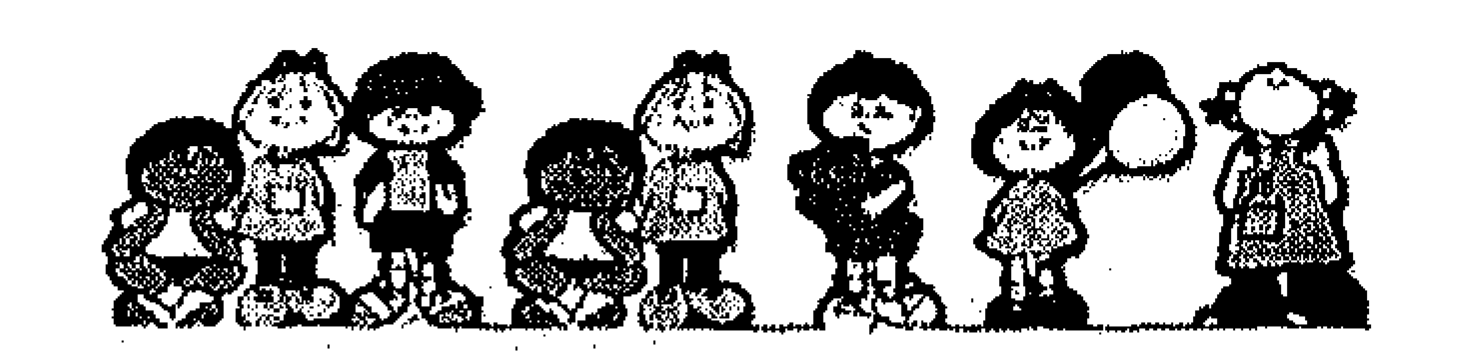


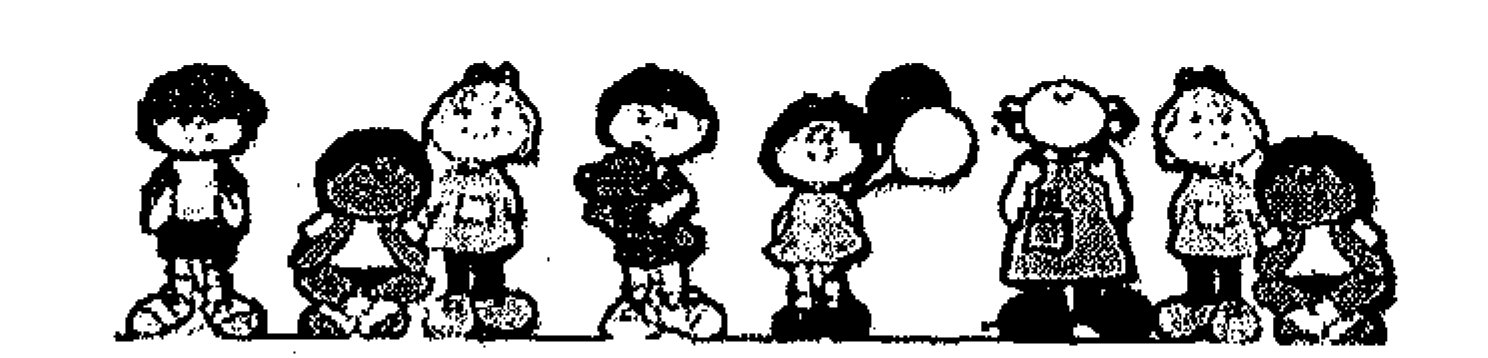
اليوم وعدل وولى وعزل وأمر ونهى وأعطى ووهب ولم يزل جالساً في مجلس الحكم إلى قرب العصر ثم إن الملكة ريحانه أم الملك الأسعد أرسلت إلى عجوز من العجائز الماكرات وأظهرتها على ما في قلبها وأخذت ورقة لتكتب فيها مراسلة لأبنها الملك الأسعد فكتبت :

إلى أحسن الناس خلق وخلقاً الملك الأسعد صاحب الحسن الفائق والجمال الرائق والوجه الأقمر والجبين الأزهر والضياء الأبهر ، هذا كتابي إليك يا ولدي وفيه نصيحتي فإني أري أن أبيك الملك قمر الزمان يفضل أخيك الأمجد عليك ويزكيه علي الحكم والسلطان ، ويريد أن يوليه الملك من بعده ؛ علماً بأن الملك ملكنا ونحن السلاطين في بلادنا ؛ وجدك السلطان الأكبر مازال حياً ، وقمر الزمان وزوجته بدور جاءوا من بعيد فأكرمناهم وجعلناهم ملوكاً علينا وأطعنا لهم وأحسنا ، وهذا هو الجزاء يريدون أن يأخذوا الملك منا لأبنهم الملك الأمجد.

ولقد فكرت يا ولدي كثيراً وما رأيت من حيلة غير قتل أبنهم الأمجد ، فأجمع أمرك ودبر تدبير العقلاء لتكون أنت الملك ويعود السلطان إلينا والسلام.

ثم إن الملكة ريحانه أعطت الرسالة للعجوز وأمرتها أن تعطيها لأبنها الملك الأسعد ، فراحت العجوز من أجل خاطرها ودخلت على الملك الأسعد من وقتها وساعتها وكان في خلوة عند دخولها فناولته الورقة بما فيها وقد وقفت ساعة تنتظر رد الجواب فعند ذلك قرأ الملك الأسعد الورقة وفهم ما فيها ثم بعد ذلك لف الورقة ووضعها في جيبه وغضب غضباً شديداً ، ولعن النساء الخائنات آلائي يردن القتل وسفك الدماء البريئة من أجل الحكم والسلطان ، ثم إنه نهض وسحب السيف من غمده وضرب رقبة العجوز فعزل رأسها عن جثتها وبعد ذلك قام وتمشى حتى دخل





على أمه ريحانه فوجدها راقدة في الفراش، فعنفها الملك الأسعد علي رسالتها ورغبتها في قتل أخيه.

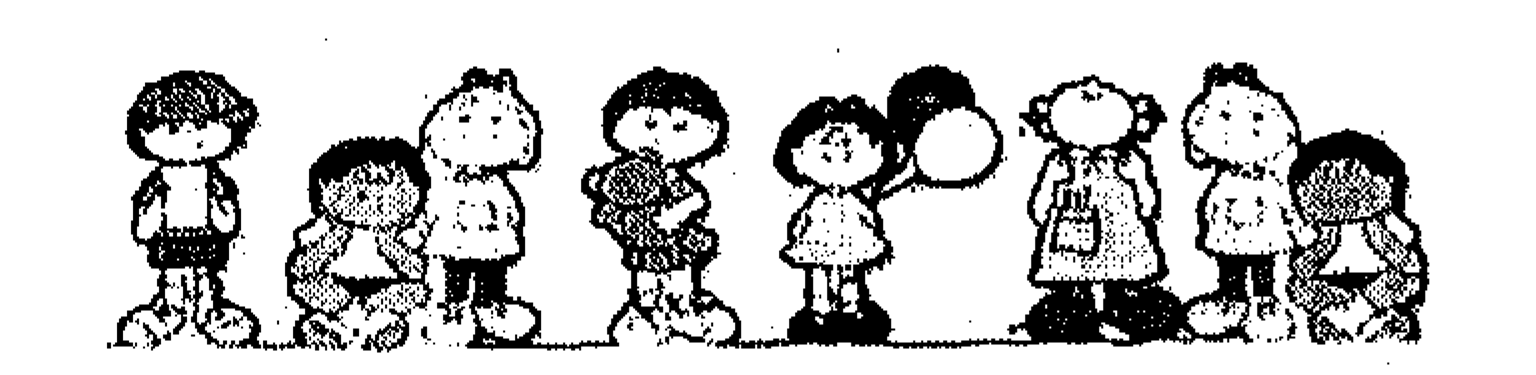
ثم خرج من عندها فاجتمع بأخيه الملك الأمجد وحكى له جميع ما جرى له من أمه الملكة ريحانه وأخبره أنه قتل العجوز التي جاءت له بالرسالة، ثم قال له:ـ والله يا أخي لولا خوفي عليك لكنت دخلت في هذه الساعة وقطعت رأسها من بين كتفيها.

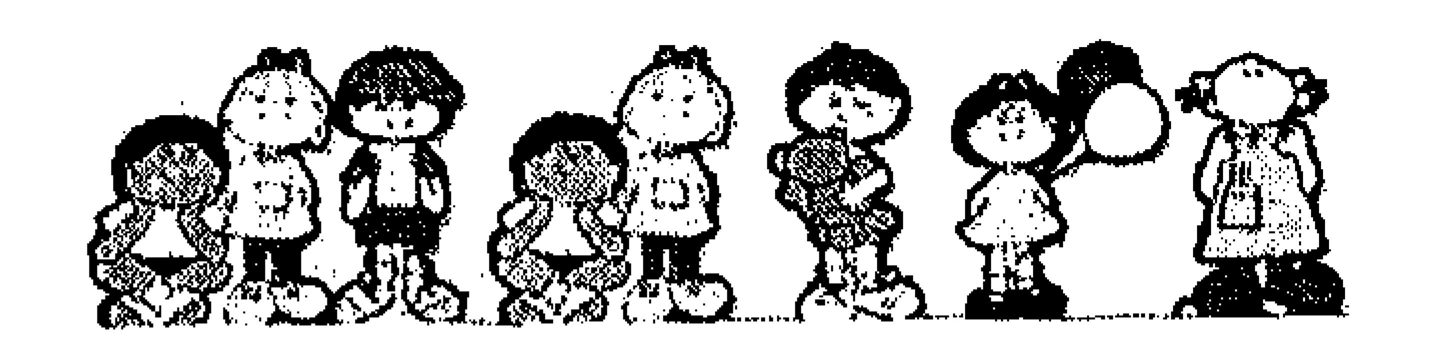
فقال له الملك الأمجد:ـ والله يا أخي أنه قد جرى لي بالأمس لما جلست على كرسي المملكة مثل ما جرى لك في هذا اليوم فإن أمك أرسلت لي رسالة بمثل مضمون هذا الكلام، ثم أخبره بجميع ما جرى له مع أمه الملكة بدور وقال له:ـ يا أخي لولا خوفي عليك لدخلت إليها وفعلت بها ما فعلت بالخادم، ثم إنهما باتا يتحدثان بقية تلك الليلة ويلعنان النساء الخائنات ثم تواصيا بكتمان هذا الأمر لئلا يسمع به أبوهما قمر الزمان فيقتل أمهما ولم يزالا في غم تلك الليلة إلى الصباح.

فلما أصبح الصباح أقبل الملك بجيشه من الصيد وطلع إلى قصره ثم صرف الأمراء إلى حال سبيلهم وقام ودخل القصر فوجد زوجتيه راقدتين على الفراش وهما في غاية الضعف، وقد عملتا لولديهما مكيدة واتفقتا على تضييع أرواحهن، وقد خشين أن يصيرا تحت ذلتهما.

فلما رآهما الملك على تلك الحالة، قال لهن:ـ ما لكن؟.

فقامتا إليه وقبلتا يديه وعكستا عليه المسألة وقالتا له:ـ اعلم أيها الملك إن ولديك اللذين تربيا في نعمتك قد خاناك ويتصارعان علي الحكم والسلطان، وكان يريد كل واحد منهما أن ينقلب عليك في غيبتك أثناء الصيد، وقد تآمرا علي القبض عليك وإيداعك السجن ليكونا ملوك دونك. ثم قالت الجدة لأحفادها:ـ يكفي هذا الليلة ما حكيناه وهيا نقوم لننام فهذا ميعاد النوم بالتمام..





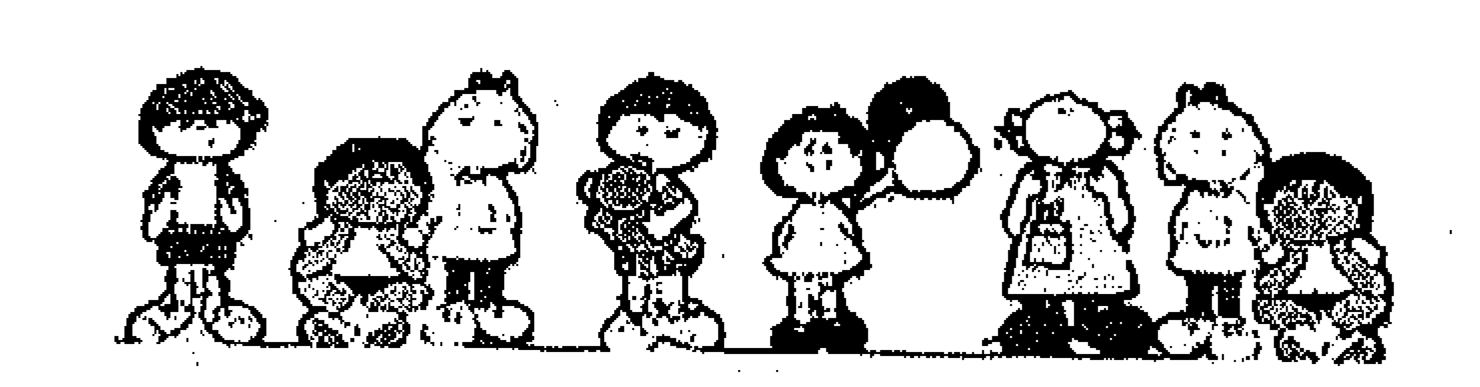
وفي اليوم التالي :-

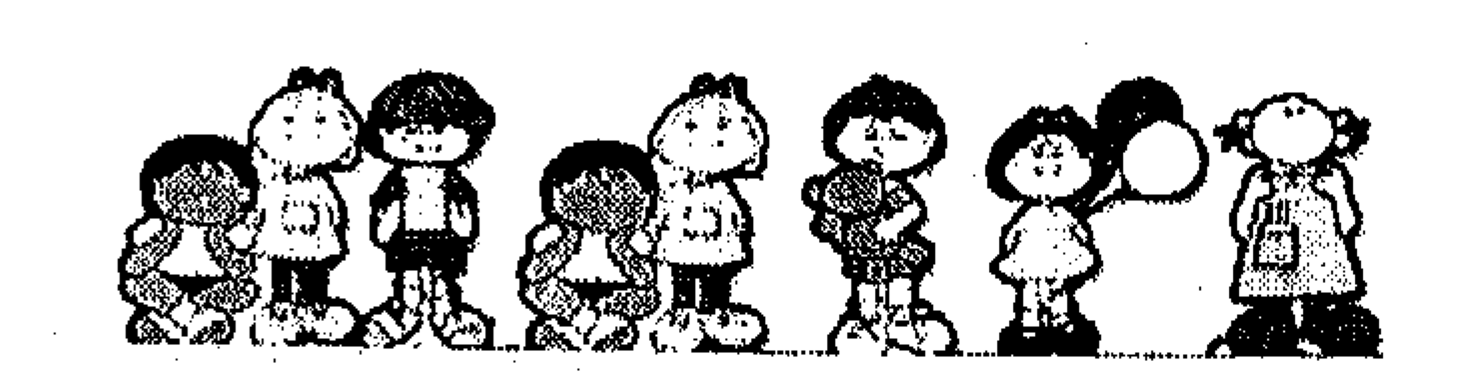
قالت الجدة بعد أن صلت علي نبينا المصطفي عليه الصلاة السلام :ـ ـ بلغني يا أحفادي أن ريحانه أخبرت زوجها الملك قمر الزمان بمثل ما أخبرته به الملكة بدور وقالت له :ـ إن الأمير الأمجد بن الملكة بدور كان يريد أن يقتلك ليستولي علي الحكم دون أخيه الأسعد ولدي وهو الأحق بالحكم ، ثم إنها أخذت في البكاء . وكذلك فعلت الملكة بدور وادعت علي الأمير الأسعد أنه يخطط لقتل أباه وأخاه الأمجد ليستولي علي الحكم دون أخاه الأمجد.

ولقد قالت كل واحدة منهما ذلك القول لزوجها وهي تعتقد أنه سيغار ويقتل ولد ضرتها ؛ أي أن ريحانه قالت ذلك وهو تعتقد أن قمر الزمان سيقتل ولده الأمجد ابن بدور أو علي الأقل يسجنه أو ينفيه بعيداً في الصحراء وبالتالي يخلو الملك لولدها الأسعد ، وكذلك فعلت الملكة بدور مع ضرتها.

فلما سمع الملك قمر الزمان كلامهما اعتقد أنه حق ؛ فغضب غضباً شديداً ما له من مزيد فقام وأراد أن يهجم على أولاده الاثنين ليقتلهما ؛ فلقيه عمه الملك قرنفل وقد كان داخلاً في تلك الساعة ليسلم عليه لما علم أنه قد أتى من الصيد فرآه والسيف مشهور في يده من شدة غيظه ، فسأله عما به فأخبره بجميع ما جرى من ولديه الأمجد والأسعد ، ثم قال له :ـ وها أنا داخل إليهما لأقتلهما أقبح قتلة .

فقال له الملك قرنفل وقد اغتاظ منهما أيضاً ونعم ما تفعل يا ولدي فلا بارك الله فيهما ولا في أولاد تفعل هذه الفعال في حق أبيهما ، ولكن يا ولدي صاحب المثل يقول :ـ "من لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب" وهما ولداك على كل حال وينبغي أن لا تقتلهما بيدك ، فتجرع





غصتهما وتندم بعد ذلك على قتلهما حيث لا ينفعك الندم ولكن أرسلها مع أحد المماليك ليقتلهما في البرية وهما غائبان عن عينيك.

فلما سمع الملك قمر الزمان من عمه الملك قرنفل هذا الكلام رآه صواباً فأغمد سيفه ورجع وجلس على عرش مملكته ودعا وزيره وكان شيخاً كبيراً عارفاً بالأمور وثبات الدهور وقال له :ـ أدخل إلي ولدي الأمجد والأسعد وكتفهما كتافاً جيداً واجعلهما في صندوقين واحملهما على حصان واركب أنت واخرج بهما إلى وسط البرية وأذبحهما ، واملأ لي قنينتين من دمهما وائتني بهما عاجلاً.

فقال له الوزير :ـ سمعاً وطاعة.

وقد فعل ذلك الملك قمر الزمان دون أن يخبر ريحانه وبدور بما سيفعل من قتل ولدهما.

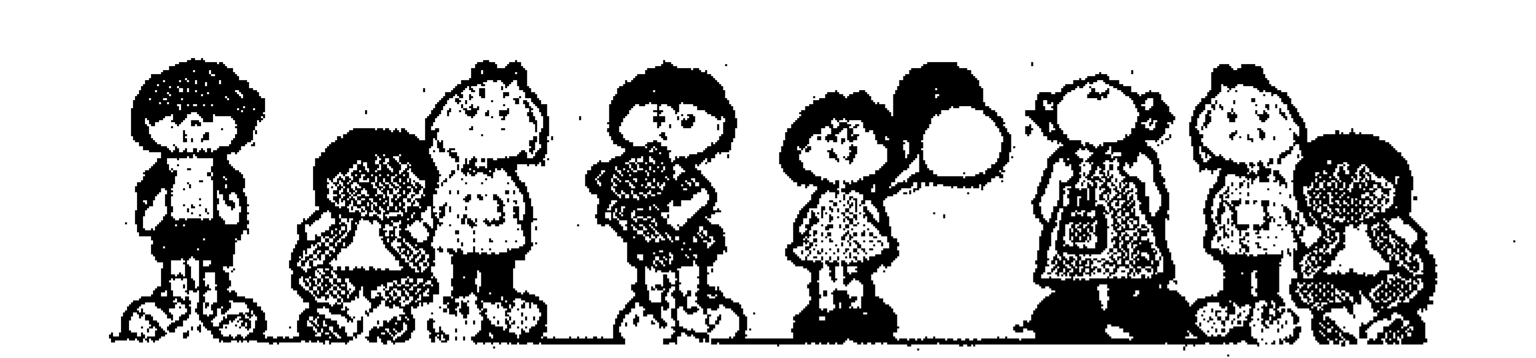
ثم نهض الوزير من وقته وساعته وتوجه إلى الأمجد والأسعد فصادفهما في الطريق ، وهما خارجان في طرقات القصر وقد لبسا قماشهما وأفخر ثيابهما ، وأرادا التوجه إلى والدهما الملك قمر الزمان ليسلما عليه ويهنآه بالسلامة عند قدومه من السفر إلى الصيد.

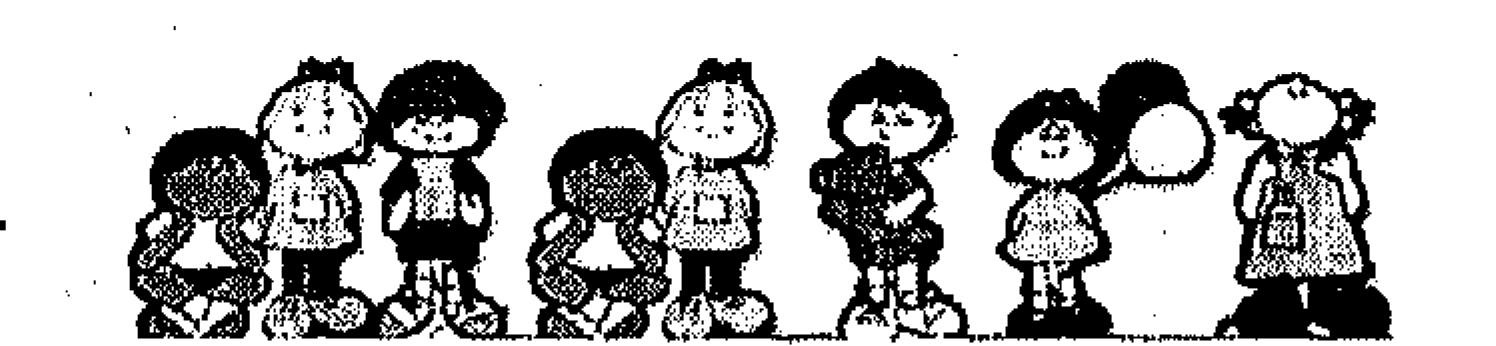
فلما رآهما الوزير قبض عليهما ، وقال لهما :ـ يا ولدي اعلما أن أباكما أمرني بأمر فهل أنتما طائعان لأمره؟.

فقالا :ـ نعم.

فعند ذلك تقدم إليهما الوزير وكتفهما ووضعهما في صندوقين وحملهما على ظهر حصان وخرج بهما من المدينة ولم يزل سائراً بهما في البرية إلى قريب الظهر ، فأنزلهما في مكان موحش ونزل عن فرسه ووضع الصندوقين عن ظهر الحصان وفتحهما وأخرج الأمجد والأسعد منهما.

فلما نظر إليهما بكى بكاءً شديداً على شبابهما وجمالهما وبعد ذلك جرد سيفه وقال لهما :ـ والله يا سيدي إنه يعز علي أن أقتلكما ولكن أنا





معذور في هذه الأمور لأنني عبد مأمور، وقد أمرني والدكما الملك قمر الزمان بضرب رقابكما.

فقالا له :ـ أيها الأمير افعل ما أمرك به الملك فنحن صابرون على ما قدره الله عز وجل علينا وأنت في حل من دمنا، ثم إنهما تعانقا وودعا بعضهما وقال الأسعد للوزير :ـ بالله عليك يا عم أنك لا تجرعني غصة أخي ولا تسقني حسرته ؛ بل اقتلني أنا قبله ليكون ذلك أهون علي.

وقال الأمجد للوزير مثل ما قاله الأسعد، واستعطف الوزير أن يقتله قبل أخيه وقال له :ـ إن أخي أصغر مني فلا تذقني لوعته ثم بكى كل منهما بكاءً شديداً ما عليه من مزيد وبكى الوزير لبكائهما.

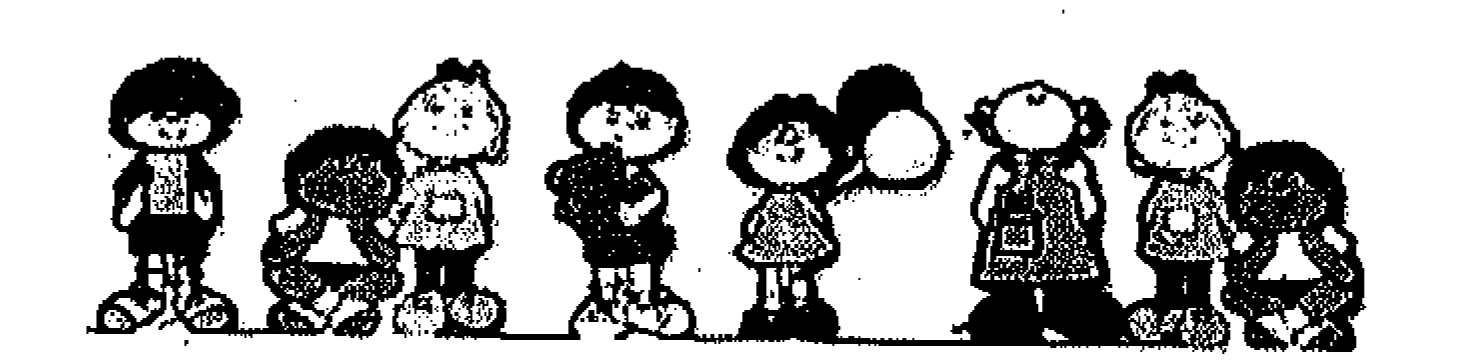
ثم إن الأخوين تعانقا وودعا بعضهما، وقال أحدهما للآخر لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا إليه لراجعون، ثم إن الأسعد اعتنق أخاه وصعد الزفرات .

فلما سمع الأمجد بكاء أخيه بكى وضمه إلى صدره، ثم قال الأمجد للوزير :ـ سألتك بالواحد القهار الملك الستار أن تقتلني قبل أخي الأسعد لعل نار قلبي تخمد ولا تدعها تتوقد.

فبكى الأسعد وقال :ـ ما يقتل قبلك إلا أنا.

فقال الأمجد :ـ الرأي أن تعتنقني وأعتنقك حتى ينزل السيف علينا فيقتلنا دفعة واحدة، فلما اعتنقا الاثنان وجهاً لوجه التزما ببعضهما، وشدهما الوزير وربطهما بالحبال وهو يبكي، ثم جرد سيفه وقال :ـ والله يا سيدي أنه يعز علي قتلكما فهل لكما من حاجة فأقضيها أو وصية فأنفذها أو رسالة فأبلغها؟

فقال الأمجد :ـ ما لنا حاجة، وأما من جهة الوصية فإني أوصيك أن تجعل أخي الأسعد من تحت وأنا من فوق لأجل أن تقع علي الضربة أولاً، فإذا فرغت من قتلنا ووصلت إلى الملك وقال لك :ـ ما سمعت





منهما قبل موتهما فقل له :ـ إن ولديك يقرآنك السلام ويقولان لك أنك لا تعلم هل هما بريئان أم مذنبان وقد قتلتهما وما تحققت منهما وما نظرت في حالهم .

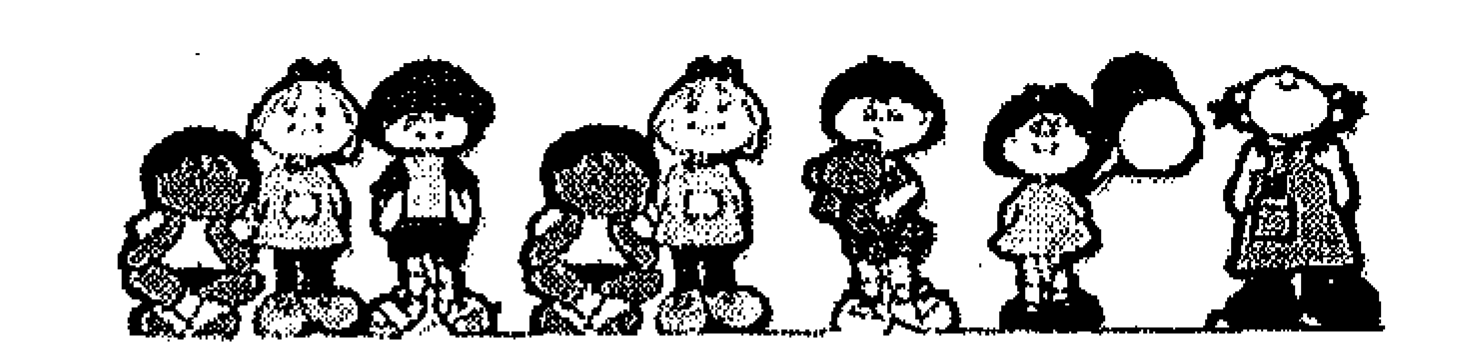
فلما سمع الوزير من الأمجد هذا الكلام بكى بكاءً شديداً حتى بل لحيته ، وأما الأسعد فإنه تغرغرت عيناه بالدموع. ثم اعتنق أخاه الأمجد حتى صارا كأنهما شخص واحد ، وشد الوزير سيفه وأراد أن يضربهما وإذا بفرسه جري في البر ، وكان يساوي ألف دينار وعليه سرج عظيم يساوي جملة من المال ، فألقى السيف من يده وذهب وراء فرسه. وقد التهب فؤاده وما زال يجري خلفه ليمسكه حتى دخل في غابة فدخل وراءه في تلك الغابة فشق الجواد في وسط الغابة ودق الأرض برجليه ، فعلا الغبار وارتفع وثار ، فأما الفرس فإنه صهل وزمجر.

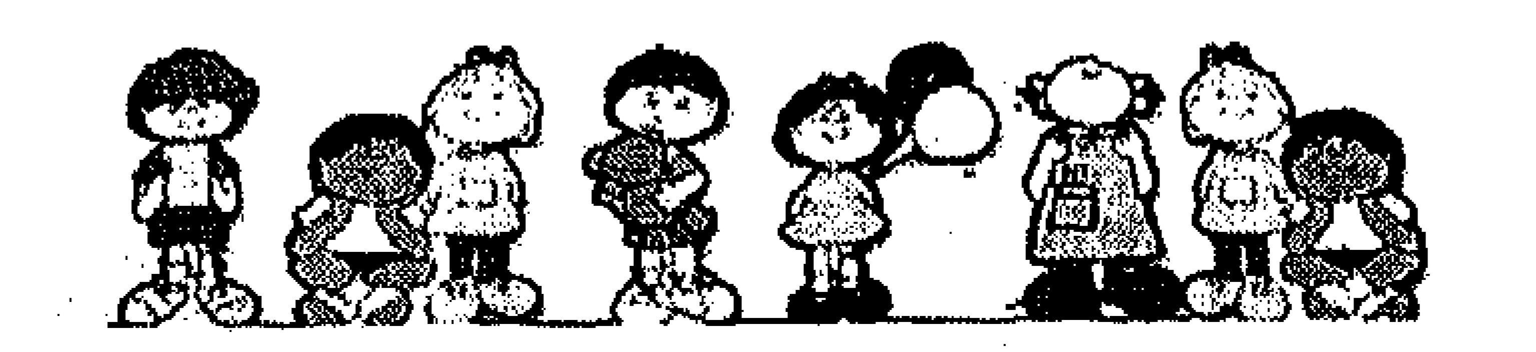
وكان في تلك الغابة أسد عظيم الخطر قبيح المنظر عيونه ترمي بالشرر ، له وجه عبوس وشكل يهول النفوس.

فالتفت الوزير فرأى الأسد قاصداً إليه فلم يجد له مهرباً من يديه ولم يكن معه سيف فقال في نفسه :ـ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ما حصل لي هذا الضيق إلا بذنب الأمجد والأسعد وإن هذا السفرة مشئومة من أولها.

ثم إن الأمجد والأسعد قد أشتد عليهما الحر فعطشا عطشاً شديداً ، حتى نزلت ألسنتهما واستغاثا من العطش فلم يغثهما أحد ، فقالا :ـ يا ليتنا كنا قتلنا واسترحنا من هذا ولكن ما ندري أين جري الحصان حتى ذهب الوزير وراءه وتركنا مكتفين فلو جاءنا وقتلنا كان أكثر راحة لنا من مقاساة هذا العذاب.

فقال الأسعد :ـ يا أخي اصبر فسوف يأتينا فرج الله سبحانه وتعالى فإن الحصان ما جري إلا لأجل لطف الله بنا وما ضرنا غير هذا العطش.





ثم هز نفسه وتحرك يميناً وشمالاً فانحلت كتافه من الاحبال، فقام وحل كتاف أخيه ثم أخذ سيف الوزير وقال لأخيه :ـ والله لا تبرح من هذا حتى نكشف خبره ونعرف ما جرى له، وشرعا يقتفيان الأثر فدلهما علي الغابة.

فقالا لبعضهما :ـ إن الحصان والوزير ما تجاوزا هذه الغابة.

فقال الأسعد لأخيه :ـ قف هنا حتى أدخل الغابة وأنظرها.

فقال الأمجد :ـ ما أتركك تدخل فيها وحدك وما ندخل إلا جميعنا فإن سلمنا سلمنا سواء وإن مسنا ضر فنحن سواء.

فدخل الاثنان فوجدا الأسد قد هاجم علي الوزير وهو تحته كأنه عصفور ولكنه صار يبتهل إلى الله ويشير إلى نحو السماء.

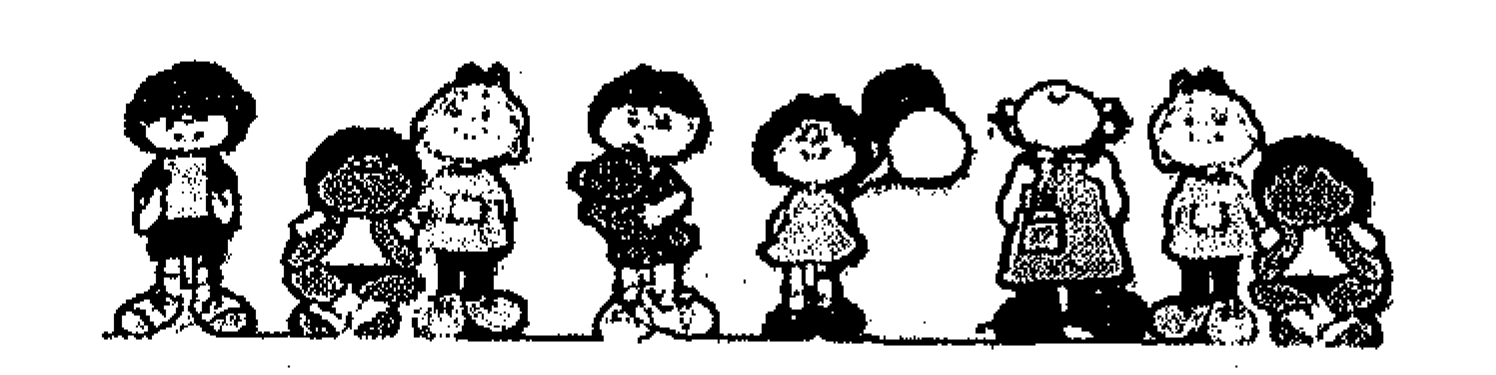
فلما رآه الأمجد أخذ السيف وهجم على الأسد وضربه بالسيف بين عينيه فقتله ووقع مقتولاً على الأرض.

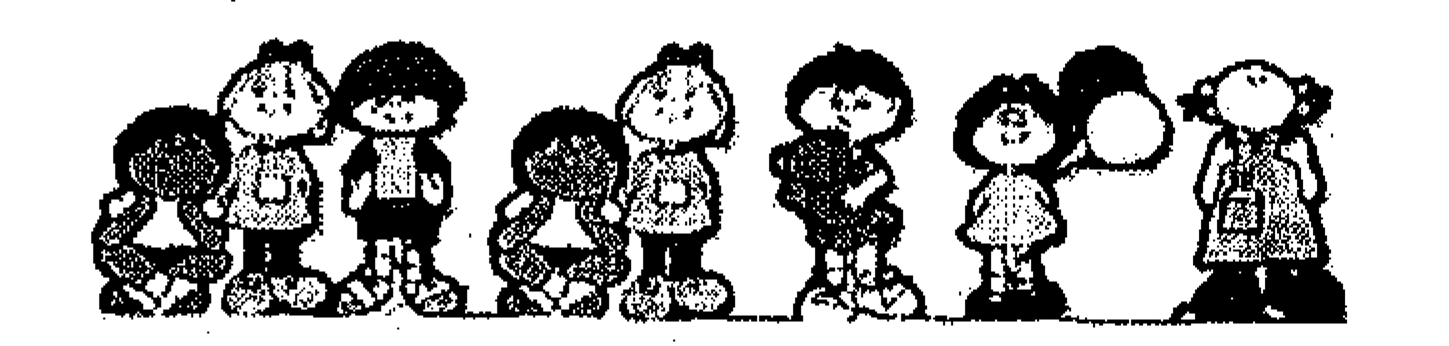
فنهض الوزير وهو متعجب من هذا الأمر، فرأى الأمجد والأسعد ولدي سيده واقفين فترامى على أمامهما وقال لهما :ـ والله يا سيدي ما يصلح أن أفرط فيكما بقتلكما فلا كان من يقتلكما فبروحي أفديكما. ثم نهض من وقته وساعته وأعتقهما وسألهما عن سبب فك وثاقهما وقدومهما، فأخبراه أنهم عطشا وانحل الوثاق من أحدهما ففك الآخر بسبب خلوص نيتهما ثم إنهما اقتفيا الأثر حتى وصلا إليه.

فلما سمع كلامهما شكرهما على ما فعلاه وخرج معهما إلى ظاهر الغابة.

فقالا له :ـ يا عم افعل ما أمرك به أبونا.

فقال :ـ حاشا لله أن أصيبكما بضرر ولكن اعلما أني أريد أن أنزع ثيابكما وألبسكما ثيابي وأملأ قنينتين من دم الأسد ثم أذهب إلى الملك





وأقول لـه :ـ إنـي قتلتهمـا ، وأمـا أنتمـا فسيحا في الـبلاد وأرض الله واسـعة واعلما يا سيدي أن فراقكما يعز علي.

ثم بكى كل من الوزير والغلامين وخلعا ثيابهما وألبسهما ثيابه ، وربط قماش كل واحد منهما في حقيبة معه وملأ القنينتين من دم الأسد وجعل الحقيبة أمامه على ظهر الجواد ثم ودعهما وسار متوجها إلى المدينة.

و لم يزل سائراً حتى دخل على الملك ، فرآه الملك متغير الوجه وذلك مما جرى له من الأسد فظن أن ذلك من قتل أولاده ففرح وقال له :ـ هل قتلتهما ؟.

قال :ـ نعم يا مولانا ، ثم ناوله الحقيبة التي فيها الثياب والقنينتين الممتلئتين بالدم.

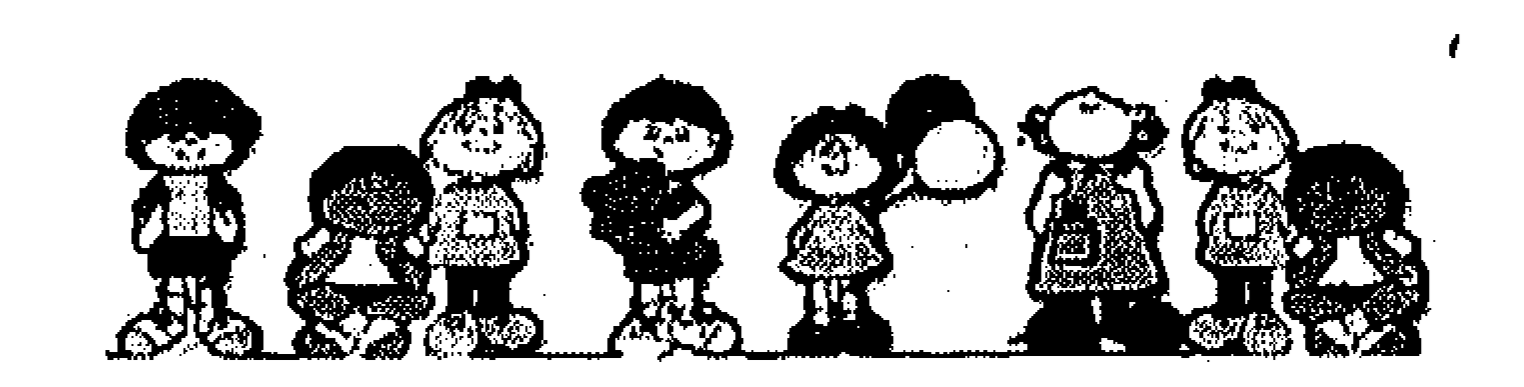
فقال له الملك :ـ ماذا رأيت منهما وهل أوصياك بشيء ؟.

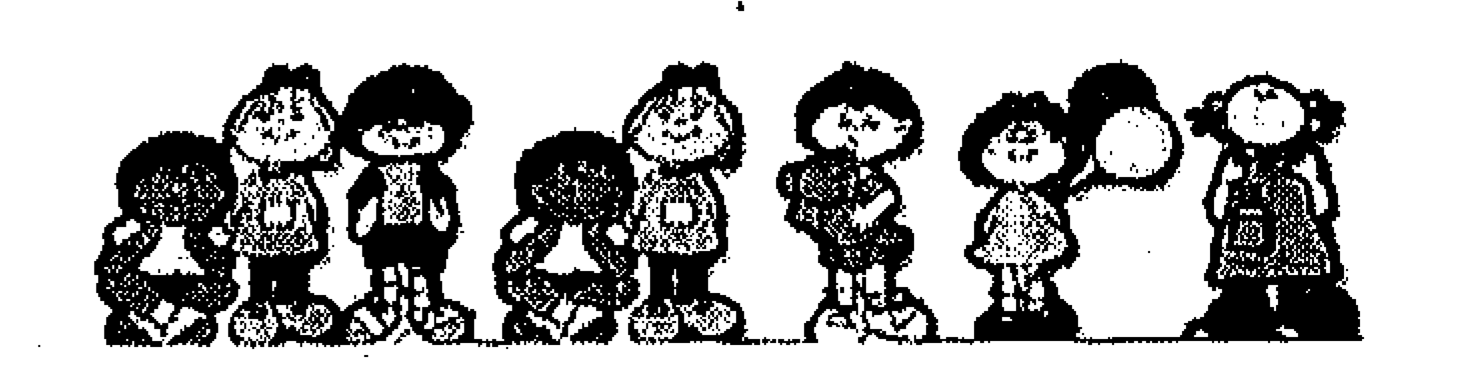
قال :ـ وجدتهما صابرين محتسبين لما نزل بهما وقد قالا لي :ـ إن أبانا معذور فأقرئه منا السلام وقل له :ـ أنت في حل من قتلنا ومن دمائنا .

فلما سمع الملك من الوزير هذا الكلام أطرق رأسه إلى الأرض ملياً وعلم أن كلام ولديه يدل على أنهما قد قتلا ظلماً ثم تفكر في مكر النساء ودواهيهن وأخذ الحقيبة وفتحها وصار يقلب ثياب أولاده ويبكي.

فلما فتح الحقيبة صار يقلب ثياب أولاده وبكى فلما فتح ثياب ولده الأسعد وجد في جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته ريحانه ؛ ففتح الورقة وقرأها وفهم معناها ، فعلم أن ولده الأسعد مظلوم.

ولما قلب ثياب الأمجد وجد في جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته بدور أم الأمجد ، ففتح الورقة وقرأها فعلم أنه مظلوم فدق يداً على يد وقال :ـ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد قتلت أولادي ظلماً ، ثم صار يضرب وجهه ويقول :ـ واولداه.. واأطول حزناه ، وأمر ببناء قبرين في بيت الأحزان وكتب على القبرين اسمي ولديه وترامى على قبر الأمجد وبكى





وأن واشتكى . ثم ترامى على قبر الأسعد وبكى وأن واشتكى ، وهذا ما كان من أمره.

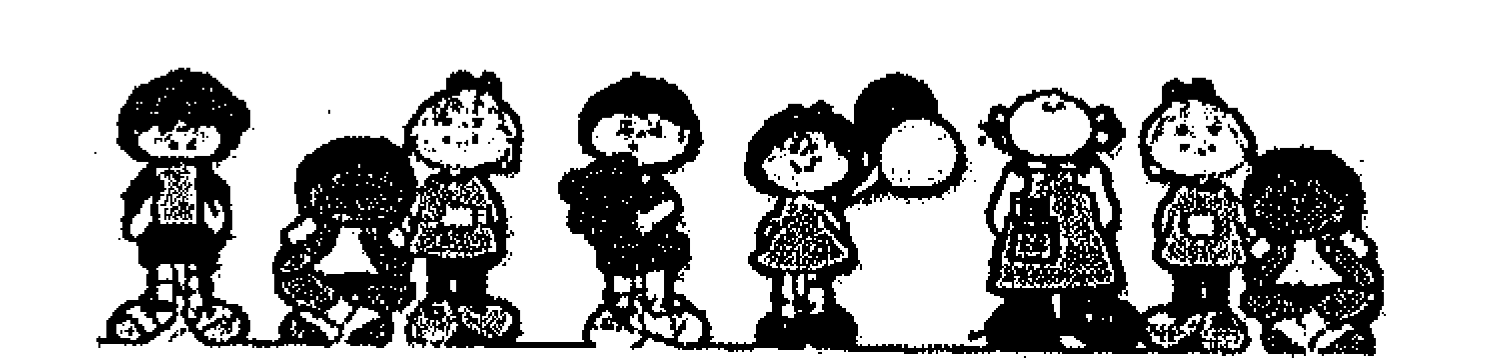
وأما ما كان من أمر الأمجد والأسعد فإنهما لم يزالا سائران في البرية وهما يأكلان من نبات الأرض ويشربان من متحصلات الصناديق مدة شهر كامل حتى انتهى بهما المسير إلى جبل من الصوان الأسود ، لا يعلما أين منتهاه والطريق افترقت عند ذلك الجبل طريقين ، طريق تشقه من وسطه وطريق ساعده إلى أعلاه فسلكا الطريق التي في أعلى الجبل واستمرا سائران خمسة أيام فلم يريا له منتهى ، وقد حصل لهما الإعياء من التعب وليسا معتادين على المشي في جبل ولا في غيره.

ولما يئسا من الوصول إلى منتهاه رجعا وسلكا الطريق التي في وسط الجبل ومشيا طول النهار إلى الليل وقد تعب الأسعد من كثرة السير فقال له أخيه :ـ يا أخي أنا ما بقيت أقدر على المشي فإني ضعفت جداً.

فقال له الأمجد :ـ يا أخي شد حيلك لعل الله يفرج عنا ، ثم إنهما مشيا ساعة من الليل وقد تعب الأسعد تعباً شديداً ما عليه من مزيد وقال :ـ يا أخي إني تعبت من المشي ، ثم وقع في الأرض وبكى فحمله أخوه الأمجد ومشى به وصار ساعة يمشي وساعة يستريح إلى أن لاح الفجر حتى استراح أخوه فطلع هو وإياه فوق الجبل فوجد عيناً نابعة يجري منها ماء وعندها شجرة رمان ومحراب فما قصدا أنهما يريان ذلك ، ثم جلسا عند تلك العين وشربا من مائها وأكلا من رمان تلك الشجرة وناما في ذلك الموضع حتى طلعت الشمس.

ثم جلسا واغتسلا من العين وأكلا من الرمان الذي في الشجرة وناما إلى العصر وأرادا أن يسيرا فما قدر الأسعد على السير وقد ورمت رجلاه فأقاما هناك ثلاثة أيام حتى استراحا.





ثم سارا في الجبل مدة أيام وهما سائران فوق الجبل وقد تعبا من العطش إلى أن لاحت لهما مدينة من بعيد ففرحا وسارا حتى وصلا إليها.

فلما اقتربا منها شكرا الله تعالى وقال الأمجد للأسعد :ـ يا أخي اجلس هنا وأنا أسير إلى هذه المدينة وأنظر ما شأنها وأسأل عن أحوالها لأجل أن نعرف أين نحن من أرض الله الواسعة ونعرف الذي قطعناه من البلاد في عرض هذا الجبل ولو أننا مشينا في وسطه ما كنا نصل إلى هذه المدينة في سنة كاملة ، فالحمد لله على السلامة.

فقال له الأسعد :ـ والله يا أخي ما يذهب إلى المدينة غيري وأنا فداؤك ، فإنك إن تركتني ونزلت وغبت عني تستغرقني الأفكار من أجلك وليس لي قدرة على بعدك عني.

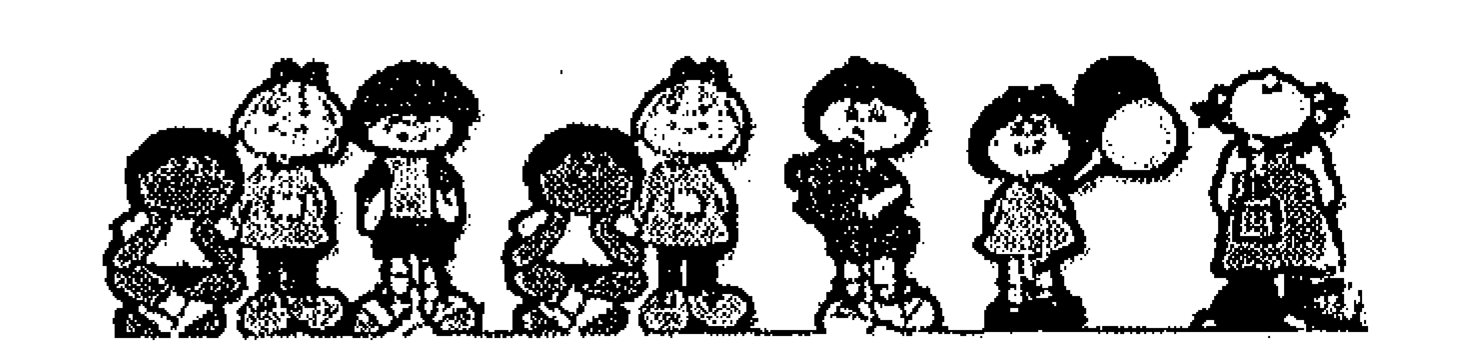
فقال له الأمجد :ـ توجه ولا تبطئ ، فنزل الأسعد من الجبل وأخذ معه دنانير وجعل أخاه ينتظره ، وسار ماشياً إلى أسفل الجبل حتى دخل المدينة وشق في أزقتها ؛ فلقيه رجل كبير طاعن في السن وقد نزلت لحيته على صدره وافترقت فرقتين وبيده عكاز وعليه ثياب فاخرة وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء.

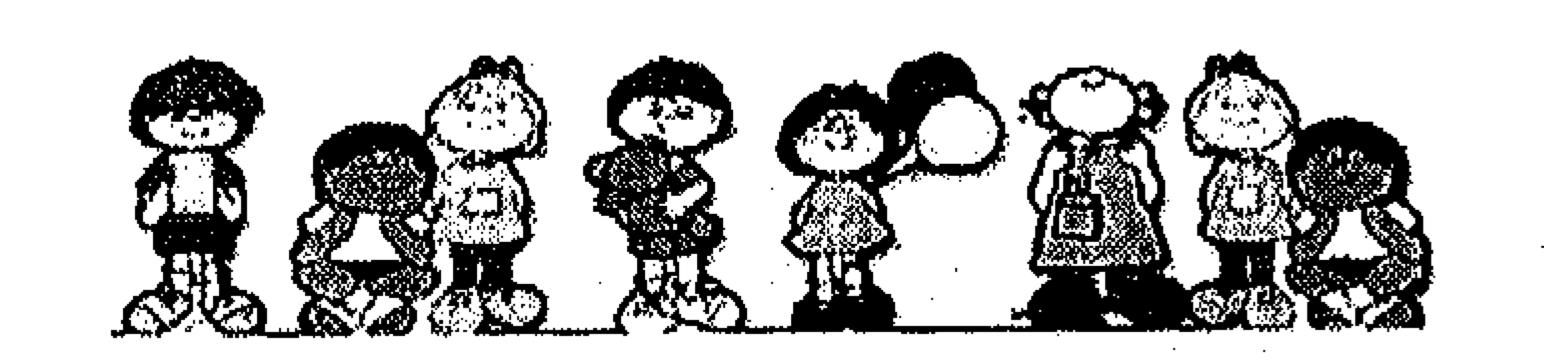
فلما رآه الأسعد تعجب من لبسه وهيئته وتقدم إليه وسلم عليه وقال له :ـ أين طريق السوق يا سيدي؟.

فلما سمع الشيخ كلامه تبسم في وجهه وقال له :ـ يا ولدي كأنك غريب؟.

فقال له الأسعد :ـ نعم أنا غريب يا عم.

فقال له الشيخ :ـ قد آنست ديارنا وأوحشت ديار أهلك فما الذي تريده من السوق؟





فقال الأسعد :ـ يا عم إن لي أخاً تركته في الجبل ونحن مسافران من بلاد بعيدة ولنا في السفر مدة ثلاثة شهور وقد أشرفنا على هذه المدينة فجئت إلى هنا لأشتري طعاماً وأعود به إلى أخي لأجل أن نقتات به.

فقال الشيخ له :ـ يا ولدي أبشر بكل خير واعلم أنني عملت وليمة وعندي ضيوف كثيرة وجمعت فيها من أطيب الطعام وأحسنه ما تشتهيه النفوس، فهل لك أن تسير معي إلى مكاني فأعطيك ما تريد ولا آخذ منك ثمناً وأخبرك بأحوال هذه المدينة، والحمد لله يا ولدي حيث وقعت بك ولم يقع بك أحد غيري.

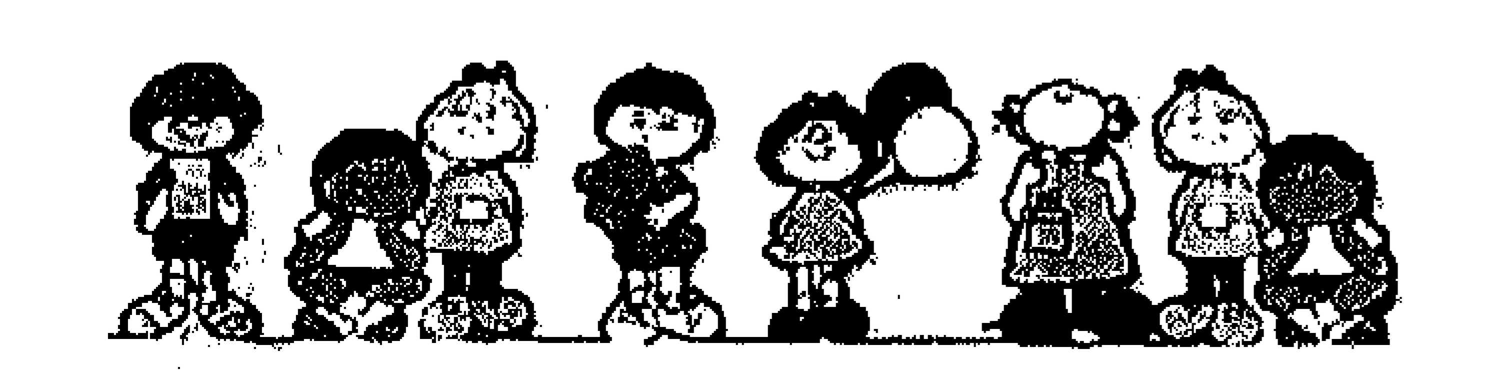
فقال الأسعد :ـ افعل ما أنت تراه وعجل فإن اخي ينتظرني.

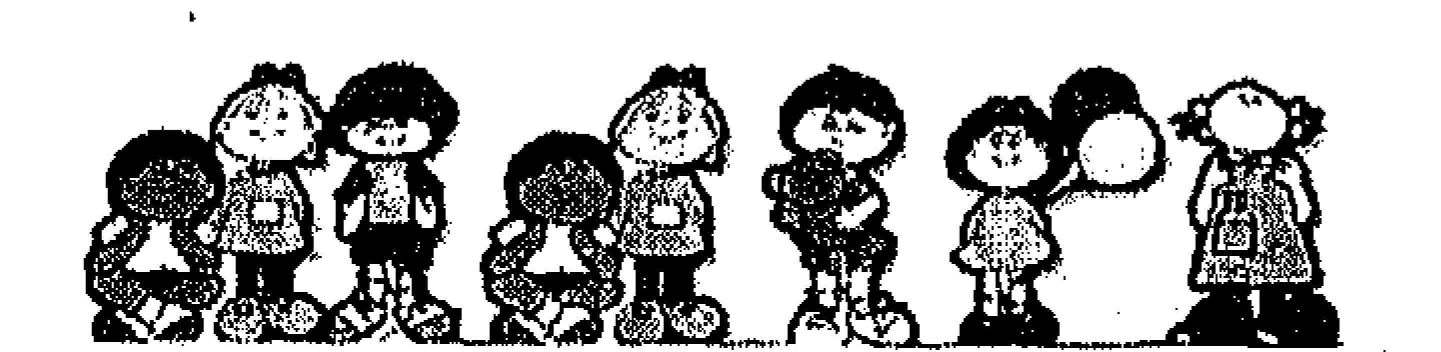
فأخذ الشيخ بيد الأسعد ورجع به إلى زقاق ضيق وصار يبتسم في وجهه ويقول له :ـ سبحان من نجاك من أهل هذه المدينة، ولم يزل ماشياً به حتى دخل داراً واسعة وفيها حجرة واسعة جالساً فيها أربعون شيخاً طاعناً في السن وهم مصطفون علي شكل دائرة، وفي وسطهم نار موقدة والمشايخ جالسون حولها يعبدونها ويسجدون لها.

فلما رأى ذلك الأسعد اقشعر بدنه ولم يعلم ما خبرهم، ثم إن الشيخ قال لهؤلاء الجماعة :ـ يا مشايخ النار ما أبركه من نهار، ثم نادى قائلاً يا غضبان، فخرج عبد أسود بوجه أعبس وأنف أفطس وقامة مائلة وصورة هائلة، ثم أشار إلى العبد فشد وثاق الأسعد وربطه وقيده جيداً.

وبعد ذلك قال للعبد :ـ انزل به إلى الحجرة التي تحت الأرض واتركه هناك وقل للجارية الفلانية تتولى عذابه بالليل والنهار، فأخذه العبد الأمير الأسعد وأنزله تلك الحجرة وسلمه إلى الجارية.

فصارت تتولى عذابه وتعطيه رغيفاً واحداً في أول النهار ورغيفاً واحداً في أول الليل وكوب ماء مالح في الغداة ومثله في العشاء.





ثم إن المشايخ قالوا لبعضهم :ـ لما يأتي أوان عيد النار نذبحه على الجبل ونتقرب به إلى النار.

ثم إن الجارية نزلت إليه وضربته ضرباً وجيعاً حتى سالت الدماء من أعضائه وغشي عليه، ثم وضعت عند رأسه رغيفاً وكوب ماء مالح وذهبت لحالها، فاستفاق في نصف الليل فوجد نفسه مقيداً وقد آلمه الضرب فبكى بكاءً شديداً وتذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة.

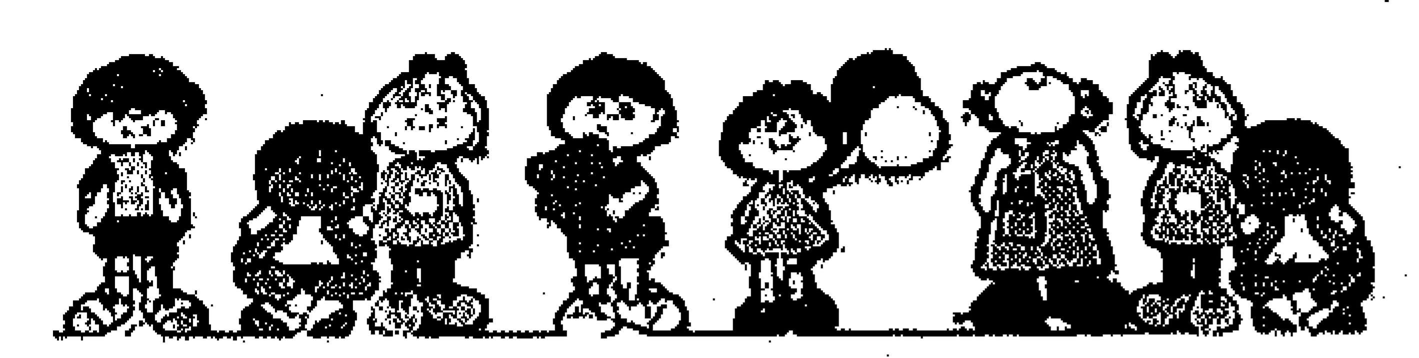
ثم قالت الجدة لأحفادها :ـ ـ يكفي هذا الليلة ما حكيناه وهيا نقوم لننام فهذا ميعاد النوم بالتمام..

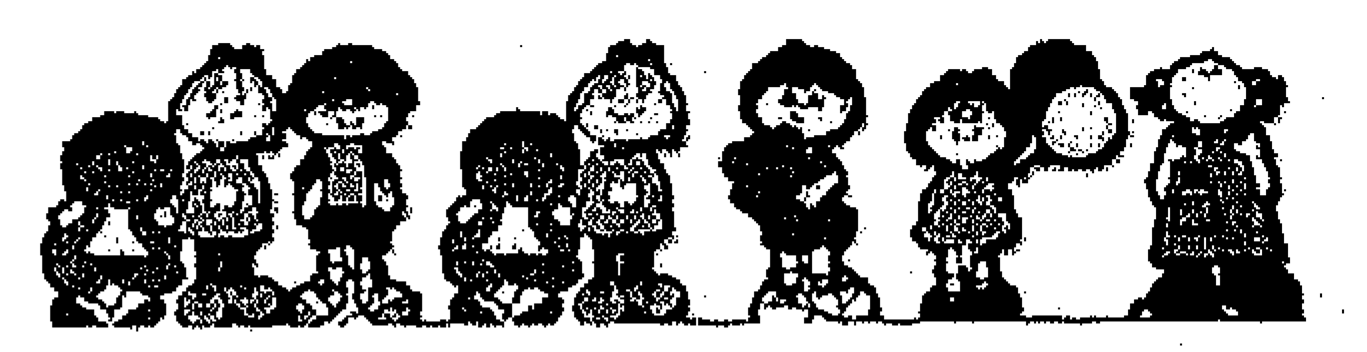
وفي اليوم التالي :ـ

قالت الجدة بعد أن صلت علي نبينا المصطفي عليه الصلاة السلام :ـ بلغني يا أحفادي أن الأسعد لما رأى نفسه مقيداً وقد آلمه الضرب ؛ تذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة فبكى وسالت دموعه علي خده.

ثم مد يده فوجد رغيفاً وكوب ماء مالح فأكل قليلاً ليسد رمقه وشرب قليلا من الماء ولم يزل ساهراً إلى الصباح من كثرة الحشرات التي يزدحم بها المكان، فلما أصبح الصباح جاءت إليه الجارية ونزعت عنه ثيابه وكانت قد بللها الدم والتصقت بجلده وهو مقيد في الحديد بعيداً عن الأحباب فتذكر أخاه والعز الذي كان فيه ثم حن وبكى وأن واشتكى وتذكر ما كان فيه وما حصل له من فراق أخيه. هذا ما كان من أمره.

وأما ما كان من أمر أخيه الأمجد فإنه مكث ينتظر الأسعد إلى نصف النهار فلم يعد إليه فخفق فؤاده واشتد به ألم الفراق وأفاض دمعه علي خده وصاح واحسرتاه ما كان أخوفني من الفراق، ثم نزل من فوق الجبل ودمعه سائل على خديه ودخل المدينة ولم يزل ماشياً فيها حتى وصل إلى





السوق وسأل الناس عن اسم هذه المدينة وعن أهلها فقالوا له :ـ هذه تسمى مدينة المجوس وأهلها يعبدون النار دون الملك الجبار.

ثم سأل عن مدينة الزهور فقالوا له :ـ إن المسافة التي بيننا وبينها من البر سنة ومن البحر ستة أشهر، وملكها يقال له قرنفل وقد صاهر ملكاً طيباً وجعله مكانه وذلك الملك يقال له قمر الزمان وهو صاحب عدل وإحسان وجود وأمان.

فلما سمع الملك الأمجد ذكر أبيه حن وبكى وصار لا يعلم أين يتوجه وقد اشترى معه شيئاً للأكل وذهب إلى موضع يتوارى فيه، ثم قعد وأراد أن يأكل فتذكر أخيه فبكى ولم يأكل إلا قدر قليل، ثم قام ومشى في المدينة ليعلم خبر أخيه فوجد رجلاً مسلماً خياطاً في دكان فجلس عنده وحكى له قصته.

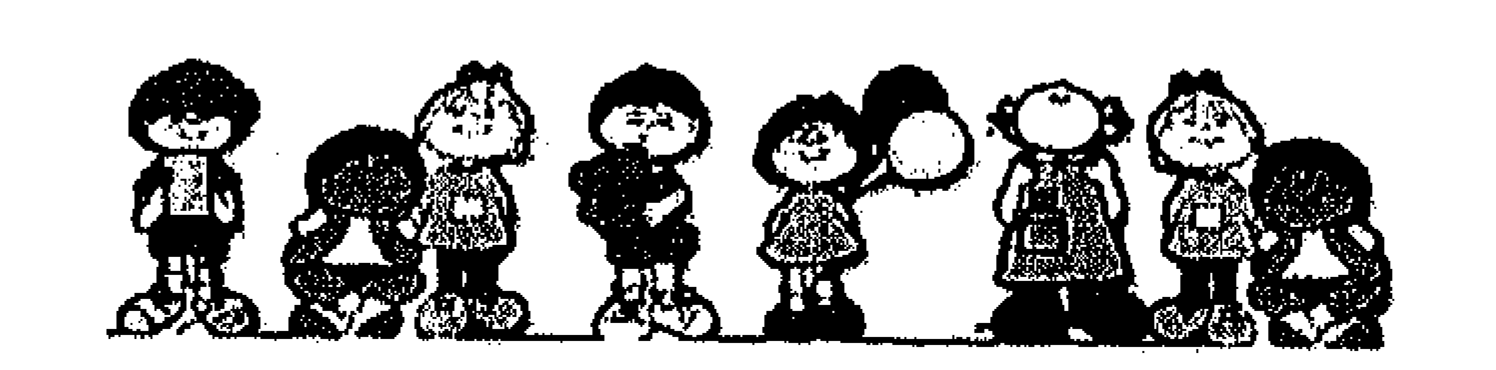
فقال الخياط :ـ إن كان وقع في يد أحد المجوس فلن تراه إلا بصعوبة، ولعل الله يجمع بينك وبينه.

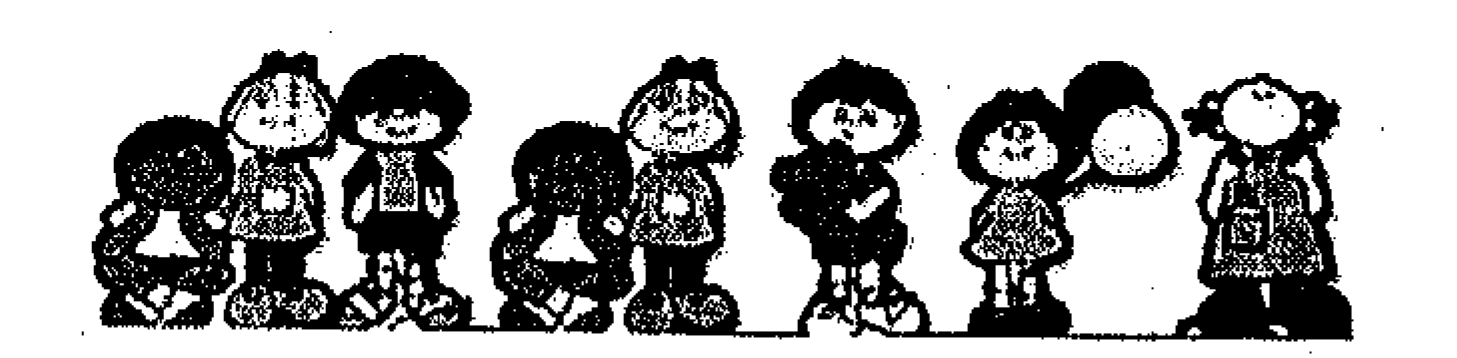
واستضافه الخياط قائلاً :ـ هل لك يا أخي أن تنزل عندي؟.

قال :ـ نعم.

ففرح الخياط بذلك وأقام عنده أياماً وهو يسليه ويصبره ويعلمه الخياطة حتى صار ماهراً، ثم خرج يوماً إلى شاطئ البحر وغسل أثوابه ودخل الحمام ولبس ثياباً نظيفة ثم خرج من الحمام يتفرج في المدينة فصادف في طريقه امرأة ذات حسن وجمال؛ ليس لها في الحسن مثال، فلما رأته رفعت القناع عن وجهها؛ فرأي وجهاً صبوحاً كأنه البدر، فمال قلبه إليها وأعجب بها وتمني أن يتزوجها.

فسألها عن حالها فقالت :ـ أنا بنت رجل طيب مسلم؛ قبض عليه المجوس عباد النار وقتلوه علي الجبل في العام الماضي في عيدهم ليتقربوا به





إلي النار، ومن اليوم الذي قتلوا فيه أبي وأنا لا أجد مكان يأويني ولا من ينفق علي ويطعمني.

فقال في نفسه :ـ لا حول ولا قوة إلا بالله ؛ مال هذه البلاد تأكل أهلها، إن هذه المسكينة قد أصابها ما أصابني من الغربة وافتقاد الأهل وأني آخذ بيدها وأتزوجها ولكن لا يصلح أن أتزوجها في بيت الخياط فهو رجل فقير ولا يتحمل أن يساعدنا نحن الاثنين.

فسألها إن كان لديها بيت تسكنه، فأطرقت برأسها إلي الأرض ولم تتكلم. ففهم إشارة المرأة وعرف أنها لا تملك داراً وأنها تريد الذهاب معه حيث يذهب.

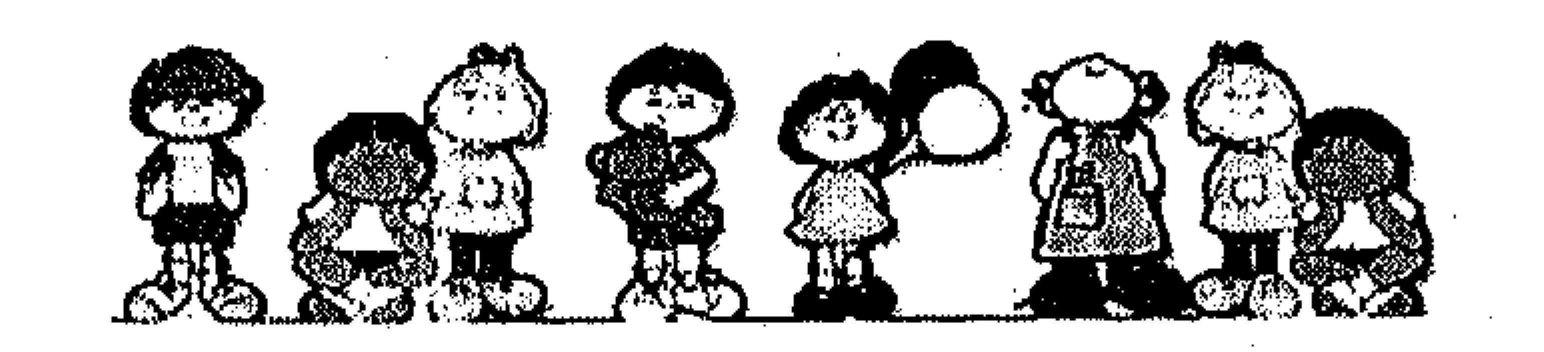
فمشى أمامها ومشت خلفه ولم يزل ماشياً بها من زقاق إلى زقاق ومن موضع إلى موضع حتى تعبت الصبية فقالت له :ـ يا سيدي أين دارك؟.

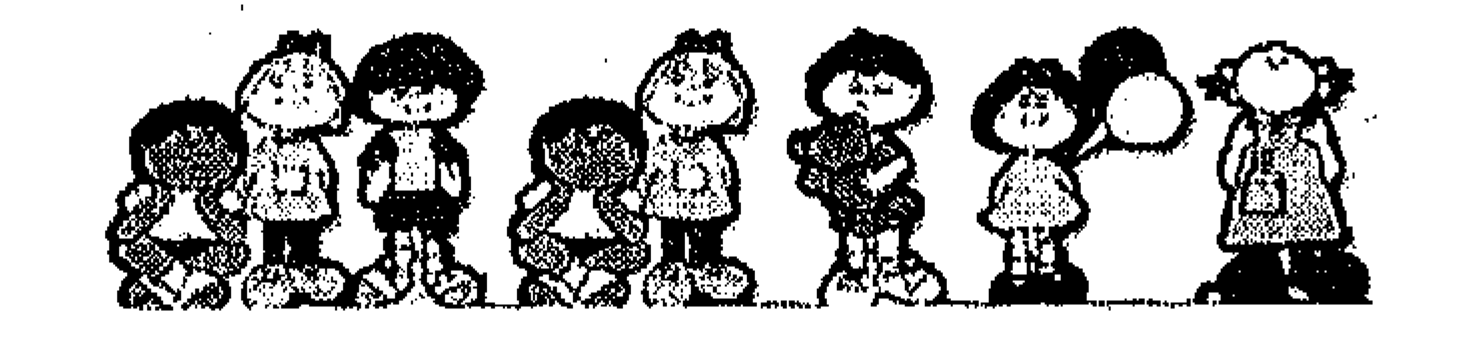
فقال لها :ـ أمام وما بقي عليها إلا شيء يسير ثم انعطف بها في زقاق جميل ولم يزل ماشياً فيه وهي خلفه حتى وصلا إلى آخره فوجده غير نفاذ.

فقال :ـ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم التفت بعينه فرأى في صدر الزقاق باباً كبيراً بأريكتين ولكنه مغلق فجلس الأمجد على أريكة وجلست المرأة على أريكة، ثم قالت له :ـ يا سيدي ما الذي تنتظره؟.

فأطرق برأسه إلى الأرض ملياً ثم رفع رأسه وقال لها :ـ أنتظر مملوكي فإن المفتاح معه وكنت قد قلت له :ـ نظف البيت وأذهب إلي السوق وأشتري حاجات البيت حتى أخرج من الحمام ثم قال في نفسه :ـ ربما يطول عليها الوقت وتشعر بالملل فتذهب إلى حال سبيلها وتتركني في هذا المكان فإنني لا أدري كيف أساعدها؟.

فلما طال عليها الوقت قالت له :ـ يا سيدي إن المملوك قد أبطأ علينا ونحن قاعدون في الزقاق، ثم قامت الصبية إلى القفل وكسرته بحجر.





فقال لها الأمجد :ـ لا تعجلي واصبري حتى يجيء المملوك ، فلم تسمع كلامه ثم ضربت القفل ثانية بالحجر فقسمته نصفين فانفتح الباب.

فقال لها :ـ وأي شيء خطر لك حتى فعلت هذا؟.

فقالت له :ـ يا سيدي أي شيء جرى أما هو بيتك؟.

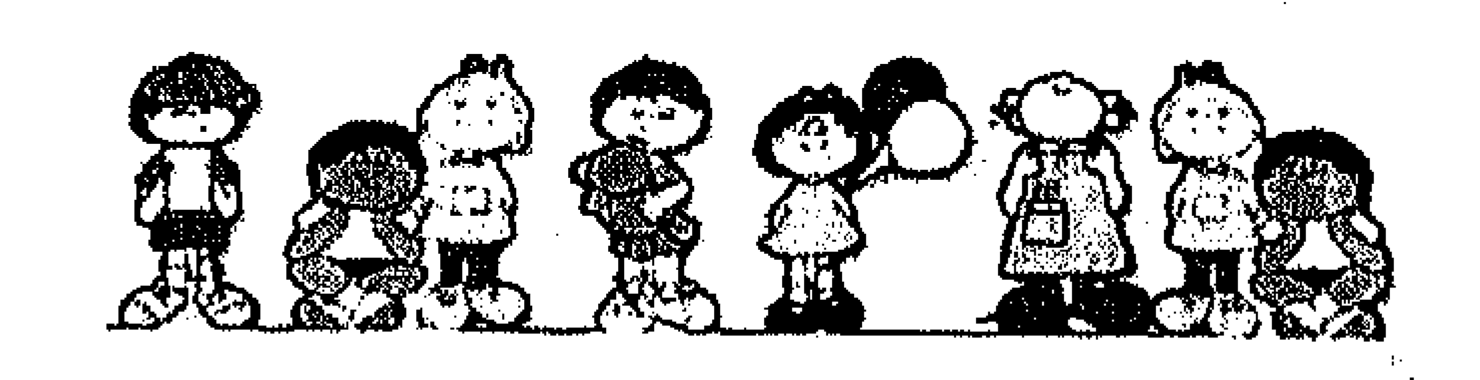
فقال :ـ نعم ، ولكن لا يحتاج إلى كسر القفل ، ثم إن الصبية دخلت البيت فصار الأمجد متحيراً في نفسه خوفاً من أصحاب المنزل ولم يدري ماذا يصنع؟.

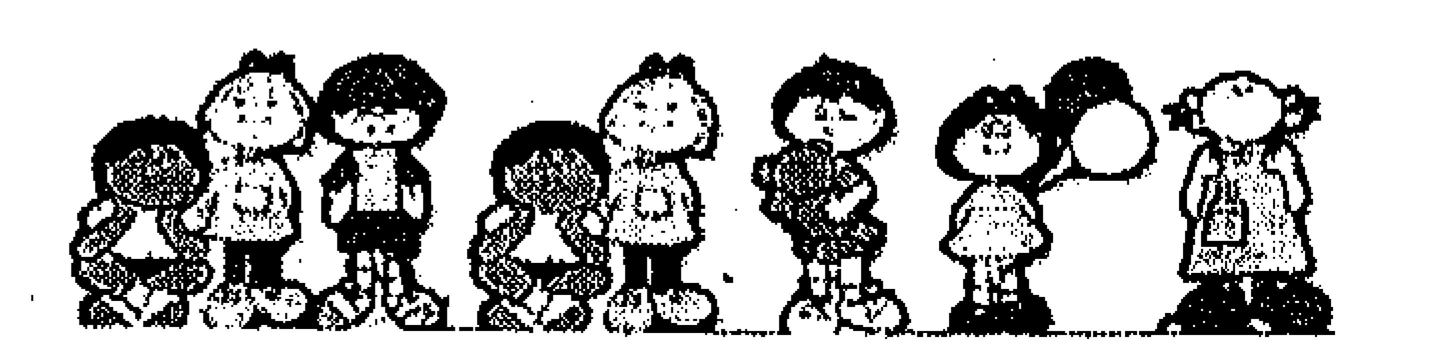
فقالت الصبية :ـ لما لا تدخل يا سيدي بيتك؟.

فقال لها :ـ سمعاً وطاعة ، ولكن قد أبطأ علي المملوك وما أدري هل فعل شيئاً مما أمرته به أم لا ، ثم إنه دخل معها وهو غاية ما يكون من الهم خوفاً من أصحاب المنزل.

فقالت :ـ يا سيدي مالك واقفاً هكذا؟ .

فطلع وجلس وهو ينفخ وقال في نفسه :ـ ما أصعب هذا اليوم إذا جاء صاحب المنزل. فبينما هو كذلك إذا بصاحب المنزل قد جاء وكان مملوكاً من أكابر المدينة لأنه كان أمير عند الملك وقد جعل تلك المنزل لراحته بعيداً عن هموم القصر والملك ، وكان في ذلك اليوم قد أرسل إلى خادمه ليجيء له ويجهز له ذلك المكان ، وكان اسم ذلك المملوك محظوظ ، وكان سخي اليد صاحب جود وإحسان وصدقات وامتنان. فلما وصل إلى قريب الحجرة وجد الباب مفتوحاً فدخل قليلاً قليلاً ، وطل برأسه فنظر الأمجد والصبية وأمامهما طبق فاكهة ؛ وفي ذلك الوقت كان الأمجد ماسكاً تفاحه وعينيه إلى الباب ، فلما صارت عينه في عين صاحب الدار أصفر لونه وارتعدت فرائصه. فلما رآه محظوظ وقد أصفر لونه وتغير حاله أشار إليه بإصبعه على فمه يعني أسكت وتعال عندي ، فوضع الأمجد التفاح من يده وقام إليه فقالت الصبية :ـ إلى أين؟.





وأشتري حاجات البيت حتى أخرج من الحمام ثم قال في نفسه :ـ ربما يطول عليها الوقت وتشعر بالملل فتذهب إلى حال سبيلها وتتركني في هذا المكان فإنني لا أدري كيف أساعدها؟.

فلما طال عليها الوقت قالت له :ـ يا سيدي إن المملوك قد أبطأ علينا ونحن قاعدون في الزقاق، ثم قامت الصبية إلى القفل وكسرته بحجر.

فقال لها الأمجد :ـ لا تعجلي واصبري حتى يجيء المملوك، فلم تسمع كلامه ثم ضربت القفل ثانية بالحجر فقسمته نصفين فانفتح الباب.

فقال لها :ـ وأي شيء خطر لك حتى فعلت هذا؟.

فقالت له :ـ يا سيدي أي شيء جرى أما هو بيتك؟.

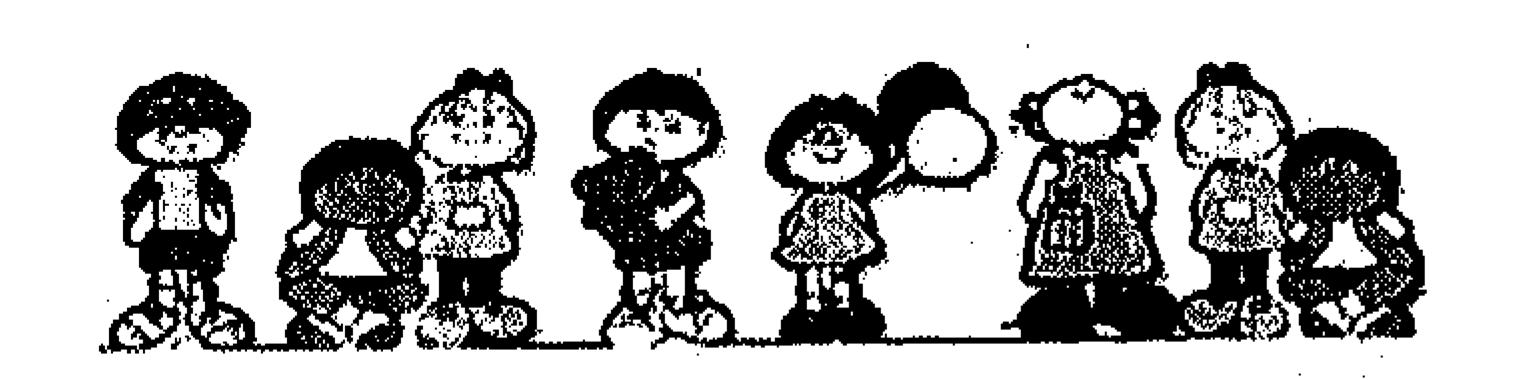
فقال :ـ نعم، ولكن لا يحتاج إلى كسر القفل، ثم إن الصبية دخلت البيت فصار الأمجد متحيراً في نفسه خوفاً من أصحاب المنزل ولم يدري ماذا يصنع؟.

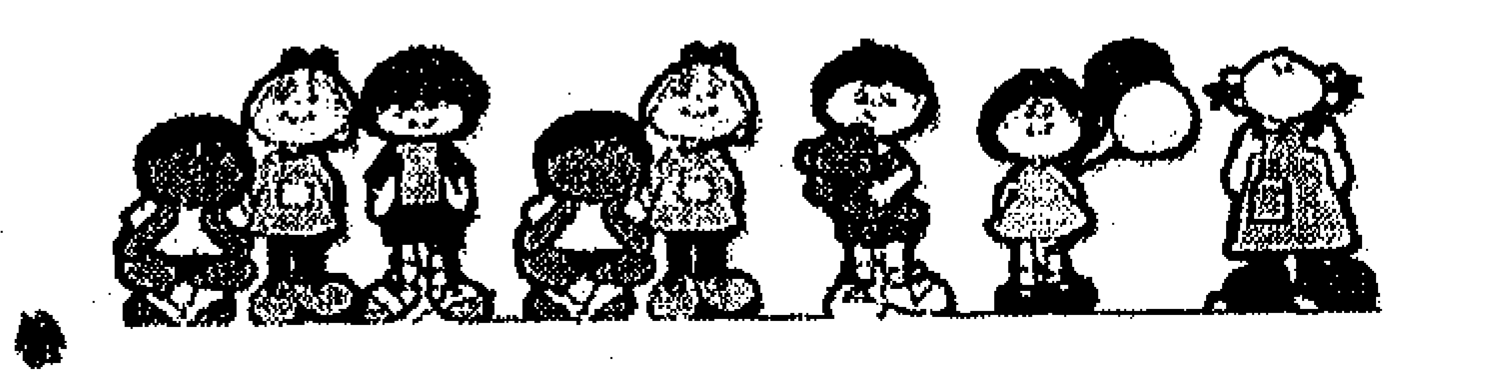
فقالت الصبية :ـ لما لا تدخل يا سيدي بيتك؟.

فقال لها :ـ سمعاً وطاعة، ولكن قد أبطأ علي المملوك وما أدري هل فعل شيئاً مما أمرته به أم لا، ثم إنه دخل معها وهو غاية ما يكون من الهم خوفاً من أصحاب المنزل.

فقالت :ـ يا سيدي مالك واقفاً هكذا؟ .

فطلع وجلس وهو ينفخ وقال في نفسه :ـ ما أصعب هذا اليوم إذا جاء صاحب المنزل. فبينما هو كذلك إذا بصاحب المنزل قد جاء وكان مملوكاً من أكابر المدينة لأنه كان أمير عند الملك وقد جعل تلك المنزل لراحته بعيداً عن هموم القصر والملك، وكان في ذلك اليوم قد أرسل إلى خادمه ليجيء له ويجهز له ذلك المكان، وكان اسم ذلك المملوك محظوظ، وكان سخي اليد صاحب جود وإحسان وصدقات وامتنان. فلما وصل إلى قريب





ثــم خرجــت الآن وأنــا متفكــر في ذلــك ففتشــت عليهــا فوجــدتها في موضعها، ولم أعرف ما سبب تأخر المملوك إلى هذا الوقت ولابد لـي مـن عقوبته.

فاستراحت الصبية بكلام الأمجد، ثم دخل عليهما محظوظ وقد غير لبسه كخادم وجعل في رجليه حذاء خشبي على عادة المماليك يطلقون عليه القبقاب، ثـم سلم وقبل يد وكتف الأمجد كما اتفقا وأطرق برأسه إلى الأرض، كالمعترف بذنبه.

فنظر إليه الأمجد بعين الغضب وقال له :ـ ما سبب تأخرك يا أسوء المماليك؟.

فقال له :ـ يا سيدي إني انشغلت بغسل أثوابي وما علمت أنك هاهنا فإن ميعادي وميعادك العشاء لا بالنهار.

فصرخ الأمجد وقال له :ـ تكذب يا أخس المماليك والله لا بد من ضربك، ثم قام الأمجد وسطح محظوظ على الأرض وأخذ عصا وضربه برفق، فقامت الصبية وخلصت العصا من يده ونزلت بها على محظوظ بضرب موجع حتى جرت دموعه واستغاث وصار يكز على أسنانه والأمجد يصيح على الصبية :ـ لا تفعلي هكذا، وهي تقول له :ـ دعني أشفي غيظي، ما الذي أتي به الآن، أقصد لماذا تأخر عن سيده؟.

ثم إن الأمجد خطف العصا من يدها ودفعها فقام محظوظ ومسح دموعه عن وجهه ووقف في خدمته ساعة ثم مسح الحجرة وأوقد القناديل وصارت الصبية كلما دخل محظوظ وخرج تشتمه وتلعنه، والأمجد يغضب عليها ويقول لها :ـ بحق الله تعالى أن تتركي مملوكي فإنه غير معهود بهذا وما زالا يأكلان ويشربان، ومحظوظ في خدمتهما إلى نصف الليل حتى تعب من الخدمة والضرب فنام في وسط الحجرة.



فنظرت الصبية إلي محظوظ الذي أتي في وقت غير مناسب وقد يحرمها من سرقة المنزل وفكرت في التخلص منه فقالت للأمجد :ـ قم وخذ هذا السيف المعلق واضرب رقبة هذا المملوك وإن لم تفعل ذلك قتلتك.

فقال الأمجد :ـ ولماذا تريدين أن أقتل مملوكي؟..

قالت :ـ لن أستريح إلا بقتله وإن لم تقم أنت لقمت أنا وقتلته ثم قتلتك.

فقال الأمجد :ـ بحق الله عليك أن لا تفعلي.

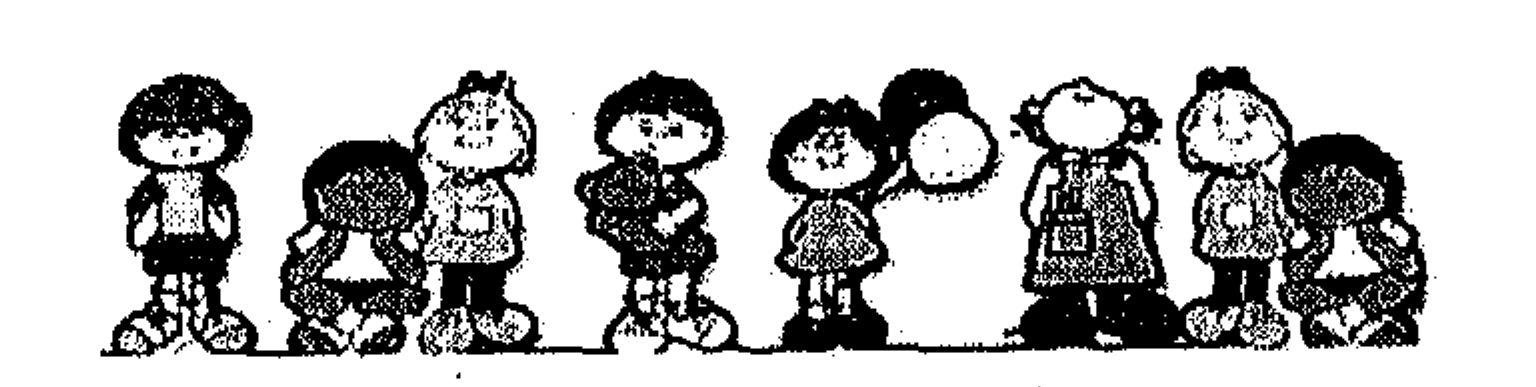
فقالت :ـ لا بد من هذا وأخذت السيف وجردته وهمت بقتله.

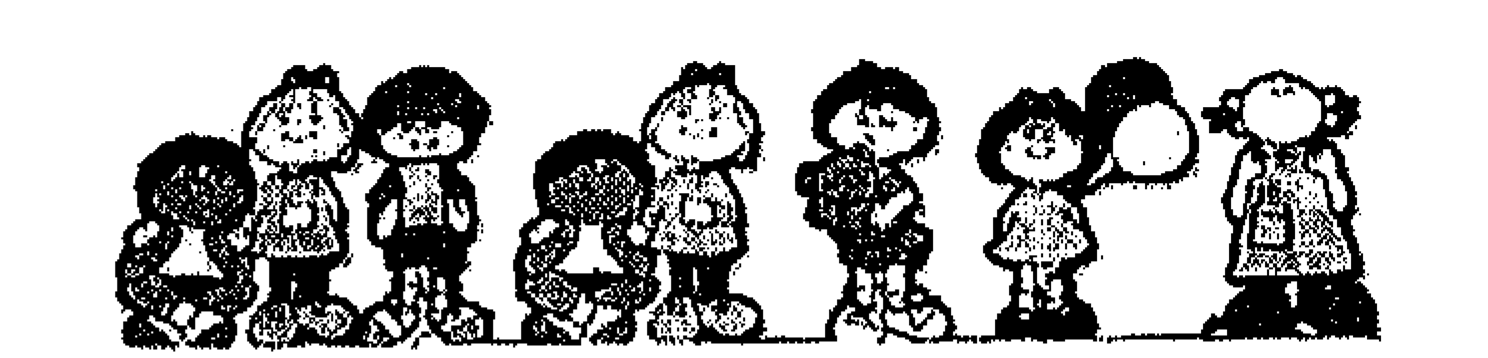
فقال الأمجد في نفسه :ـ هذا رجل عمل معنا خيراً وسترنا وأحسن إلينا وجعل نفسه مملوكاً، ولقد صدق فيما قاله عنك، ثم أخذ السيف من يدها ورفع يده وضرب الصبية في عنقها فأطاح رأسها عن جثتها؛ فوقع رأسها على صاحب الدار فاستيقظ وجلس وفتح عينيه فوجد الأمجد واقفا والسيف في يده مخضباً بالدم.

ثم نظر إلى الصبية فوجدها مقتولة فسأله عن أمرها فأعاد عليه حديثها وقال له إنها أبت إلا أن تقتلك وهذا جزاؤها.

فقام محظوظ وقبل رأس الأمجد وقال له :ـ يا سيدي ليتك عفوت عنها، وما بقي في الأمر إلا دفنها في هذا الوقت قبل الصباح.

ثم إن محظوظ أخذ الصبية ولفها في عباءة ووضعها فوق فرسه وحملها، وقال للأمجد :ـ أنت غريب ولا تعرف أحد فاجلس في مكانك وانتظر طلوع الشمس، فإن عدت إليك لا بد أن أفعل معك خيراً كثيراً وأجتهد في كشف خبر أخيك، وإن طلعت الشمس، ولم أعد إليك





فاعلم أنه قد قضي علي والسلام عليك، وهذه الدار لك بما فيها من الأموال والفرش.

وحمل الصبية وخرج من الحجرة وشق بها الأسواق وقصد بها طريق البحر المالح ليرميها فيه، فلما صار قريباً من البحر التفت فرأى الوالي والعسكر قد أحاطوا به، ولما عرفوه تعجبوا وفتحوا الغطاء فوجدوا فيه قتيلة فقبضوا على عليه وحبسوه في السجن إلى الصباح.

ثم طلعوا به هو والصبية إلى الملك وأعلموه بالخبر فلما رأى الملك غضب غضباً شديداً وقال له:ـ ويلك إنك تفعل هكذا دائماً فتقتل القتلى وترميهم في البحر وتأخذ جميع مالهم وكم فعلت ذلك من قتل؟.

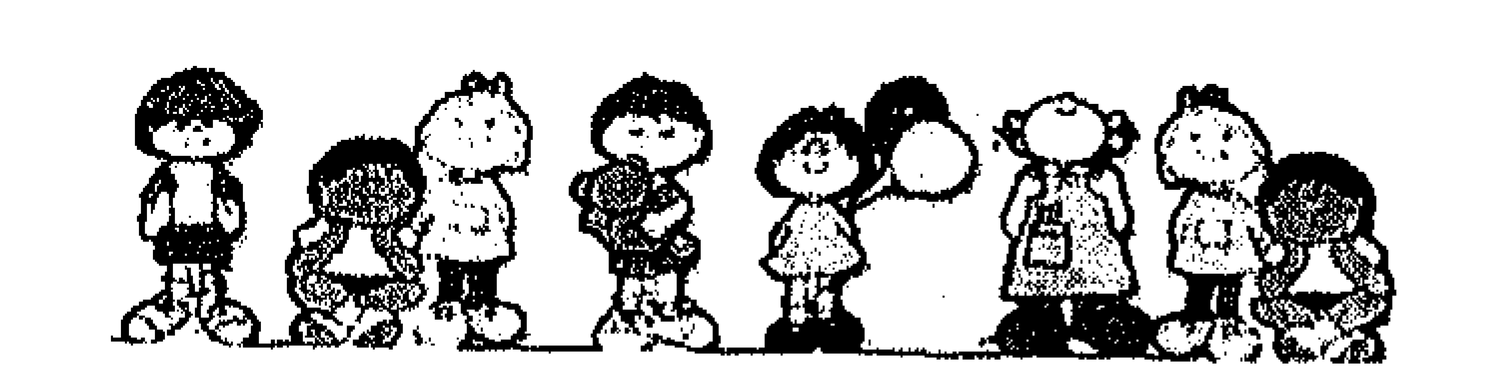
فأطرق محظوظ برأسه إلى الأرض أمام الملك فصرخ الملك وقال له:ـ ويلك من قتل هذه الصبية؟.

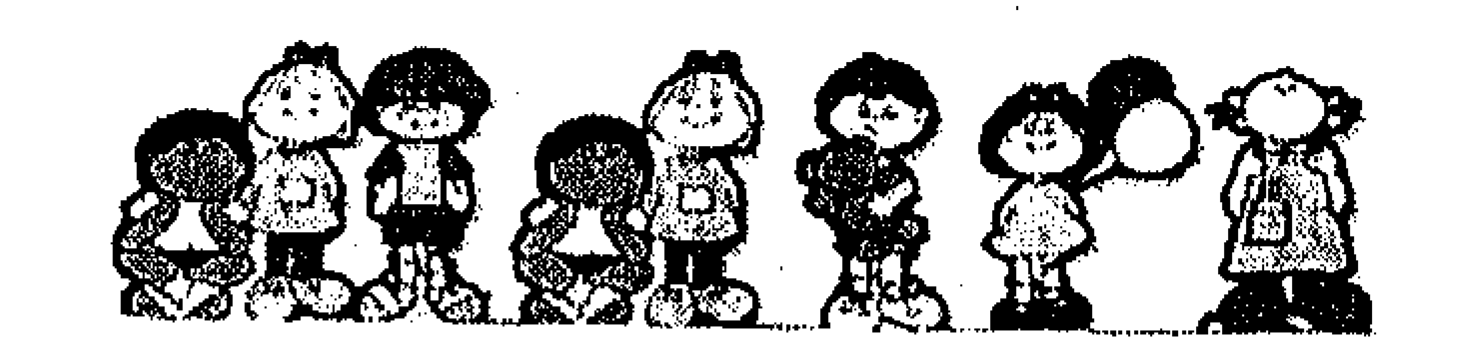
فقال له:ـ يا سيدي أنا قتلتها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فغضب الملك وأمر بشنقه فنزل به السياف حين أمره الملك وأمر الوالي المنادي أن ينادي في أزقة المدينة بالفرجة على المملوك محظوظ، ودار به في الأزقة والأسواق، وهذا ما كان من أمر محظوظ.

وأما ما كان من أمر الأمجد فإنه لما طلع عليه النهار وارتفعت الشمس ولم يعد إليه محظوظ قال:ـ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أي شيء جرى له؟.

فبينما هو يتفكر إذا بالمنادي ينادي بالفرجة على محظوظ فإنهم يشنقونه في وسط النهار، فلما سمع الأمجد ذلك بكى وقال:ـ إنا لله وإنا إليه راجعون، قد أراد هلاك نفسه من أجلي وأنا الذي قتلتها والله لا كان هذا أبداً.





وخرج من الحجرة وقفلها وشق في وسط المدينة حتى أتى إلى محظوظ، ووقف أمام الوالي وقال له :ـ يا سيدي لا تقتل محظوظ فإنه بريء، والله ما قتلها إلا أنا.

فلما سمع الوالي كلامه أخذه هو ومحظوظ وطلع بهما إلى الملك وأعلمه بما سمعه من الأمجد، فنظر الملك إلى الأمجد وقال له :ـ أنت قتلت الصبية؟.

قال :ـ نعم.

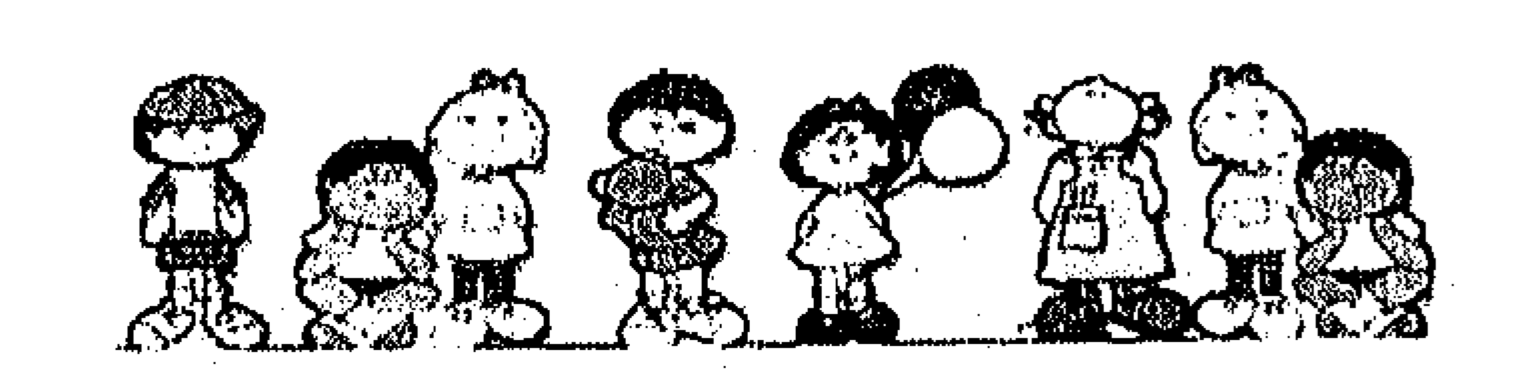
فقال له الملك :ـ احكي لي ما سبب قتلك إياها وأصدقني ؟.

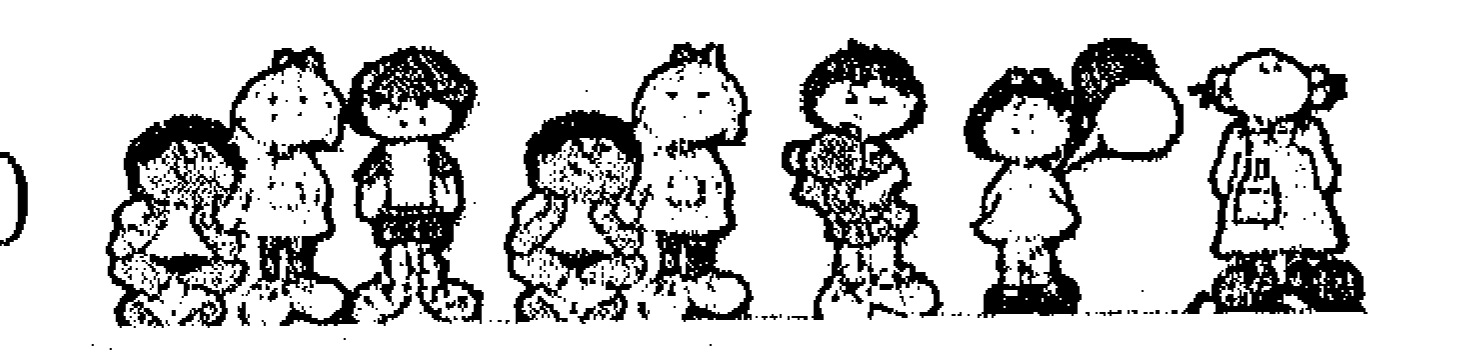
قال له :ـ أيها الملك أنه جرى لي حديث عجيب وأمر غريب، ثم حكى للملك حديثه وأخبره بما جرى له ولأخيه من المبتدأ إلى المنتهى، فتعجب الملك من ذلك غاية العجب، وقال :ـ إني قد علمت أنك معذور ولكن يا فتى هل لك أن تكون عندي وزيراً؟.

فقال له :ـ سمعاً وطاعة، وأعطاه الملك وأعطي محظوظ داراً حسنة وخدماً وأنعم عليه بجميع ما يحتاج إليه ورتب له الرواتب، وأمره أن يبحث عن أخيه الأسعد.

فجلس الأمجد في رتبة الوزارة وحكم وعدل وعزل وأخذ وأعطى وأرسل المنادي في أزقة المدينة ينادي على أخيه الأسعد فمكث مدة أيام ينادي في الشوارع والأسواق فلم يسمع له بخبر ولم يقع له على أثر. هذا ما كان من أمر الأمجد.

و أما ما كان من أمر الأسعد فإن المجوس ما زالوا يعاقبونه بالليل والنهار مدة سنة كاملة حتى قرب عيد المجوس وهيأ له مركباً.





ثم قالت الجدة لأحفادها :ـ يكفي هذا الليلة ما حكيناه وهيا نقوم لننام فهذا ميعاد النوم بالتمام..

وفي اليوم التالي :ـ

قالت الجدة بعد أن صلت علي نبينا المصطفي عليه الصلاة السلام :ـ بلغني يا أحفادي أن بنيامين المجوسي جهز مركباً للسفر، ثم وضع الأسعد في صندوق وأقفله عليه ونقله إلى المركب، وسافروا ولم يزالوا مسافرين أياماً وليالي وكل يومين يخرج الأسعد ويطعمه قليلاً من الزاد ويسقيه قليلا من الماء إلى أن قربوا من جبل النار فخرج عليهم ريح وهاج بهم البحر حتى تاه المركب عن الطريق وسلكوا طريقاً غير طريقهم ووصلوا إلى مدينة مبنية على شاطئ البحر ولها قلعة بشبابيك تطل على البحر والحاكمة على تلك المدينة امرأة يقال لها الملكة عطيات.

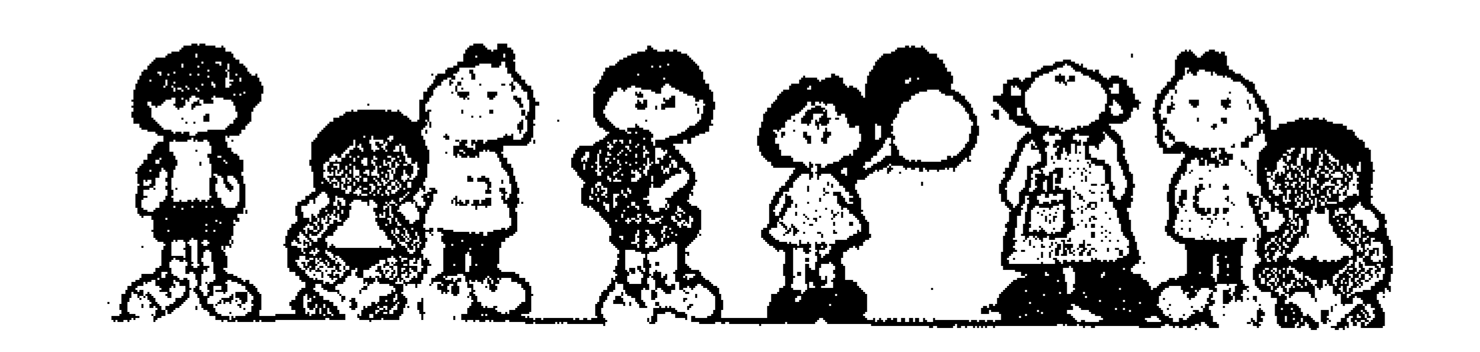
فقال الريس لبنيامين :ـ يا سيدي إننا ضللنا الطريق ولا بد لنا من دخول هذه المدينة لأجل الراحة وبعد ذلك يفعل الله ما يشاء.

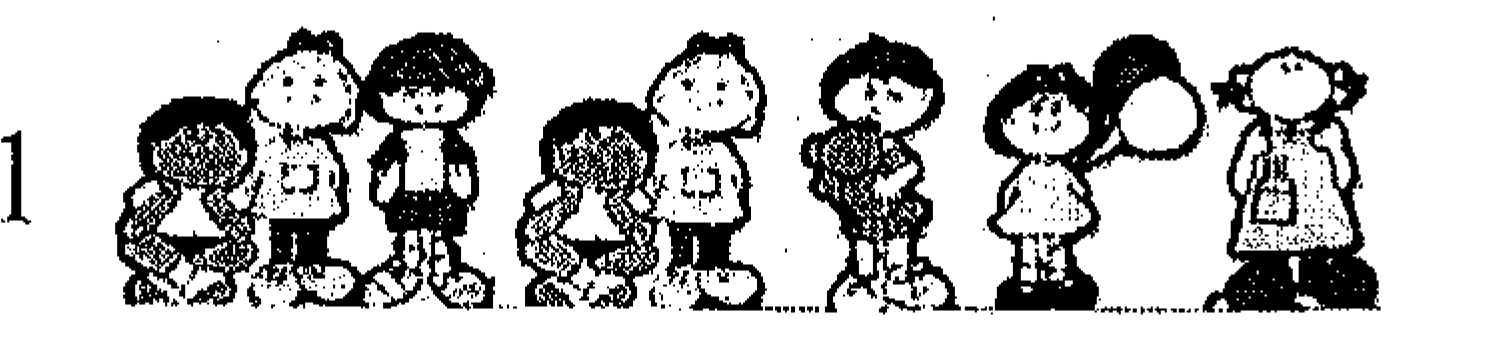
فقال له بنيامين :ـ ما رأيت والذي تراه افعله.

فقال له الريس :ـ إذا أرسلت لنا الملكة تسألنا ماذا يكون جوابنا؟.

فقال له بنيامين :ـ أنا عندي هذا المسلم الذي معنا فنلبسه لبس المماليك ونخرجه معنا إذا رأته الملكة تظن أنه مملوك، فأقول لها إني جلاب مماليك، أبيع وأشتري فيهم وقد كان عندي مماليك كثيرة فبعتهم ولم يبقي غير هذا المملوك.

فقال له الريس :ـ هذا كلام طيب، ثم إنهم وصلوا إلى المدينة وأرخوا القلوع ودقوا المراسي، وإذا بالملكة عطيات نزلت إليهم ومعها عسكرها ووقفت على المركب ونادت على الريس فطلع عندها وأقبل بين يديها.





فقالت له :ـ أي شيء في مركبك هذه ومن معك ؟.

فقال لها :ـ يا ملكة الزمان معي رجل تاجر يبيع المماليك.

فقالت :ـ علي به ، وإذا ببنيامين طلع ومعه الأسعد يمشي وراءه في صفة مملوك ، فلما وصل إليهم بنيامين قالت له :ـ ما شأنك ؟.

فقال لها :ـ أنا تاجر رقيق ، فنظرت إلى الأسعد فحن قلبها عليه ، فقالت :ـ أتعرف الكتابة ؟.

قال :ـ نعم.

فناولته دواة وقلماً وقرطاساً وقالت له :ـ اكتب شيئاً حتى أراه فكتب أجمل العبارات وأفضل الكلمات.

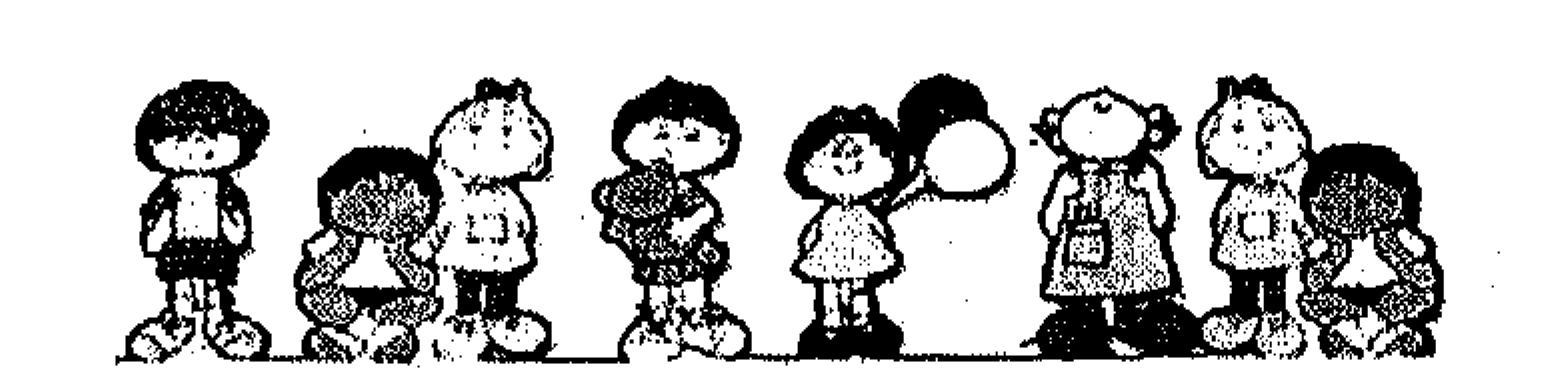
فلما رأت الورقة رحمته ثم قالت لبنيامين :ـ بعني هذا المملوك ؟.

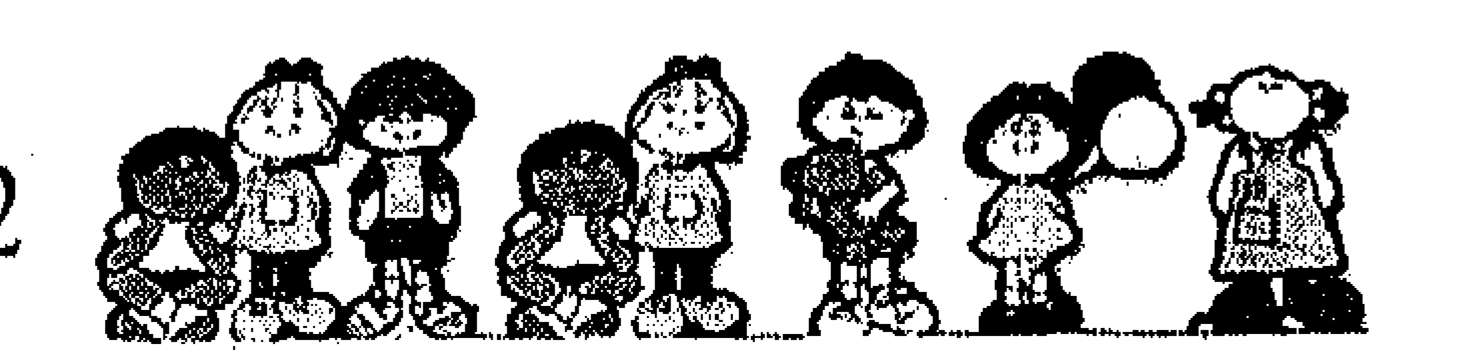
فقال لها :ـ يا سيدتي لا يمكنني بيعه لأني بعت جميع مماليكي ولم يبقي عندي غير هذا.

فقالت الملكة عطيات :ـ لا بد من أخذه منك إما ببيع أو بهبة.

فقال لها :ـ لا أبيعه ولا أهبه فقبضت على الأسعد وأخذت وطلعت به القلعة وأرسلت تقول له :ـ إن لم تقلع في هذه الليلة عن بلدنا أخذت جميع مالك ، وكسرت مركبك.

فلما وصلت إليه الرسالة اغتم غماً شديداً ، وقال :ـ هذه سفرة غير محمودة ثم قام وتجهز وأخذ جميع ما يريده وانتظر الليل ليسافر فيه وقال للبحرية :ـ خذوا أهبتكم وأملأوا قربكم من الماء واقلعوا بنا في آخر الليل ، فصار البحرية يقضون أشغالهم. وهذا ما كان من أمرهم.





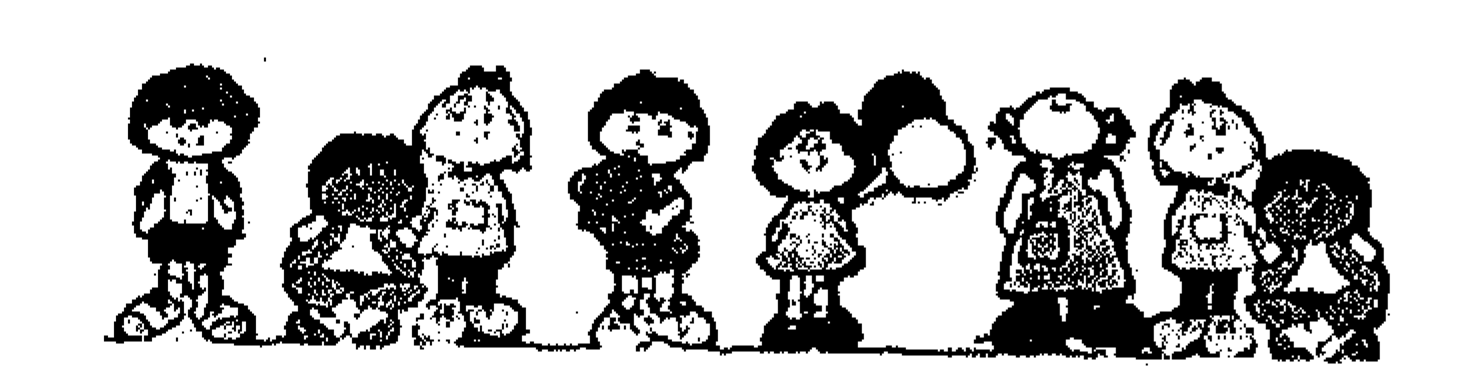
وأما ما كان من أمر الملكة عطيات فإنها أخذت الأسعد ودخلت القلعة وفتحت الشبابك المطلة على البحر وأمرت الجواري أن يقدمن لهم الطعام، فقدمن لهم الطعام فأكلا، وألقى الله سبحانه وتعالى محبة الأسعد في قلبها وشعر بأن الله قد عوضه عن الشقاء الذي عاني منه مع المجوسي في الأيام السابقة.

وقام الأسعد ليتنزه في القصر، فنزل من الحجرة فرأى باباً مفتوحاً فدخل فيه وتمشى فانتهى به السير إلى بستان عظيم فيه جميع الفواكه والأزهار، فجلس تحت شجرة ثم قام إلى النهر الذي في البستان فاستلقى على ظهره فغلبه النوم فنام ودخل عليه الليل. وهذا ما كان من أمره.

وأما ما كان من أمر بنيامين فإنه لما دخل عليه الليل صاح على بحرية المركب وقال له :ـ خلوا قلوعكم وسافروا بنا.

فقالوا :ـ سمعاً وطاعة، ولكن اصبر علينا حتى نملأ حاجاتنا من الماء ثم نحل القلوع ونسافر، ثم طلع البحرية بالأواني وداروا حول القلعة، فلم يجدوا غير حيطان البستان فتعلقوا بها ونزلوا البستان وتتبعوا أثر الماء الموصلة إلى النهر، فلما وصلوا وجدوا الأسعد مستلقياً على ظهره فعرفوه، وفرحوا به وحملوه بعد أن ملأوا قربهم وقفزوا من الحائط وأتوا به مسرعين إلى بنيامين المجوسي، وقالوا له :ـ أبشر بحصول المراد فإن أسيرك الذي أخذته الملكة عطيات منك غصباً قد وجدناه واتينا به معنا ثم رموه أمامه.

فلما نظره بنيامين طار قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح، ثم خلع عليهم وأمرهم أن يحلوا القلوع بسرعة، فحلوا قلوعهم قاصدين جبل النار ولم يزالوا مسافرين إلى الصباح. وهذا ما كان من أمرهم.

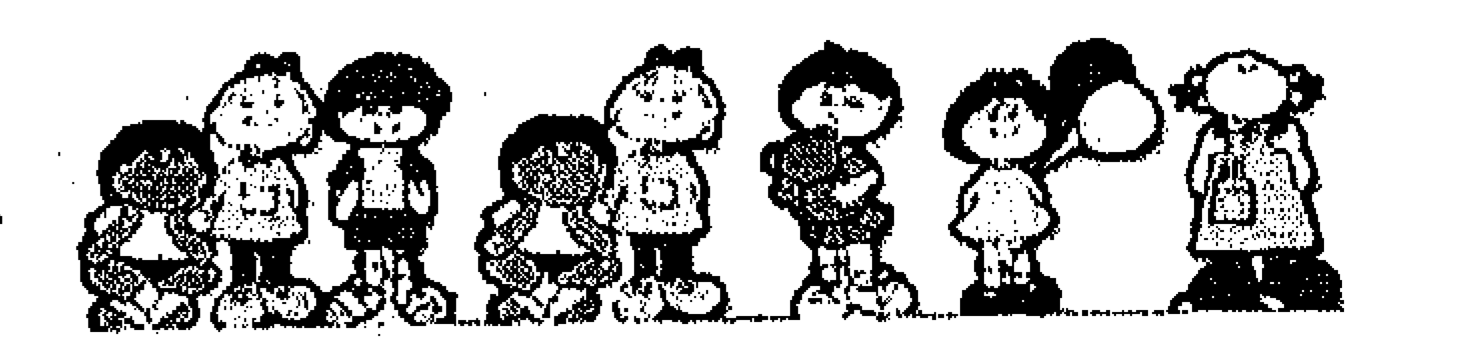


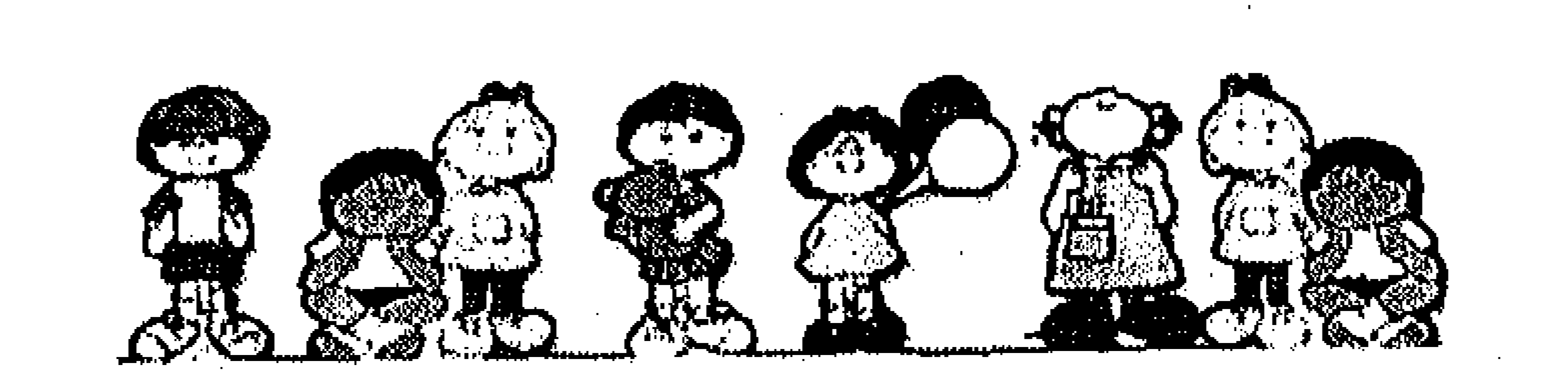


وأما ما كان من أمر الملكة عطيات فإنها بعد نزول الأسعد من عندها مكثت تنتظره ساعة فلم يعد إليها فقامت وفتشت عليه فما وجدته فأوقدت الشموع وأمرت الجواري أن يفتشن عليه، ثم نزلت هي بنفسها فرأت البستان مفتوحاً فعلمت أنه دخله، فدخلت البستان فوجدت حذائه بجانب النهر فصارت تفتش عليه في جوانب البستان إلى الصباح ثم سألت عن المركب فقالوا لها:ـ قد سافرت في ثلث الليل، فعلمت أنهم أخذوه معهم، فصعب عليها واغتاظت غيظاً شديداً ثم أمرت بتجهيز عشر مراكب في الوقت وتجهيزات الحرب ونزلت في مركب من العشر مراكب ونزل معها عسكرها متهيئين بالعدة الفاخرة وآلات الحرب وحلوا القلوع وقالت للرؤساء:ـ متى لحقتم مركب المجوسي فلكم عندي الذهب والأموال، وإن لم تلحقوها قتلتكم عن آخركم فحصل للبحرية خوف عظيم.

وسافروا بالمراكب ذلك النهار وتلك الليلة وثاني يوم وثالث يوم، وفي اليوم الرابع لاحت لهم مركب بنيامين، ولم ينقضي النهار حتى أحاطت المراكب بمركب المجوسي وكان بنيامين في ذلك الوقت قد أخرج الأسعد وضربه وصار يعاقبه والأسعد يستغيث ويستجير فلم يجد مغيثاً ولا مجيراً من الخلق وقد آلمه الضرب الشديد.

فبينما هو يعاقبه إذ لاحت منه نظرة فوجد المراكب قد أحاطت بمركبه ودارت حولها كما يدور بياض العين بسوادها فتيقن أنه هالك لا محالة فتحسر بنيامين وقال:ـ ويلك يا أسعد هذا كله من تحت رأسك، ثم أخذه من يده وأمر البحرية أن يرموه في البحر، وقال:ـ والله لأقتلنك قبل موتي فاحتملته البحرية من يديه ورجليه وألقوه في وسط البحر.





فأذن الله سبحانه وتعالى لما يريد من سلامته وبقية أجله أن غطس، ثم طلع وضرب بيديه ورجليه الماء إلى أن سهل الله عليه وآتاه الفرج وضربه الموج وقذفه بعيداً عن مركب المجوسي ووصل إلى البر فطلع وهو لا يصدق بالنجاة.

ولما صار في البر قلع أثوابه وعصرها ونشرها وجلس يبكي على ما جرى له من المصائب والأسر.

ولما جفت ملابسه قام ولبس ثيابه ولم يعلم أين يذهب ولا أين يجيء فصار يأكل من نبات الأرض وفواكه الأشجار ويشرب من ماء الأنهار، وسافر بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة ففرح وأسرع في مشيته نحو المدينة فلما وصل إليها أدركه المساء. وقد أغلق بابها وكانت هي التي كان أسيراً فيها وأخوه الأمجد وزير ملكها.

فلما رآها الأسعد مغلقة رجع إلى جهة المقابر، فلما وصل إلى المقابر وجد تربة بلا باب فدخلها ونام فيها فوضع وجهه في كفيه، وكان بنيامين المجوسي لما وصلت إليه الملكة عطيات بالمراكب كسرها بمكره وسحرها ورجع سالماً نحو مدينته وسار من وقته وساعته وهو فرحان، فلما جاز على المقابر طلع من المركب بالقضاء والقدر ومشى بين المقابر فرأى التربة التي فيها الأسعد مفتوحة فتعجب وقال :ـ لا بد أن أنظر في هذه التربة.

فلما نظر فيها رأى الأسعد وهو نائم ورأسه في كفه فنظر في وجهه فعرفه؛ فقال في نفسه :ـ هل أنت تعيش إلى الآن؟.

ثم أخذه وذهب به إلى بيته وكان له في بيته طابق تحت الأرض معد لعذاب المسلمين وكان له بنت تسمى ياسمين.

فوضع في رجلي الأسعد قيداً ثقيلاً وأنزله في ذلك الطابق ووكل بنته بتعذيبه ليلاً ونهاراً إلى أن يموت ثم إنه ضربه الضرب الوجيع وأقفل عليه

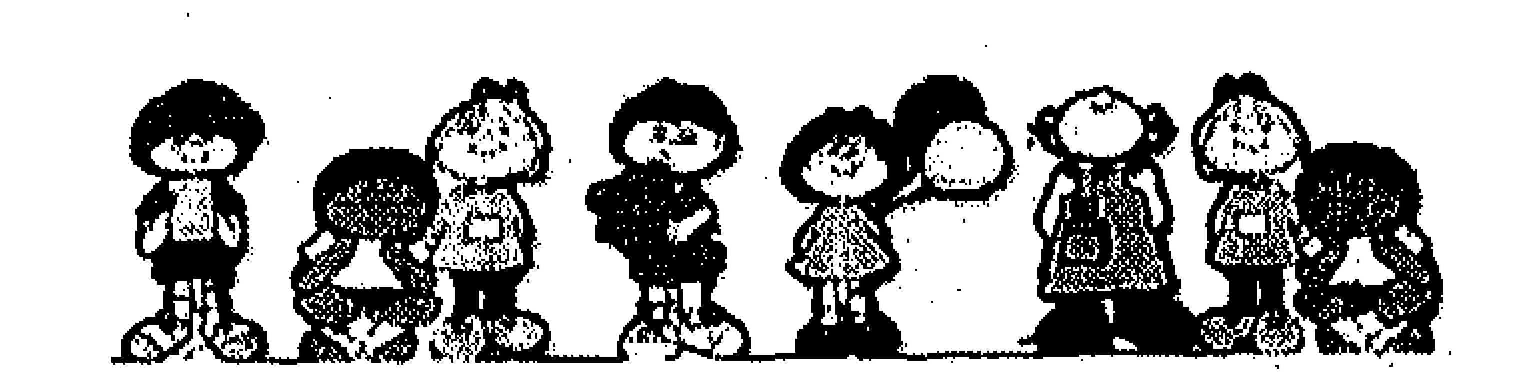
الطابق وأعطى المفاتيح لبنته، ثم إن بنته ياسمين نزلت لضربه فوجدته شاباً ظريف الشمال حلو المنظر مقوس الوزيرين كحيل المقلتين فوقعت محبته في قلبها فقالت له :ـ ما اسمك؟ .

قال لها :ـ اسمي الأسعد.

فقالت له :ـ سعدت وسعدت أيامك أنت ما تستحق العذاب وقد علمت أنك مظلوم وصارت تؤانسه بالكلام وفكت قيوده ثم إنها سألته عن دين الإسلام فأخبرها أنه هو الدين الحق القويم أن سيدنا محمد صاحب المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة، وأن النار تضر ولا تنفع وعرفها قواعد الإسلام، فأذعنت إليه ودخل حب الإيمان في قلبها ومزج الله محبة الأسعد بفؤادها فنطقت الشهادتين وصارت من أهل السعادة وصارت تطعمه وتسقيه وتتحدث معه وتصلي هي وهو وتصنع له الحساء بالدجاج حتى اشتد وزال ما به من الأمراض ورجع إلى ما كان عليه من الصحة.

ثم إن بنت بنيامين خرجت من عند الأسعد ووقفت على الباب وإذا بالمنادي ينادي ويقول :ـ كل من عنده شاب جميل صفته كذا وكذا وأظهره فله جميع ما طلب من الأموال ومن كان عنده وانكره فإنه يشنق على باب داره وينهب ماله ويهدر دمه.

وكان الأسعد قد اخبر ياسمين بنت بنيامين بجميع ما جرى له فلما سمعت ذلك عرفت أنه هو المطلوب فدخلت عليه وأخبرته بالخبر فخرج وتوجه إلى دار الوزير فلما رأى الوزير قال :ـ والله إن هذا هو أخي الأمجد وعرفه فألقى نفسه عليه، وتعانقا واحتاطت بهما المماليك تهنأهما علي السلامة، ثم أخذه الأمجد وطلع به إلى السلطان وأخبره بقصته فأمر السلطان بالقبض علي بنيامين القاتل السفاح عابد النار.

ثم قالت الجدة لأحفادها :ـ يكفي هذا الليلة ما حكيناه وهيا نقوم لننام فهذا ميعاد النوم بالتمام..

وفي اليوم التالي :ـ

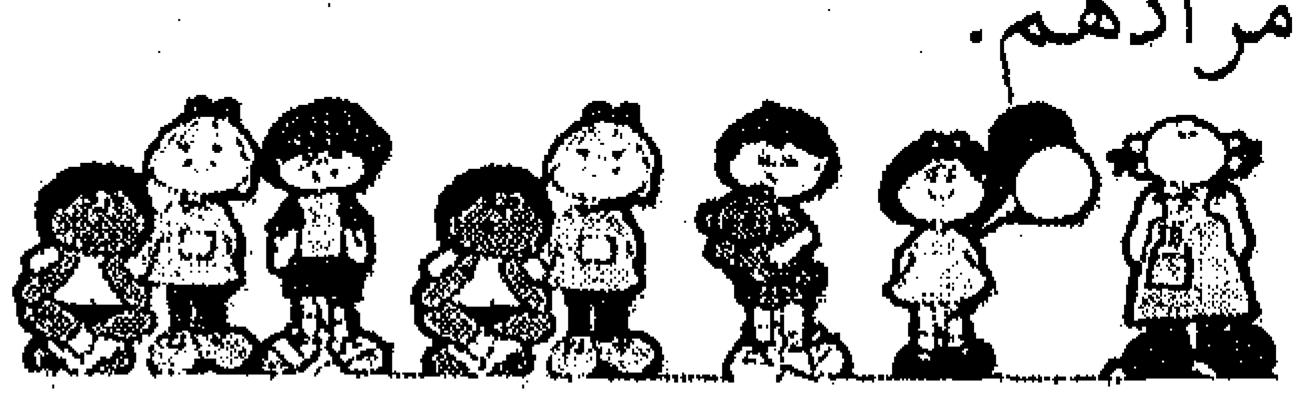
قالت الجدة بعد أن صلت علي نبينا المصطفي عليه الصلاة السلام :ـ بلغني يا أحفادي أن الوزير أرسل جماعة لذلك، فتوجهوا إلى بيت بنيامين وقبضوا عليه وطلعوا بابنته إلى الوزير فأكرمها، وحدث الأسعد أخاه بكل ما جرى له من العذاب وما عملت معه بنت بنيامين من الإحسان فزاد الأمجد في إكرامها، ثم حكى الأمجد للأسعد جميع ما جرى له مع الصبية وكيف سلم من الشنق وقد صار وزيراً وصار يشكو أحدهما للآخر ما وجد من فرقة أخيه.

ثم إن السلطان أحضر المجوسي وأمر بضرب عنقه، فقال بنيامين :ـ أيها الملك العظيم هل صممت على قتلي؟.

قال :ـ نعم.

فقال بنيامين :ـ اصبر علي أيها الملك قليلاً، ثم أطرق برأسه إلى الأرض وبعد ذلك رفع رأسه وتشهد وأسلم على يد السلطان ففرحوا بإسلامه ثم حكى الأمجد والأسعد ما جرى لهما فقال لهما :ـ يا سيدي تجهزوا للسفر وأنا أسافر بكما، ففرحا بذلك وبإسلامه وبكيا بكاءً شديداً.

وباتا تلك الليلة في هناء وسرور، ولما أصبح وركب الأمجد والأسعد وأرادا أن يدخلا على الملك استأذنا في الدخول فأذن لهما، فلما دخلا أكرمهما وجلسوا يتحدثون، فبينما هم كذلك إذا بأهل المدينة يصيحون ويصرخون ويستغيثون، فدخل الوزير على الملك وقال له : إن ملكاً من الملوك نزل بعساكره على المدينة وهم شاهرون السلاح وما ندري ما مرادهم.



فأخبر الملك ووزيره الأمجد وأخاه الأسعد بما سمعه من الوزير.

فقال الأمجد: أنا أخرج إليه وأكشف خبره، فخرج الأمجد إلى ظاهر المدينة فوجد الملك ومعه عسكر كثير ومماليك راكبة فلما نظروا إلى الأمجد عرفوا أنه رسول من عند ملك المدينة فأخذوه وأحضروه أمام السلطان فلما صار أمامه حياه وسلم عليه، وإذا بالملك امرأة ضاربة لها لثاماً فقالت: اعلم أنه ما لي عندكم غرض في هذه المدينة إلا مملوك أمرد فإن وجدته عندكم فلا بأس عليكم وإن لم أجده وقع بيني وبينكم القتال الشديد لأنني ما جئت إلا في طلبه.

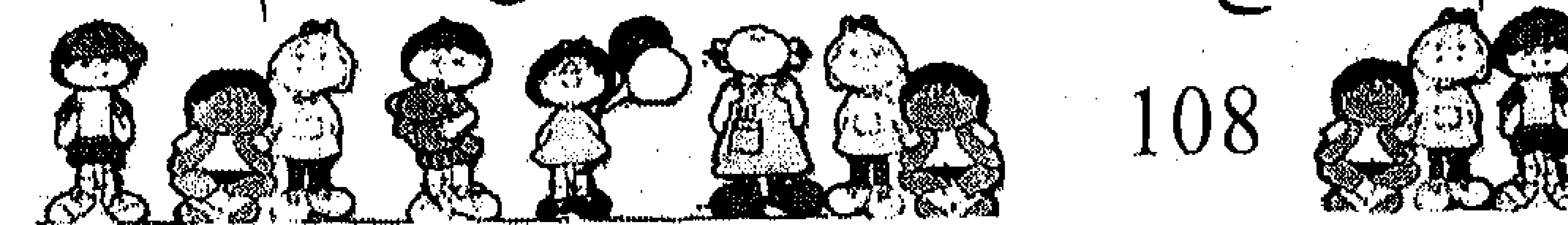
فقال الأمجد: أيتها الملكة ما صفة هذا المملوك وما اسمه؟.

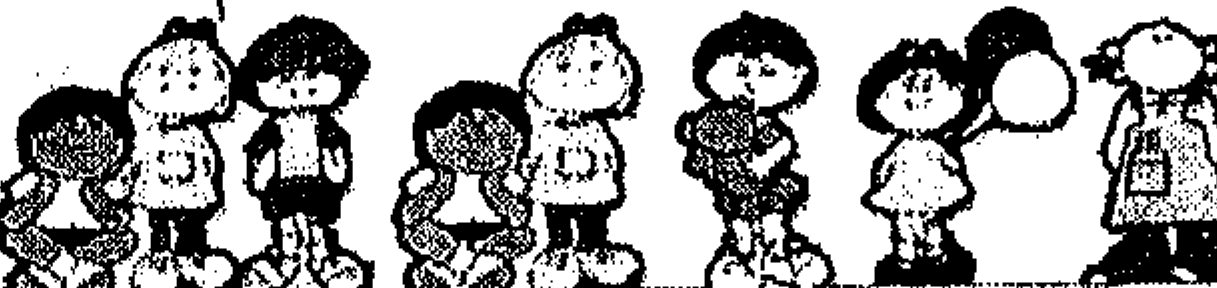
فقالت: اسمه الأسعد وأنا اسمي الملكة عطيات وهذا المملوك جاءني بصحبة بنيامين المجوسي وما رضي أن يبيعه فأخذته منه غصباً فعدا عليه وأخذه من عندي بالليل سرقة وأما أوصافه فإنها كذا وكذا.

فلما سمع الأمجد ذلك علم أنه أخوه الأسعد فقال لها:ـ يا ملكة الزمان الحمد لله الذي جاء بالفرج وإن هذا المملوك هو أخي ثم حكى لها حكايته وما جرى لهما في بلاد الغربة وأخبرها بسبب خروجهما من جزيرة الزهور، فتعجبت الملكة عطيات من ذلك، وفرحت بلقاء الأسعد.

ثم بعد ذلك عاد الأمجد إلى الملك وأعلمه بما جرى ففرحوا بذلك ونزل الملك هو والأمجد والأسعد قاصدين الملكة، فلما دخلوا عليها وجلسوا يتحدثون فبينما هم كذلك إذا بالغبار طار حتى سد الطريق، وبعد ساعة انكشف الغبار عن عسكر جرار وهم مهيئون بالعدد والسلاح فقصدوا المدينة ثم داروا بها كما يدور الخاتم بالإصبع وشهروا سيوفهم.

فقال الأمجد والأسعد:ـ إنا لله وإنا إليه راجعون ما هذا الجيش الكبير إن هذه أعداء لا محالة وإن لم نتفق مع هذه الملكة عطيات على قتالهم أخذوا





منا المدينة وقتلونا وليس لنا حيلة إلا أننا نخرج إليهم ونكشف خبرهم، ثم قام الأمجد وخرج من باب المدينة وتجاوز جيش الملكة عطيات، فلما وصل إلى العسكر وجده عسكر جده الملك الغيور وأبا أمه الملكة بدور.

فلما صار أمامه حياه وسلم عليه وبلغه الرسالة وقال له :ـ ما اسمك؟.

قال :ـ اسمي الملك الغيور وقد جئت عابر سبيل لأن الزمان قد فجعني في بنتي بدورٍ فإنها فارقتني وما رجعت إلي وما سمعت لها ولزوجها قمر الزمان خبراً، فهل عندكم خبرها؟.

فلما سمع الأمجد ذلك أطرق رأسه إلى الأرض يتفكر حتى تحقق أنه جده أبو أمه، ثم رفع رأسه واخبره أنه ابن بنته بدور.

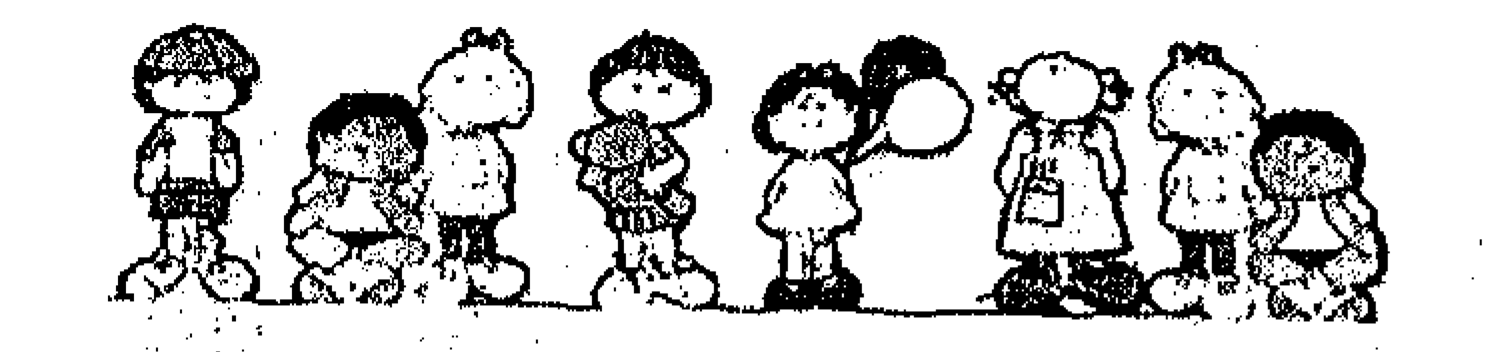
فلما سمع الملك أنه ابن ابنته بدور رمى نفسه عليه وصارا يبكيان ثم قال الملك الغيور :ـ والحمد لله يا ولدي على السلامة حيث اجتمعت بك.

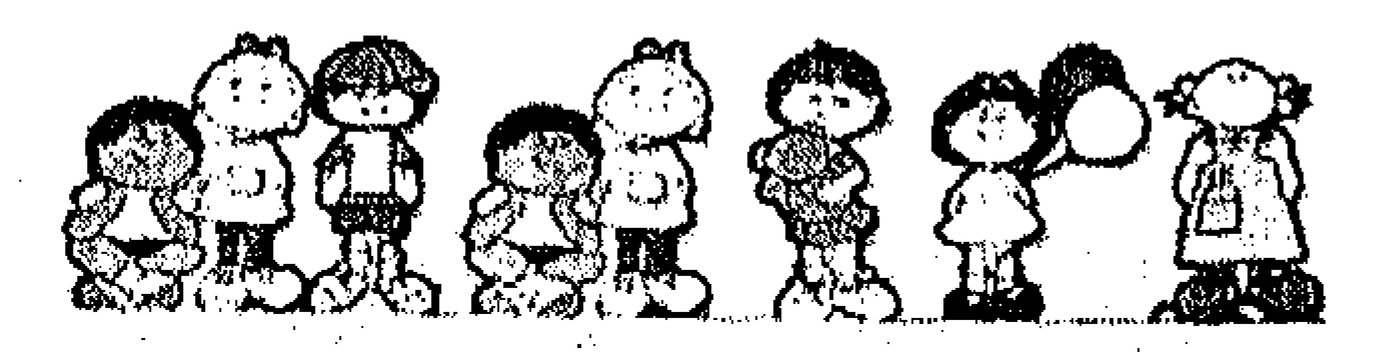
ثم قال له الأمجد :ـ إن ابنته بدور في عافية وكذلك أبوه قمر الزمان وأخبره أنهما في مدينة يقال لها جزيرة الزهور، وحكى له أن قمر الزمان والده غضب عليه وعلى أخيه وأمر بقتله وأن الوزير رق لهما وتركهما بلا قتل.

فقال الملك الغيور :ـ وأنا أرجع بك وبأخيك إلى والدك وأصلح بينكما وأقيم عندكم .

ثم خلع الملك الغيور على الأمجد ابن ابنته ورجع مبتسماً إلى الملك وأعلمه بقصة الملك الغيور فتعجب منها غاية العجب ثم أرسل له آلات الضيافة من الخيل والجمال والغنم وغير ذلك وأخرج للملكة عطيات كذلك وأعلموها بما جرى.

فقالت :ـ أنا أذهب معكم بعسكري وأكون ساعية في الصلح.





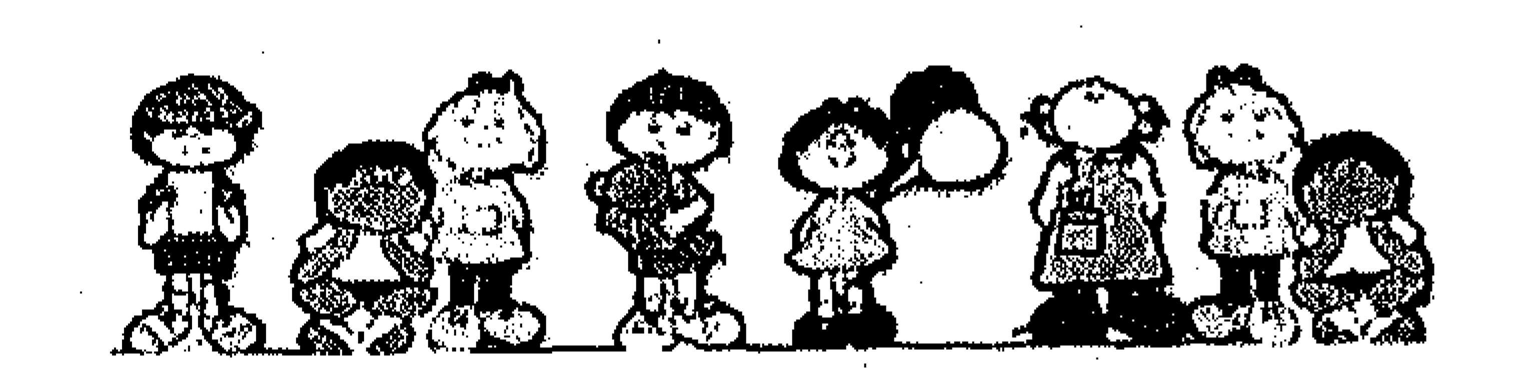
فبينما هم كذلك إذا بغبار قد ثار حتى سد الطريق واسود منه النهار وسمعوا من تحته صياحاً وصراخاً وصهيل الخيل ورأوا سيوفاً تلمع ورماحاً تشرع، فلما قربوا من المدينة ورأوا العسكر ودقوا الطبول، فلما رأى الملك ذلك قال:ـ ما هذا النهار إلا نهار مبارك الحمد لله الذي أصلحنا مع هذين العسكرين وإن شاء الله تعالى يصلحنا مع هذا العسكر أيضاً ثم قال:ـ يا أمجد أخرج أنت وأخوك الأسعد اكشفا لنا خبر هذه العساكر فإنه جيش ثقيل ما رأيت أثقل منه.

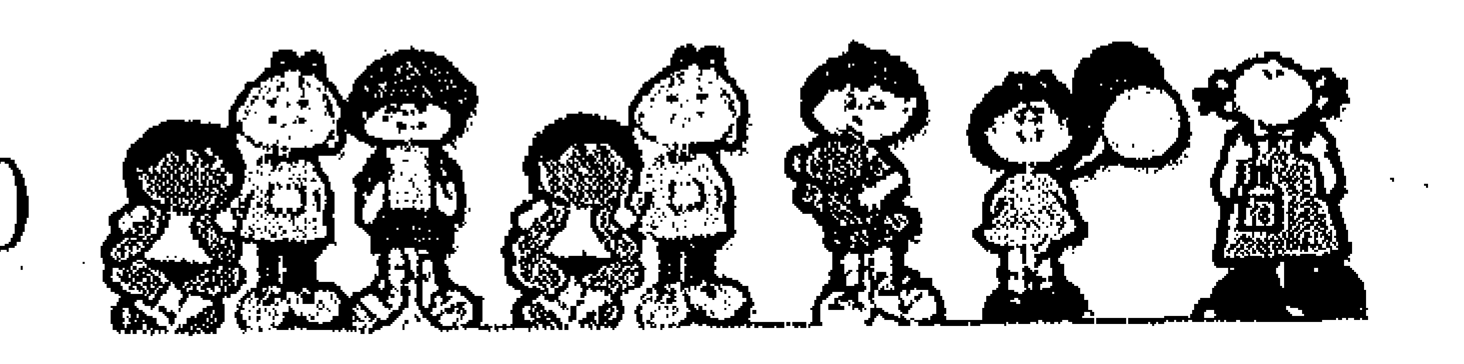
فخرج الاثنان الأمجد وأخوه الأسعد بعد أن أغلق أبواب المدينة خوفاً من العسكر المحيط بها، ففتحا الأبواب وسارا حتى وصلا إلى العسكر فوجداه عسكر ملك الزهور وفيه والدهما قمر الزمان فلما نظراه بكيا.

فلما رآهما قمر الزمان رمى نفسه عليهما وبكى بكاءً شديداً واعتذر لهما وضمهما إلى صدره ثم أخبرهما بما قاساه بعدهما من الوحشة الشديدة لفراقهما، ثم إن الأمجد والأسعد ذكرا له أن الملك الغيور وصل إليهم فركب قمر الزمان في خواصه وأخذ ولديه الأمجد والأسعد معه وساروا حتى وصلوا إلى قرب عسكر الملك الغيور؛ فسبق واحد منهم إلى الملك الغيور وأخبروه أن قمر الزمان وصل، فطلع لملاقاته فاجتمعوا ببعضهم وتعجبوا من هذه الأمور وكيف اجتمعوا في هذا المكان؟.

وصنع أهل المدينة الولائم وأنواع الأطعمة والحلويات وقدموا الخيول والجمال والضيافات وما تحتاج إليه العساكر.

فبينما هم كذلك إذا بغبار ثار حتى سد الطريق وقد ارتجفت الأرض من الخيول وصارت الطبول كعواصف الرياح والجيش جميعه بالعدد والآلات وكلهم لابسون السواد وفي وسطهم شيخ كبير ولحيته واصلة إلى صدره؛ عليه ملابس سوداء.





فلمـا نظـر أهـل المدينـة هـذه العسـاكر العظيمـة قـال صـاحب المدينـة للملوك :ـ الحمد لله الذي اجتمعتم بإذنه تعالى في يوم واحد ؛ وكنتم كلكم معارف فما هذا العسكر الجرار الذي قد سد الطريق؟.

فقال له الملوك :ـ لا تخف فنحن ثلاثة ملوك وكل ملك لـه عسـاكر كثيرة فإن كانوا أعداء نقاتله معك ولو زادوا ثلاثة أمثالهم.

فبينما هما كذلك إذا برسول من تلك العساكر قد أقبل متوجهاً إلى هـذه المدينة فقدموه بين يدي قمر الزمان والملك الغيور والملكة عطيات والملك صاحب المدينة ؛ وكان هذا الملك من بلاد العجم وقد فقد ولـده من سنين وهو دائر يفتش عليه في البلاد ؛ فإن وجـده عنـدكم فلا بـأس علـيكم وإن لم يجده وقع الحرب بينه وبينكم وأخرب مدينتكم.

فقال له قمر الزمان :ـ ما يصل إلى هذا ولكن ما يقال له في بلاد العجم.

فقال الرسـول :ـ يقـال لـه الملـك عجيـب صـاحب جـزر خالـدات ، وقـد جمع هذه العساكر من البلاد التي مر بها وهو دائر يفتش على ولده.

فلما سمع قمر الزمان كلام الرسول صـرخ صـرخة عظيمـة وبكـى بكـاءً شديداً وقال للأمجد والأسعد وخواصهما :ـ امشـوا يـا أولادي مـع الرسـول وسلموا على جـدكم والـدي الملـك عجيـب وبشروه بي فإنـه حـزين على فقـدي وهـو الآن لابـس الملابـس السـود مـن أجلـي ، ثـم حكـى للملـوك الحاضرين جميع ما جرى له في أيام صباه فتعجـب جميع الملوك مـن ذلـك ثـم نزلـوا هـم وقمـر الزمـان وتوجهـوا إلى والـده ، فسـلم قمـر الزمـان على والده وعانقا بعضهما.

ثـم سـلم عليـه بقيـة الملـوك وردوا الملكـة عطيـات إلى بلادهـا بعـد أن زوجوهـا للأسـعد ووصـوها أنهـا لا تقطـع عـنهم مراسـلتها ، ثـم زوجـوا الأمجد لياسمين بنت بنيامين ، وسافروا كلهم إلى مدينة الزهور.



وخلا قمر الزمان بصهره وأعلمه بجميع ما جرى له وكيف اجتمع بأولاده ففرح وهنأه بالسلامة، وقعدوا في مدينة الزهور شهراً كاملاً ثم سافر الملك الغيور بابنته إلى بلده.

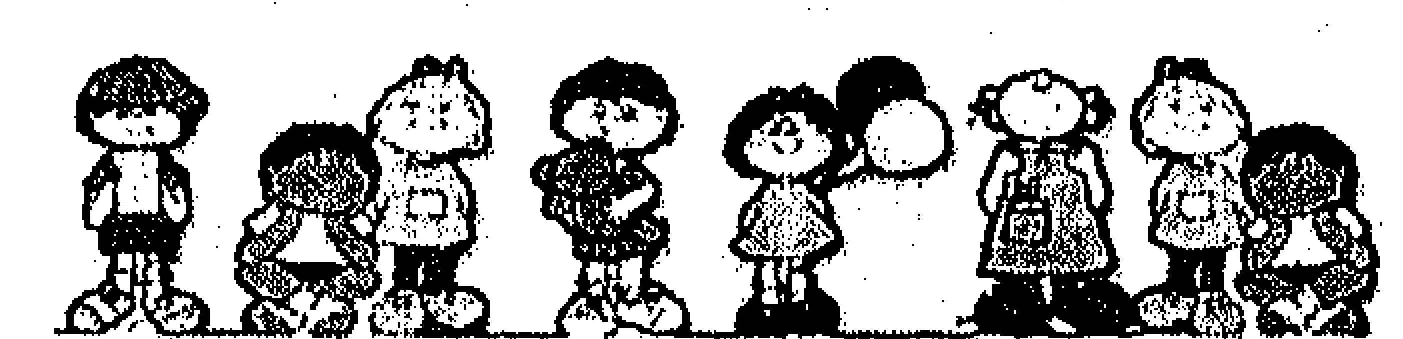
وأخذ الأمجد معهم فلما استقر في مملكته أجلس الأمجد يحكم مكان جده وأما قمر الزمان فإنه أجلس ابنه الأسعد يحكم في مكانه في مدينة جده قرنفل ورضي به جده، ثم تجهز قمر الزمان وسافر مع أبيه الملك عجيب إلى أن وصل إلى جزيرة خالدات فزينت له المدينة فاستمرت البشائر شهراً كاملاً، وجلس قمر الزمان يحكم مكان أبيه إلى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات والله أعلم.

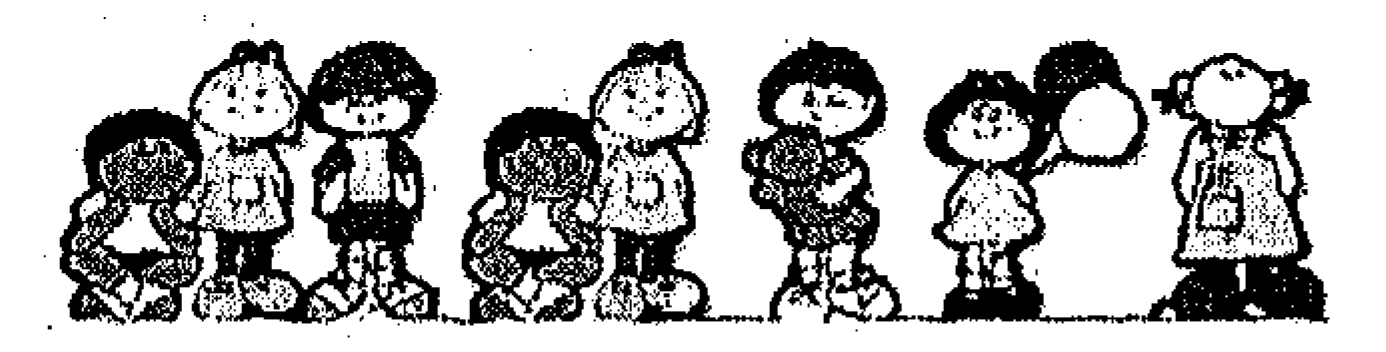
قال الأطفال:ـ إن هذه الحكاية عجيبة جداً يا جدتي.

قالت الجدة:ـ يا أحبائي ليست هذه الحكاية بأعجب من الحكاية التي أعددتها لأحكيها لكم غداً.

ومازالت الجدة تحكي وأحفادها يلتفون حولها وكلهم شوق لسماع حكايات جدتهم الممتعة.







على بابا وسر الكهف

حكايات جدتي

على بابا

أفتح يا سمسم

في صباح يوم من الأيام أستيقظ "علي بابا" كعادته وصلى الفجر ثم أكل فطوره وأخذ حماره وتوكل على الله إلى الغابة ليجمع الحطب. وفي أثناء عمله سمع صوتاً عالياً وكأن جيوش ذاهبة إلى معركة، فخاف وفزع وجرى يميناً وشمالاً ولم يعد يعرف أين يختبأ؟. ولما كان الصوت يقترب منه وهو في اندهاش وقلة حيلة جاءته فكرة؛ فأسرع وخبأ حماره في حفرة وصعد شجرة عالية وأخذ ينظر من بعيد على هذه الجيوش.

كان الجيش يتكون من أربعون فارساً يضربون الأرض بأرجلهم فتكاد تتزلزل من تحتهم، ويلبسون ثياباً عليها وقار الملوك ويركبون خيول عربية قوية، وسيوفهم تلمع عندما يسطع عليها ضوء الشمس، والجميع يغني أغنية واحدة وبقوة "مين يعادينا ... في أراضينا".

والأمر الذي زاد من رعب "علي بابا" أنه فهم انه قد تعدى عليهم في دخوله هذه الغابة.

ووصل الرجال بقرب صخرة كبيرة، ثم أشار إليهم كبيرهم إشارة توقف لها الجميع، ثم نظر القائد يميناً وشمالاً ونظر للصخرة ثم نادى "أفتح يا سمسم".

وكانت المفاجأة التي أذهلت "علي بابا" حتى كاد يغيب عن الوعي، أنه شيء لا يصدق ولا يعقل. فلقد تحركت الصخرة وظهر من خلفها كهف كبير وعظيم.

فرك علي بابا عينيه وضرب وجهه بيده وقال لنفسه :- أفق يا "علي بابا" [illegible] فتح عينيه مرة أخرى وإذا به يرى نفس الأشياء ذهب ألماظ ياقوت مرجان لؤلؤ حر[illegible] ليس حلماً كما كان يظن بل إنها الحقيقة.

ماذا حدث لعلى بابا فى داخل هذا الكهف العجيب هذا ما [illegible] جدتنا و[illegible] صة.





دار الحسام للنشر والتوزيع
w.w.w.daralhoussam.com
355ميدان النافورة المقطم القاهرة 25075418

